شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الخامس والثمانون، السنة الثامنة، جمادى الآخرة ١٤٣٨ - آذار ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

85

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — المُلك العَضوض من "معاوية" إلى "سلمان" ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — مسلمو بورما في محرقة الإبادة ..... إعداد: أحمد الحسيني — 8

مراقبات — أعمال ومراقبات شهر جمادى الآخرة ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة الانشقاق ..... إعداد: "شعائر" — 16

نحاسَب على أحوال القلوب وأوصافها ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 18

معنى الاستعانة بالصبر والصلاة ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 20

أيام الله — تعريف بمناسبات شهر جمادى الآخرة ..... إعداد: أسرة التحرير — 21

وقال الرسول — التجسُّس وتتبُّع العيوب ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — حُرمة ما يُنتزع منه تأييد العصيان ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — الفلاح في التوسّل بوسائط الفيض ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — "..وإنّكِ معي في دَرَجتي"
الزهراء عليها السلام الصدّيقة الشهيدة — 27

استهلال ..... يا بنيّة ألا أزوّدكِ؟ — 28

هي سيّدة نساء العالمين لكمالها الذاتي ..... المرجع الديني الشيخ جوادي آملي — 29

"أنا فاطمة وأبي محمّد"..... الشيخ حسين كوراني — 33

مفهوم التأسّي بالصدّيقة الكبرى عليها السلام ..... — 35

أبرز عناوين الاقتداء بالسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام..... — 38

لولا دعاؤكم — دعاء النبيّ إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات ..... رواية الشيخ الكفعمي — 43

صاحب الأمر — علامات الظهور برواية الشيخ المفيد ..... إعداد: "شعائر" — 44

أعلام

الصحابيّ
حُذيفة بن اليَمان

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	أوقات الفرائض ووجوب أدائها أوّل وقتها	إعداد: "شعائر"	46
يذكرون	أذكار أمير المؤمنين عليه السلام عند الوضوء	الشيخ البهائي العاملي رحمه الله	47
حوارات	مع د. حداد عادل حول قراءات الإمام الخامنئي	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	الحُجب المانعة من تدبُّر القرآن الكريم	الفقيه السيد حسين البروجردي رحمه الله	52
	الهوى أخطر العدوّين	الشيخ حسين كوراني	54
أعلام	الصحابيّ حُذيفة بن اليَمان	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	أدب الحوار في التقليد الإسلامي	د. صادق جواد سليمان	61
وصايا	من وصايا شهداء المقاومة الإسلامية	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	أسباب عداء الأنظمة العربية مع إيران	زيد نابلسي	64
وثائق	وثائق تاريخية خاصّة بالمدن المقدّسة	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	الأسود بن عَرْفَجة في مجلس معاوية	الشيخ علي الأحمدي الميانجي	68
فرائد	إذا خرجتَ من منزلك فقُل..	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(السَّير الى الله) للعلامة الشيخ حسن زاده آملي	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	الفكر: نظرٌ بالقلب..	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	73
بصائر	من سُنن المولود	الشهيد الثاني قدّس سرّه	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	الاستعاذة بالقرآن الكريم من الفِتَن	الإمام الخامنئي دام ظلّه	82

بسملة

المُلك العَضُوض

من «معاوية» إلى «سلمان» آخرِ مَلِكٍ أمويٍّ

■ بقلم: الشيخ حسين كَوراني

لا تستقيمُ إعادةُ كتابةِ التاريخ الإسلاميّ، على نصاب العلميّة والموضوعيّة، ولا سبيل إلى تحقيق الوحدة الإسلاميّة، إلا إذا انطلق البحث من تحذير القرآن الكريم من «**الشجرة الملعونة**»، وتحذير النبيّ صلّى الله عليه وآله في ضوء ذلك من «**المُلك العَضُوض**».

(في **تاج العروس للزّبيديّ**): «وفي حَديث أَبي بَكْرٍ، «..»: «وسَتَرَوْنَ بَعْدي مُلْكاً عَضُوضاً» أَيْ يُصِيبُ الرَّعِيَّةَ فيه عَسْفٌ وظُلْمٌ، كأَنَّهُم يُعَضُّونَ فيه عَضّاً. والعَضُوضُ من أَبْنِيَة المُبَالَغَة».

من «فقه تاريخ» المرحلة التي سبقتْ هذا التحذير الإلهيّ، أنّ قبيلة «قريش» التي كانت زعيمة الحجاز بلا منازع، قد رأت في «بعثة النبيّ» صلّى الله عليه وآله، سبباً في عزلها عن موقع هذه الزعامة، ونزع رداء سيادة شبه الجزيرة عنها وإلى الأبد.

حسمتْ «**قريش**» أمرها، وجرّدت كلّ جهودها لمنع انتشار خبر «**البعثة**»، وإذ لم تتمكّن من ذلك، ولا من منع هجرة النبيّ، قرّرت استئصال «**الدعوة**» بالقوّة العسكريّة، فشنّت غاراتها المتتالية على «**المدينة المنوّرة**»، وعندما باءتْ كلُّ حملاتها بالفشل، قرّرت اعتماد التخريب من الداخل بانتظار اللحظة المؤاتية لإعلان «**الثورة المضادّة**»، التي لم تكن إلّا «**المُلك العَضوض**».

***

«**مَن دخلَ دارَ أبي سفيان، فهو آمن**»، كان نهاية عمل قريشٍ العسكريّ، وبدء مشروع التخريب من الداخل.

آلَ أمرُ كلّ الغارات العسكريّة إلى تكريس فشل «**قريش**». استقطبت انتصارات الإسلام القبائل العربيّة. تتالت الوفودُ إلى المدينة. فرض ميزان القوى المستجدّ على بقايا عُتاة قريش أن «**يهاجروا**» من «**مكّة**» ويسكنوا «**المدينة**» ليواصلوا حربهم بأسلوبٍ مختلف.

كانت قيادة قريش في «**بني أميّة**». قاد أبو سفيان أكثر حروب «**قريش**» ضد الدّعوة الجديدة. ماذا يُتوقّع أن تكون مهمّته في المدينة التي استقرّ فيها بعد فتح مكّة.

***

من أوضح سمات «المجتمع المدنيّ»، ضراوةُ حركةِ النفاق، وأنّ قيادات هذه الحركة الضارية هي نفس قيادات حروب قريش بالأمس. الفارق أنّ عتاة قريش الأمويّين ومَن يسير في ركابهم، كانوا قبل هجر «**مكّة**» مضطرّين للسفر إلى المدينة للتواصل مع اليهود وسائر حلفائهم من أهل المدينة. بات تواصلهم اليوم أيسر. كانت خليّة الأزمة تعمل ليلَ نهار بانتظار الفرصة لإطلاق «**الثورة المضادّة**».

في هذه المرحلة وفي «**المدينة**» تبلورت أبعاد التحالف الأمويّ – اليهوديّ. ما نشهده اليوم من تعابيره الصَّهيو – سعوديّة، هو من نتائج ذلك التحالف، وإفرازاته. عندما تسلّط معاوية على مقدّرات المسلمين، كان عمر هذا التحالف أكثر من ثلاثة عقود.

لا سبيلَ إلى فقهٍ سليم لإصرار القرآن الكريم على استهداف حركة النفاق بشِقَّيها الأعرابيّ، واليهوديّ، إلا بالبناء على خطورة هذا التحالف، والحذر من امتداداته المستقبليّة التي يمثّل التحالف اليهو – سعوديّ اليوم آخرَ مصاديق مُلْكِها العَضُوض المعاصرة.

من «**معاوية**» إلى «**سلمان**»، خطٌّ أمويٌّ واحد، لا يخرمه مُلك العباسيّين العَضوض، ولا مُلك سلاطين العثمانيّين، فقد اعتمد العبّاسيّون والعثمانيّون نفس الأسس الأمويّة التي اعتُمدت لإنتاج «**الإسلام الأمويّ**»، الذي لا يُمكن التعرّف عليه بأيسر من التأمّل في الفكر الوهّابيّ وداعشيّته اليَهو – سعوديّة.

***

تجلّى الإصرار القرآنيّ في التحذير من الأعراب الأشدّ كفراً ونفاقاً، ومن اليهود الذين هم مع هؤلاء الأعراب «**أشدّ عداوة للذين آمنوا**»، من خلال كثرة الآيات في كثيرٍ من السّوَر في بيان انحراف اليهود وتحريفهم، وتآمُرهم، وموالاة المشركين والمنافقين لهم، وصولاً إلى تخصيص القرآن الكريم له سورة كاملة هي سورة «**المنافقون**».

بلغ هذا التحذير المزدوج من خطر اليهود والأعراب المدى في الآية الستّين من سورة الإسراء: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾.

من أبرز أسماء سورة «الإسراء»، سورة «بني إسرائيل» وتأتي هذه الآية الستّون قريباً من وسط السورة التي هي مائة وإحدى عشرة آية.

***

يأخذ البحث العلميّ المعمّق بأيدينا إلى حقيقة قرآنيّة إعجازيّة، مفادها أن الشجرة الملعونة هي بنو أميّة – المتحالفون مع اليهود – ويتّضح ذلك بجلاء بالرجوع إلى كُتب التفسير والحديث، حول هذه الآية – الستّين من سورة «بني إسرائيل» – وما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حولها.

يكفي الباحث أن يستعمل مفتاح البحث: «**والشجرة الملعونة**»، أو «**ينزون على منبره**»، أو «**خيرٌ من ألف شهر**»، ليصل إلى أن هذه النتيجة مستفيضة، تنتهي إليها آراء كبار العلماء.

من هؤلاء العلماء على سبيل المثال:

١) البيضاويّ في (تفسير الرؤيا): «قيل: رأى قوماً من بني أميّة يرقَوْن منبره، ويَنْزُون عليه نَزْوَ القِرَدَة، فقال: هذا حظّهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم، وعلى هذا، كان المراد بقوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾، ما حدث في أيّامهم».

٢) الحاكم النيسابوريّ، في (المستدرك): عن «..» أبي هريرة قال: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «**أُريتُ في منامي كأنّ بني الحَكَم بن أبي العاص يَنزُون على مِنْبَري كما تَنْزُو القِرَدَةُ**، فما رُؤيَ النبيّ صلّى الله عليه وآله مستجمعاً ضاحكاً حتّى مات. ثمّ قال: صحيح الإسناد على شرط مسلم. ذكر ذلك «**الدّمْيريّ**» في (**حياة الحيوان**)».

٣) وقال الرازيّ في تفسير الشجرة الملعونة: «قال ابن عبّاس: الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها: بنو أميّة الحكم بن أبي العاص وولْده، قال: رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله في المنام أنّ وُلد مروان يتداولون منبره فقصّ رؤياه على أبي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما «..» ثمّ ظهر أنّ الحكم كان يتسمّع إليهم فنفاه رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: وممّا يؤكّد هذا التأويل، قول عائشة لمروان: **لعنَ اللهُ أباك وأنتَ في صُلبه، فأنت بعضُ مَن لعنَ اللهُ**».

٤) قال السيد علي خان في (رياض السالكين ج١/١٦٦): «وفي الكتاب الذي (أورده الطبريّ في تاريخه، و) كتبه المعتضد بالله العبّاسيّ حين عزم على لَعْن معاوية بن أبي سفيان على المنابر في سنة أربع وثمانين ومائتين وذكر فيه بني أميّة، فقال: ثمّ أنزل الله كتاباً في ما أنزله على رسوله صلّى الله عليه وآله يذكرُ فيه شأنهم وهو قوله تعالى ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ ولا خلافَ بين أحدٍ أنّه تبارك وتعالى أراد بها بني أميّة».

***

بالرجوع إلى «كتاب المعتضد العبّاسيّ» المذكور في الفقرة السابقة، نجد أنّ الطبريّ أورده في حوادث سنة ٢٨٤ هجريّة، أي بعد زوال الإمبراطوريّة الأمويّة بقرنٍ ونصف، وسنتين.

في هذا التاريخ كانت «العامّة تَلهج بذِكر معاوية». قال الطبريّ (ج١٨٢/٨): «وفي هذه السنة (٢٨٤ هجريّة) عزم المعتضد بالله على لَعْنِ معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمرَ بإنشاءِ كتابٍ بذلك يُقرأ على الناس، فخوَّفه عبيدُ الله بن سليمان بن وهب اضطرابَ العامّة، وأنه لا يأمنُ أن تكون فتنة..». ولم يُنشر هذا الكتاب رغم تدوينه، وقد وثّقه الطبريّ بتمامه.

كان مدحُ الناس لمعاوية في عاصمة العبّاسيّين – إذاً – شديداً بحيث تُخشى الفتنة من النَّهي عن «**ذكره بخير**».

لا يُمكن فهمُ ذلك إلّا باضطرار العبّاسيّين لاعتماد «**الإسلام الأمويّ**» القائم على سياسة فصل الأمّة عن أهل البيت عليهم السلام.

هذا «**الإسلام الأمويّ**» هو الذي أعاد التنظير له في القرنين السابع والثامن «**ابن تيميّة**»، واستنسَخ تنظيره وزاده حقداً أمويّاً محمّد بن عبد الوهّاب (١١١١ – ١٢٠٧)، وعلى أساس هذا التنظير الثاني قامت المملكة السعوديّة الأولى والثانية، والثالثة التي يحكمها آخر ملوك بني أميّة(؟)، الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، الذي أطلق «**الدواعش**» في سياق «**إدارة التوحّش**» كما يُنَظِّرون.

للأمّة ملءُ الأمل، أن تكون «**اليمن**» مقبرةَ آخر ملوك الأمويّين، والشام والعراق، مقبرة «**الوهّابيّين**» آخرِ طبعةٍ من «**شيعة آل أبي سفيان**».

مسلمو بورما في محرقة الإبادة

ضحايا التعصّب الوثني، والتخاذل العالمي

الإجرام البوذي المنظم بإشراف الرهبان

إعداد: أحمد الحسيني

ليس جديداً ما تتحدّث عنه التقارير الواردة من إقليم أراكان في بورما أحد أطراف الجسد الإسلامي العليل، والبلد الذي دخل أهله الإسلام بفعل ما لمسوه من تعامل أتباع دين الرحمة والتسامح.

لكنّ تطوّر وسائل الإعلام والتواصل أفصح عن إبادة تعرّض لها شعب هذا البلد النائي مراراً وتكراراً، ويتعرّض لها اليوم بفعل الوحشية الوثنية للرهبان البوذيّين والحكومات المتعاقبة فيه؛ ما ألزم «هيئة الأمم المتحدة» ومنظّماتها بالتنديد بما يتعرّض له مسلمو بورما من قتل وتهجير وهتك للحرمات، لم يوفّر صغيراً ولا كبيراً ولا امرأة ولا رضيعاً، في الوقت الذي تنهمك فيه بعض أنظمة الدول الإسلامية بإذكاء نار الفتن بين المسلمين ومدّ يد التعاون إلى الصهاينة الغاصبين.

هذا التحقيق، يُلقي الضوء على جانبٍ من مأساة المسلمين في بورما، وقد أُعدّ استناداً إلى تقارير «مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات»، و«وكالة أنباء الروهنغيا»، و«شبكة النبأ المعلوماتية»، ومعلومات الوكالات الإخبارية.

«بورما» أو جمهورية «اتحاد ميانمار»، هي إحدى دول جنوب شرق آسيا، تُحاذي الصين، والهند، وبنغلادش، ولاوس، وتايلاند.

عاصمتها نايبيداو، أمّا أكبر مدنها وأهمها من الناحيتين السياسية والاقتصادية فهي العاصمة السابقة «رانغون».

مساحة البلاد تتجاوز ٦٧٠ ألف كلم مربّع، وعدد السكان ٥٥ مليون نسمة.

يتواجد المسلمون في كبريات المدن البورمية، إلّا أنّ النسبة الأكبر منهم تستوطن إقليم «أراكان» الواقع غرب البلاد، والمعزول بحكم العوامل الطبيعية، حيث تفصله عن بقية ولايات بورما جبال «يُوما»، وهي امتداد لسلسلة جبال «هملايا»، وفي جنوبه خليج البنغال والمحيط الهندي، وفي أقصى شماله نهر «ناف»، وهو الحدّ الطبيعي بينه وبين جمهورية بنغلادش.

تهجير مسلمي «الروهنغيا» عقب المجازر في ظروف قاسية وخطرة

مجزرة مروعة بحق أطفال مسلمي ميانمار

نسبة المسلمين من مجمل السكان يتراوح تقديرها بين ٥ و٢٠ بالمائة. مردّ هذا التفاوت الكبير في النِّسَب إلى الإجراءات «الرسمية» الجائرة التي اتّخذتها السلطات المتعاقبة على البلاد بحقّ المسلمين منذ العام ١٩٤٢م، بدءاً من تصنيف المسلمين على أنّهم مواطنون من «الدرجة الثالثة»، وصولاً إلى تجريدهم من جنسياتهم وعدم تسجيل مواليدهم في قيودات الأحوال الشخصية، مروراً بالتعامل معهم في المؤسسات والإدارات الحكومية والمحلية على أنّهم لاجئون أو مقيمون غير شرعيين، حيث تُفرَض قيود صارمة على تنقلاتهم داخل البلاد وحصولهم على الخدمات، ويُحظر عليهم الحصول على الجنسية، ويُطلق عليهم، زوراً، «البنغال» للإيحاء بأنّهم وافدون من بنغلادش المجاورة، مع أنّ الحقائق التاريخية تدحض هذه المزاعم.

يُعرف مسلمو أراكان بـ«الروهنغيا»، وفي بعض الدراسات أنّ المصطلح مشتقّ من الكلمة العربية «الرحمة». وهم سلالة الشعب الذي دخل الإسلام في القرن الثامن الميلادي بعد انتشار الدعوة الإسلامية في حاضرتهم، عبر مجموعة من التجار المسلمين. وقد بلغ من قوّتهم أنّهم أسّسوا مملكة مستقلة (مملكة أراكان، وتعني مملكة بلاد العرب أي المسلمين) تعاقب عليها ٤٨ حاكماً، طوال أربعة قرون، وانتهت سنة ١٧٤٨م مع الاجتياح البورمي البوذي.

يتجاوز عدد مسلمي «أراكان» حالياً، وفق تقديرات ٢٠١٥م، الأربعة ملايين نسمة، وقد صنّفتهم الأمم المتحدة في العام ٢٠١٢م «الأقلية الأكثر اضطهاداً في العالم».

يعاني مسلمو «أراكان» من تردّي أحوالهم الاقتصادية، ويعيشون ظروفاً أشبه بالفصل العنصري؛ حيث يُحرمون

من حقوق المواطنة، ويعمل السواد الأعظم منهم في الزراعة وصيد الأسماك وتربية المواشي، ولا يتاح لهم ذلك إلا بعد تقديم الرشاوى لرجال الشرطة، باعتبارهم «مقيمون غير شرعيين»، وخلال الـ ٧٥ سنة الماضية تمّ الاستيلاء على مساحات واسعة من أراضيهم وممتلكاتهم من قبل عِرق «الموك أو الماغ» البوذي، بغطاء وحماية من السلطات الرسمية.

بدأت عمليات «التطهير العرقي بحقّ مسلمي الروهنغيا»، وفق تعبير مجلة «كوريبه إنترناسيونال» الفرنسية في العام ١٩٤٢م، عندما قُتل أكثر من مائة ألف مسلم على يد شعب «الموك» بفتاوى دينية من الرهبان البوذيين، وخلال العقود

التعذيب والإذلال

اللاحقة حصلت أكثر من عشرين عملية إبادة وتهجير ممنهج، آخرها مذابح العامين ٢٠١٢ و٢٠١٦م (ما تزال مستمرة)، ما أسفر عن مقتل وتشريد مئات الآلاف من الروهنغيا، وهم موزّعون في مخيمات اللاجئين في بنغلادش، والهند، وتايلاند، وماليزيا، وأندونيسيا، وتقيم نسبة ضئيلة منهم في بعض الدول العربية والإسلامية، أو في أوروبا.

سير المذابح الحالية في بورما

يوم التاسع من شهر تشرين الأول ٢٠١٦م، أعلنت حكومة ميانمار في بيان ملتبس عن مقتل ثلاثة من شرطة حرس الحدود مع بنغلادش، في اشتباكٍ مع «مجموعة من المسلحين المتسلّلين إلى داخل البلاد».

وفي اليوم التالي، أي في العاشر من تشرين الأول، أعلنت الحكومة إقليم «أراكان» منطقة عسكرية، فحشدت قوات الجيش، وأمدّتها بتعزيزات من الدبابات والمروحيات والقوارب الحربية، وأطلقت حملة واسعة لتفتيش المنازل في قرى وبلدات الإقليم، تخلّلتها عمليات نهب وسلب واغتصاب من قبل جماعات من «الموك»، يترأّسها رهبان بوذيون، ثم تطوّر الأمر إلى قتل النساء والأطفال والشيوخ على قارعة الطرقات، وقصف مروحي بأسلحة ثقيلة على المدنيين العزّل، وكشفت صور للأقمار الصناعية عن محو قرى بأكملها، كما ورد في أحد تقارير منظمة «هيومن رايتس ووتش».

ويمكن القول، بعد الاطّلاع على التقارير الصادرة عن «الأمم المتحدة»، أو عن المنظمات الحقوقية العالمية، أنّ طبيعة المذبحة الجارية حالياً في بورما – كسابقاتها – هي واحدة من أقذر الجرائم في تاريخ الإنسانية وأكثرها دموية وتوحّشاً، وما يزيد من فظاعتها أنّها تتمّ بفتاوى وتحريض ورعاية من قبل تنظيم ديني بوذي متطرّف يُعرف بـ«حركة ٩-٦-٩»، ويترأسه الراهب «آشين ويراثو» الذي تُباع خطبه التحريضية ضدّ المسلمين والمسجّلة على أقراص مدمجة في الأكشاك والمحلات التجارية عبر البلاد. وتشير الأرقام الثلاثة في اسم التنظيم على التوالي إلى «فضائل» بوذا، و«تعاليمه»، و«رهبنته».

وكانت مجلة «التايم» البريطانية نشرت عقب مذابح العام ٢٠١٢م، تقريراً مفصّلاً عن جرائم آشين ويراثو، عنوَنته على غلافها بـ«وجه الإرهاب البوذي»، وقد بلغ من صلافة هذا الراهب أنه، وعقب فوز المرشح الجمهوري الأميركي دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية، نظم قصيدة ونشرها على الإنترنت، يدعوه فيها إلى تخليص العالم من «رجس المسلمين».

صرخات مسلمي الروهنغيا لم تبلغ مسامع العالم إلّا بعد أربعة أشهر من بدء المجزرة بنسختها الأخيرة. ففي الثامن

من شهر شباط الفائت نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤولين في الأمم المتّحدة «قلقهم من عدم إدراك العالم الخارجي بشكل كامل لفداحة الأزمة التي تتداعى في إقليم أراكان».

مفوضيّة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، نشرت تقريراً نصّ حرفياً على أنّ عمليات القوّات المسلحة البورمية تضمّنت «جرائم حرق واغتصاب وتطهير عرقي... وأسفرت عن سقوط مئات القتلى، ودفعت نحو ٦٦ ألف شخص إلى الهرب إلى بنغلادش، و٢٢ ألفاً آخرين إلى النزوح داخل البلاد».

ونقل التقرير رواية سيّدة من الروهنغيا لمحقّقي الأمم المتحدة عن كيفية «ذبح رضيعها البالغ من العمر ثمانية أشهر»، كما استشهد التقرير بقصص رواها الناجون عن «قتل رضّع وأطفال تحبو، وصغار، ونساء، ومسنّين، وفتح النار على أناس يلوذون بالفرار، وحرق قرى بأكملها واحتجاز جماعي... وعنف جنسي وإتلاف متعمّد للغذاء وموارد الطعام».

وفي العاشر من شهر شباط ٢٠١٧م، أكّد المتحدّث باسم الأمين العامّ للأمم المتحدة، استيفان دوغريك أنّ «السلطات الأمنية في ميانمار ارتكبت خروقات جسيمة لحقوق الإنسان في أراكان، اشتملت على جرائم قتل واغتصابات جماعية، وإخفاء قسري، والتي ترقى إلى جرائم ضدّ الإنسانية».

أضاف: «من بين ٢٠٤ شخص تمّت مقابلتهم بشكل فردي من قِبل محقّقي الأمم المتحدة، أفادت الغالبية منهم بأنّهم شهدوا عمليات قتل، وذكر نصفهم تقريباً أنّ شخصاً من عائلاتهم قد قُتل أو أصبح في عداد المفقودين، ومن بين نحو مائة امرأة تمّت مقابلتهنّ، أكثر من نصفهنّ تعرّضن للاغتصاب أو غيره من أشكال العنف الجنسي».

وقال دوغريك: «ومن بين القصص التي رواها هؤلاء للمحقّقين، ما حدث من انتهاكات مروّعة ضدّ أطفال تتراوح أعمارهم من ثمانية أشهر إلى ستّ سنوات، بعضهم ذُبحوا بالسكاكين أو تعرّضوا للقتل الوحشي».

مجزرة العام ٢٠١٢

كانت بورما تحت حكم عسكري صارم منذ العام ١٩٦٢م، بعض نتائجه على المسلمين تهجير مليون ونصف مليون منهم إلى خارج البلاد، لا سيّما في موجتين كبريَين من التهجير عامَي ١٩٨٢ و١٩٩١م.

في العام ٢٠٠٨م، وبعد المتغيّرات الدولية، شهدت البلاد استفتاءً على دستور جديد وعملية انتخابات برلمانية، أسفرت عن تشكيل حكومة شبه مدنية عملت شكلياً على التخفيف من معاناة المسلمين، وقرّرت في حزيران من العام ٢٠١٢م منح أبناء الروهنغيا «بطاقة مواطنة»، تسمح لهم بالتجوال والتنقّل، والانتساب إلى المدارس والجامعات، ومزاولة أصناف محدّدة من المهن.

تكديس جثث مسلمي «الروهنغيا»، مشهد من المجازر الجماعية

هذا القرار الحكومي كان كفيلاً بإطلاق الوحش البوذي من عقاله، لا سيّما الرهبان المتوجّسين بنحوٍ مَرَضيّ من انتشار الإسلام، فاندلعت أعمال عنف هستيرية في إقليم «أراكان»، استهلّها البوذيون بذبح عشرة مسلمين كانوا يستقلّون حافلة في طريق عودتهم إلى قريتهم.

احتجّ المسلمون واحتشدوا في المساجد، ردّت القوات الأمنية، مدعومة بالمدنيّين البوذيّين، بمحاصرة المحتشدين وإطلاق النار عليهم واعتقال عشرة آلاف مسلم. كما

أسفرت هذه العمليات التي استمرت حتى صيف العام ٢٠١٣م، عن مقتل المئات وتهجير عشرات الآلاف بشكل نهائي من موطنهم، فضلاً عن الإجراءات المعهودة من هدم المساجد، وتدمير المنازل، وحرق المحاصيل، والاعتداء على النساء.

ويؤكّد عطاء الله أركاني، وهو ناشط مدني روهنغي مقيم في العالم العربي، أنّ عصابات بوذية تعمل في الإتجار بالبشر، عمدت خلال عامَي ٢٠١٢ و٢٠١٣م إلى خطف أطفال مسلمين، وتواطأت مع المستشفيات المحلية لسرقة أعضاء المرضى والمصابين بعد الإجهاز عليهم، كما شيّدت الحكومة البورمية مستوطنات في القرى الإسلامية التي هُجِّر أهلها، واستقدمت مواطنين بوذيّين للإقامة فيها.

دوافع الجيش والرهبنة البوذية

يشير الأستاذ عطاء الله أركاني إلى أنّ الرهبان يعتبرون بورما بمنزلة «قبلة الديانة البوذية» في العالم، ويخافون من انتشار الإسلام فيها، وبحكم نفوذهم التاريخي يمارسون تحريضاً دائماً ضدّ المسلمين على المستويين الشعبي والرسمي.

ويُمكن تلخيص دوافع الجيش البورمي والرهبان البوذيين للتنكيل بالمسلمين على هذا النحو المتكرّر، بالنقاط التالية:

١) خشية الفريقين – الرهبان والعسكر – من مطالبة المسلمين بالاستقلال والحكم الذاتي، باعتبار أنّ إقليم «أراكان» محتلّ منذ العام ١٧٨٤م.

٢) إخلاء «أراكان» من المسلمين، وإحداث تغيير ديموغرافي عبر استقدام البوذيين وتوطينهم مكان الروهنغيا المهجرين.

٣) الصراع الخفيّ بين الجيش والحكومة شبه المدنية، المدعومة بشكل كامل من الغرب، لا سيّما الولايات المتحدة. يتعمّد الجيش بثّ الفوضى في «أراكان» لإظهار الحكومة بمظهر العاجز عن إدارة البلاد، ما يمهّد لاستعادة دوره المطلق في الحكم.

٤) يسعى الجيش إلى إفشال جهود «لجنة الوفاق والتعايش السلمي»، التي يرأسها الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة كوفي عنان، وتعمل على «دراسة أحوال الروهنغيا ومنحهم حقوقهم، وإيجاد تعايش سلمي في أراكان».

نماذج من الإجراءات الحكومية الجائرة

اتّخذت الحكومات التي توالت على السلطة في ميانمار مجموعة من الإجراءات التعسّفية، وفرضت قوانين ظالمة بحقّ المسلمين ومصالحهم وممتلكاتهم، بدءاً من العام ١٩٦٢م، أبرزها ما يلي:

١) تأميم الأملاك والعقارات التابعة للمسلمين في أراكان بنسبة ٩٠٪، ومصادرة أوقاف المساجد، والمدارس الإسلامية وهدمها، أو تدنيسها بتحويلها إلى أماكن مبتذلة.

٢) منع الإصدارات الدينية وطباعة المصحف الشريف. كما يُمنع المسلمون من إطلاق لحاهم، وارتداء الزيّ التقليدي الإسلامي في الأماكن العامة.

٣) منذ العام ١٩٨٣ يُمنع استخدام مكبّرات الصوت لرفع الأذان، ويُحرم المسلمون من أداء فريضة الحجّ لعدم امتلاكهم أوراقاً ثبوتية.

٤) اعتقال قيادات إسلامية وتجريدهم من حقوقهم المدنية وإعدام عدد منهم... إلى غير ذلك من لائحة معاناة المسلمين المتواصلة منذ عقود، والتي سيكون لنا معها وقفات أخرى بعونه تعالى، تفي هذه الجماعة المسلمة والمضطهدة شيئاً من حقّها.

قال الله تعالى في سورة البروج، مخبراً عن اضطهاد الكافرين لأصحاب الأخدود المؤمنين: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

«وفي ابنةِ رسولِ اللّٰه ﷺ لي أسوةٌ حَسَنة»

أعمالُ ومراقبات شهر جُمادى الآخرة

إعداد: «شعائر»

*** في اليوم الثالث من شهر جمادى الآخرة، سنة ١١ للهجرة، كانت شهادة الصدّيقة الكبرى السيّدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليهما وآلهما. وذلك بناءً على الرواية بأنها عاشت بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله خمسةً وتسعين يوماً.**

*** في العشرين منه، من السنة الخامسة بعد البعثة النبويّة كانت ولادتها عليها السلام.**

*** من مهمّات أعمال هذا الشهر، زيارتها صلوات الله عليها في يومَي مولدها وشهادتها.**

*** ومن أهمّ أعماله أيضاً، «صلاة جُمادى الآخرة»، وهي صلاةٌ جليلة، بعضُ ثواب مَن صلّاها أنّه يُصان في دينه ودُنياه طوال عامه.**

*** وليومه الأوّل، دعاء طويل أورده السيّد ابن طاوس قدّس سرّه، في (إقبال الأعمال).**

* رُوي عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام أنّه قال: «**نحنُ حُجَجُ اللهِ على خلقِه، وجدّتُنا فاطمةُ عليها السلام حجّةُ اللهِ علينا**».

* وفي كتاب (الغَيبة) للشيخ الطوسي قدس سره، أنه خرج توقيعٌ من الناحية الشريفة، بواسطة السفير الأول، عثمان بن سعيد العمري رحمه الله، يقول فيه الإمام صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه: «..**وفي ابنةِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لي أُسْوَةٌ حَسَنة..**».

اليوم الثالث: شهادة السيّدة الزهراء عليها السّلام

* تحت عنوان: «تاريخ شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام»، قال العلامة المحقّق الشيخ فاضل المسعودي رحمه الله في (الأسرار الفاطمية) ما مضمونه: «لا شكّ أنّ وفاتها عليها السلام كانت في السنة الحادية عشرة من الهجرة... لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، حجّ حجّة الوداع في السنة العاشرة، وتوفّي في أوائل السنة الحادية عشرة، واتّفق المؤرخون والكتّاب على أنّ فاطمة صلوات الله عليها عاشت بعد أبيها صلّى الله عليه وآله أقلّ من سنة، إلّا أنّهم اختلفوا في يوم وشهر وفاتها اختلافاً شديداً، فروى الطبري الإمامي في (الدلائل) عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام: (**قُبِضَتْ في جُمادى الآخرة، يومَ الثلاثاء، لثلاثٍ خلونَ منه، سنةَ إحدى عشرة من الهجرة**)، وبه صرّح الشيخ المفيد في (المسارّ)، والشيخ الطوسي في (المصباح)، ونسبه السيد ابن طاوس في (الإقبال) إلى جماعة، فقال: روينا عن جماعة من أصحابنا ذكرناهم في كتاب التعريف للمولد الشريف، أنّ وفاة فاطمة عليها السلام، كانت يوم ثالث جمادى الآخرة».

يُشار إلى أن الروايات تحدّد تاريخين آخرين ليوم شهادة الزهراء صلوات الله عليها، الأول في الثامن من ربيع الثاني، والآخر في الثالث عشر من جمادى الأولى.

* وفي (**المراقبات**) للفقيه الملَكي التبريزي ﷺ، حول فجيعة شهادة سيّدة نساء العالمين، قال: «مضتْ مقتولةً مظلومةً مغصوبةً حقّها، فعلى شيعتها من أهل الوفاء أن يتّخذوا هذا اليوم من أيام الأحزان والمصائب. فإنّ يومها كان ثانيَ اثنين ليوم رسول الله ﷺ ولم يُرَ لأمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ يومٌ أشدّ مصيبةً وأجلّ رزءاً وأعظم نائبةً منه».

*** زيارتها صلوات الله عليها في يوم الشهادة:**

ذكر السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) زيارةً، رُوي أنَّ مَن زارها عليها السلام بها واستغفرَ اللهَ، غَفَرَ اللهُ له وأدخلَهُ الجنّة. وهذا نَصّها:

«السَّلامُ عَليكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى أَمَتِكَ، وَابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها [أي تقرّبها] فَوْقَ زُلْفَى عِبادِكَ الْمُكَرَّمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرْضِينَ».

* وحول كيفيّة الزيارة، قال نجل السيّد ابن طاوس في (زوائد الفوائد): «تصلّي صلاةَ الزّيارة أو صلاتَها عليها السّلام؛ وهي ركعتان، تقرأ في كلٍّ منهما بعد (الحمد) سورة (التّوحيد) ستّين مرة، فإنْ لم تقدر فاقرأ بعد (الحمد) في الأولى (التّوحيد)، وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون)، فإذا سلّمتَ فقل: **السَّلامُ عَلَيْكِ..** إلى آخر الزّيارة».

اليوم العشرون، ولادة السيّدة الزّهراء عليها السّلام

العشرون من جُمادى الثانية، من السنة الخامسة من المبعث الشريف، هو يوم ولادة مولاتنا الصدّيقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، في مكّة المكرّمة. قال الشيخ المفيد في (**مسارّ الشيعة**): «وهو يومٌ شريف يتجدّد فيه سرورُ المؤمنين، ويستحبّ صيامُه والتطوّع فيه بالخيرات والصدقات».

وحول فضائل هذا اليوم، قال الفقيه التبريزي في (**المراقبات**): «..ويقدّر تعظيم هذا اليوم بمقدار عظَمتها عليها السلام، فإنّها المعظّمة عند الله جلّ جلاله، وعند الملائكة الأطهار.

وقد ورد في صحيح الأخبار أنّها سيّدة نساء العالمين، ومريم صلوات الله عليها سيّدة نساء عالمها، فثبت بذلك سيادتها على مريم الصدّيقة بتصديق القرآن العظيم. بل جزم جمعٌ من أعاظم العلماء أنّها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين، باستثناء أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولَعمري إنّ هذا لهو الفضل المبين».

أضاف قدّس سرّه: «ولو لم يكن من فضائلها إلّا ما ورد من شفاعتها لمحبّيها ومحبّي ذريّتها، بل ومحبّي محبّيها، لكفى الشيعة في إثبات حقّ تعظيمها، وتعظيم ولادتها، بقدر الوسع والطاقة، والاعتراف بعد ذلك بالقصور، فإنّ بعض الحقوق لا يؤدّى وإن بلغ المجهود غايته. ومن مهمّات العمل في هذا اليوم زيارتها، والصلوات عليها، ولعْن ظالميها».

* أمّا زيارتها عليها السلام في هذا اليوم، فقد أورد السيّد ابن طاوس ﷺ زيارةً في (إقبال الأعمال)، أوّلها: «**السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نبيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبيبِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلقِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِياءِ اللهِ..**».

وفي (مفاتيح الجنان، الباب الثالث من الفصل الثالث)، زيارة ثانية مختصرة تُزار بها الصدّيقة الكبرى عليها السلام تتّحد في مستهلّها مع تلك المرويّة في (الإقبال)، وتغايرها في سائر ألفاظها.

صلاة جُمادى الآخرة

يُصان في نفسه وماله وأهله ووُلده ودينه ودنياه

* في (**إقبال الأعمال**) للسيّد ابن طاوس من ضمن أعمال جمادى الآخرة صلاة عظيمة الشأن تُصلّى في أيّ وقت من الشهر، وقد ورد أنّ مَن يؤدّيها بإخلاص وصدق نيّة يُصان في نفسه وماله وأهله ووُلده ودينه ودنياه إلى مثلها في السنة القادمة، وإن مات في تلك السّنة مات على الشّهادة، أي كان له ثواب الشّهداء.

ولأهميّة هذه الصلاة، كان أحد العلماء في النجف الأشرف قديماً، يكتب كيفيّة أدائها في نُسخ كثيرة ويوزّعها على المؤمنين لينالوا بركتها.

* **هذه الصّلاة الجليلة، عبارة عن أربع ركعات بتَسليمتَين:**

- الركعة الأولى: (الحمد) مرّة، وآية (الكرسي) مرة، وسورة (إنّا أنزلناه) خمساً وعشرين مرة.

- الركعة الثانية: (الحمد) مرة، وسورة (ألهاكم التّكاثر) مرة، و(قل هو الله أحد) خمساً وعشرين مرة.

- الركعة الثالثة: (الحمد) مرة، و(قل يا أيُّها الكافرون) مرة، و(قل أعوذ بربِّ الفلق) خمساً وعشرين مرة.

- الركعة الرابعة: (الحمد) مرة، و(إذا جاء نصر الله) مرة، و(قل أعوذ بربِّ الناس) خمساً وعشرين مرة.

فإذا سلّمت، فقُل:

١- سبعين مرة «سُبْحانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ».

٢- سبعين مرة «اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

٣- ثم قُل ثلاث مرات: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ للمُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ».

٤- ثم تسجد وتقول في سجودك ثلاث مرات: «يا حيُّ يا قيّومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا اللهُ يا رَحْمَنُ يا رَحيمُ يا أَرْحَمَ الرّاحمينَ». **ثم تسأل الله تعالى حاجتك.**

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في أوّل الشهر

كان أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذا رأى الهلال، يقول:

اللّهمَّ إنَّ الناسَ إذا نَظَروا إلى الهِلالِ نظَرَ بعضُهُم في وُجُوهِ بَعض، ورَجا بعضُهُم بَركةَ بعض، اللّهمَّ إنِّي أَنظُرُ إلى وَجهِكَ جَلَّ ثَناؤُك، ووَجهِ نَبيِّكَ ووَجهِ أوليائِكَ، أهلِ بيتِ نبيِّكَ صلَّى اللهُ عليهم، فصلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ، وأَعطِني ما أحبُّ أنْ تُعطِيَه في الدُّنيا والآخِرة، واصْرِفْ عنّي ما أحبُّ أنْ تَصرِفَهُ عنِّي في الدّنيا والآخِرة، وأَحيِنا على طاعتِكَ وطاعةِ أوليائِكَ وطاعةِ وليِّك، صلواتُك ورحمتُك عليهِم، والتّسليمِ لِأمرِك، وتَوفَّنا عليه، ولا تَسلُبْناه، وتَفضَّل علينا بِرحمتِك.

ثمّ تقول:

- ما شاءَ اللهُ لا حَولَ ولا قوّة إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ، عشراً.

- اللّهمّ صلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ، عشراً.

ثم كان يُولّيه ظهره، ويقول: **ربّي وربُّك الله ربُّ العالَمين، اللّهمّ ثَبّتنا على السلامِ والإسلامِ، والأمنِ والإيمانِ، ودفْعِ الأسقامِ، والمُسارعةِ فيما تُحِبُّ وتَرضى مِن طاعتِنا لك.**

(الدعوات، الراوندي)

موجز في التفسير

سورة الانشقاق

سليمان بيضون

* **السورة الرابعة والثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الانفطار».**
* **سُمّيت بـ«الانشقاق» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾.**
* **آياتها خمس وعشرون، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها «أعاذه الله أن يؤتيَه كتابَه وراءَ ظهره».**
* **ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

انشقاقُ السماء بمعنى تصدّعها وانفراجها، وهو من أشراط الساعة، كـ«مدّ الأرض»، وسائر ما ذُكر في مواضع من كلامه تعالى؛ من تكوير الشمس، واجتماع الشمس والقمر، وانتثار الكواكب ونحوها.

محتوى السورة

تشير السورة إلى قيام الساعة، وتلفت إلى أنّ للإنسان سيراً إلى ربّه تعالى حتّى يلاقيه، فيحاسَب على ما يقتضيه كتاب أعماله، وتؤكّد القولَ في ذلك، ويغلب فيها الإنذار على التبشير. وهي لا تخرج عن الإطار العام لسوَر الجزء الأخير من القرآن الكريم، وتتوزّع مواضيعها على النحو التالي:

١) تبدأ بوصف علامات القيامة وما سوف يقع من أحداث مروّعة في نهاية العالم.

٢) تتحدّث ثانياً عمّا ستؤول إليه عاقبة كلٍّ من الصالحين والمجرمين.

٣) توضيح ماهيّة الأعمال والعقائد التي تجُرّ الإنسانَ إلى سخط الله وخلوده مهاناً في العذاب.

٤) ثم تنتقل السورة المباركة لعرض مراحل سير الإنسان في حياتَيه (الدنيا والآخرة).

٥) وفي آخر مطاف السورة يدور الحديث عن جزاء الأعمال الحسنة والسيّئة.

ثواب قراءتها

* عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «**مَن قَرأ سورة (انشقّت) أعاذَه اللهُ أنْ يؤتيَه كتابَه وراء ظهرِه**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قَرأ هاتَين السورتَين - الانفطار والانشقاق - وجَعلَهما نصبَ عينِه في صلاة الفريضةِ والنافلةِ، لَمْ يَحجبْه من اللهُ حجابٌ، ولَمْ يَحجزْهُ من الله حاجزٌ، ولَمْ يَزلْ يَنظر إليهِ حتى يَفرغَ مِن حسابِ النّاس**».

تفسير آيات من السورة المباركة

قوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا﴾ الآيتان:٨-٩.

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**ثلاثٌ مَن كُنّ فيهِ حاسَبهُ اللهُ حساباً يسيراً وأَدخلَهُ الجنّةَ بِرحمتِه.**

قالوا: وما هي يا رسولَ الله؟

قال: **تُعطِي مَن حَرَمَك، وتَصِلُ مَن قَطَعك، وتَعفو عَمَّن ظَلَمَك**».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «..**والنّاسُ يومئذٍ على طبقاتٍ ومَنازل، فمِنهُم مَن يُحاسَبُ حِساباً يسيراً ويَنقلبُ إلى أهلِه مَسروراً، ومنهُم الذينَ يَدخلونَ الجَنّةَ بِغَيرِ حِساب،**

لأنّهم لَمْ يتلبَّسوا مِن أمرِ الدّنيا بِشيءٍ، وإنّما الحسابُ هناك على مَن تَلَبَّس بها هَاهُنا، ومنهُم مَن يُحاسَبُ على النَّقيرِ والقِطمِيرِ ويَصير إلى عذابِ السّعِيرِ». [النقير: نُقْرَةٌ (نقطةٌ) في ظهر نواة التمر. القِطمير: القِشْرة الدقيقة التي بين النواة والتمر]

* عن الإمام الباقر عليه السلام: **«إنّما يُداقُّ اللهُ العِبادَ في الحِسابِ يومَ القِيامةِ على قَدْرِ ما آتاهُم مِن العقولِ في الدُّنيا».**

قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ الآية:١٩.

* عن النبيّ صلى الله عليه وآله: **«لَتركبُنَّ سُنّةَ مَن كانَ قبلكُم حَذْوَ النّعلِ بالنّعلِ، والقُذَّةِ بالقُذَّة.... حتّى أنْ لو كان مَن قبلَكُم دَخلَ جُحْرَ ضبٍّ لَدخلتُموه.... لَتنْقُضُنَّ عُرى الإسلام عُروةً عُروة، فيكون أوّلَ ما تَنقضونَ من دِينِكُم الإمامةُ وآخرَه الصّلاةُ».**

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى الآية: **«لَتَسلكُنّ سبيلَ مَن كان قبلِكُم من الأُمَمِ في الغَدرِ بالأوصياءِ بعدَ الأنبياءِ».**

«الكَدْح» أو السير إلى الله تعالى

من (تفسير الميزان) للعلامة الطباطبائي في شرح آياتٍ من سورة (الانشقاق):

* قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: الضمير للأرض، والإذْن الاستماع، ومنه الأذُن لجارحة السمع، وهو مجاز عن الانقياد والطاعة، والمعنى: وأطاعت الأرض وانقادت لربّها. ﴿وَحُقَّتْ﴾، أي كانت جديرةً بأن تستمع وتُطيع.

* قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾: المراد به اتّساع الأرض، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ..﴾ إبراهيم:٤٨.

* قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾: أي ألقت الأرض ما في جوفها من الموتى، وبالغت في الخلو ممّا فيها منهم.

وقيل: المراد إلقائها الموتى والكنوز، كما قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ الزلزلة:٢.

* قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾: «الكَدْح» هو السعي والعناء، وفيه معنى السير، وقيل: «الكَدْحُ جَهْدُ النفس في العمل حتى يؤثّر فيها». وعلى هذا فهو مضمون معنى السير، بدليل تعدّيه بـ(إلى).

وقوله تعالى: ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ عطفٌ على ﴿كَادِحٌ﴾، وقد بيّن به أنّ غاية هذا السير والسعي والعناء هو الله سبحانه بما أنّ له الربوبيّة؛ أي إنّ الإنسان بما أنّه عبد مربوب ومملوك مدبَّر، ساعٍ إلى الله سبحانه بما أنّه ربّه ومالكه المدبّر لأمره، فإنّ العبد لا يملك لنفسه إرادةً ولا عملاً، فعليه أن يريد وأن لا يعمل إلّا ما أراده ربُّه ومولاه وأمَرَه به، فهو مسؤولٌ عن إرادته وعمله.

ومن هنا يظهر: أنّ قوله: ﴿..إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ..﴾ يتضمّن حجّةً على المعاد لِما تقرّر في محلّه من أنّ الربوبية لا تتمّ إلّا مع عبودية، ولا تتمّ العبودية إلّا مع مسؤولية، ولا تتمّ مسؤوليةٌ إلّا برجوعٍ وحسابٍ على الأعمال، ولا يتمّ حسابٌ إلّا بجزاء.

* قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾: الحسابُ اليسير ما سوهِلَ فيه وخلا عن المناقشة.

* قوله تعالى: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾: المراد بالأهل مَن أعدّه الله له في الجنّة من الحُور وغيرهم، وهذا هو الذي يفيده السياق، وقيل: المراد به عشيرته المؤمنون ممّن يدخل الجنة، وقيل المراد فريق المؤمنين وإن لم يكونوا من عشيرته؛ فالمؤمنون إخوة. والوجهان لا يخلوان من بُعد.

(مختصر)

﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾

نحاسَب على أحوال القلوب وأوصافها

العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

وقفة مع تفسير قوله تعالى في الآية (٢٨٤) من سورة البقرة: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، مختصرة من تفسير الميزان (ج ٢، ص ٤٣٥ - ٤٣٧) للعلامة الطباطبائي رحمه الله.

* قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ..﴾: كلام يدلّ على مُلكه تعالى لعالم الخلق ممّا في السماوات والأرض، وهو تمهيد لقوله بعده: ﴿..وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ..﴾، أي إنّ له ما في السماوات والأرض، ومن جملتها أنتم وأعمالكم وما اكتسبتها نفوسكم، فهو محيطٌ بكم مهيمنٌ على أعمالكم، لا يتفاوت عنده كون أعمالكم بادية ظاهرة، أو خافية مستورة فيحاسبكم عليها.

وربما استُظهر من الآية:

١) كون السماء من سِنخ أعمال القلوب وصفات النفس، فما في النفوس هو ممّا في السماوات؛ ولله ما في السماوات.

٢) كما أنّ ما في النفوس إذا أُبدي بعمل الجوارح كان ممّا في الأرض؛ ولله ما في الأرض...

* قوله تعالى: ﴿..وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ..﴾: الإبداء هو الإظهار مقابل الإخفاء، ومعنى ﴿..مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ..﴾ ما استقرّ في أنفسكم على ما يعرفه أهل العرف واللغة من معناه، ولا مستقرّ في النفس إلّا الملكات والصفات من الفضائل والرذائل؛ كالإيمان، والكفر، والحب، والبغض، والعزم، وغيرها، فإنّها هي التي تقبل الإظهار والإخفاء.

أمّا إظهارها فإنّما يتم بأفعال مناسبة لها تصدر من طريق الجوارح، يُدركها الحسّ.

ويحكم العقل بوجود تلك المصادر النفسية المسانخة لها؛ إذ لولا تلك الصفات والملكات النفسانية من إرادة، وكراهية، وإيمان، وكفر، وحبّ، وبُغض، وغير ذلك، لم تصدر هذه الأفعال، فبصدور الأفعال يظهر للعقل وجود ما هو منشأها.

وأمّا إخفاؤها فبالكفّ عن فعل ما يدلّ على وجودها في النفس.

وبالجملة، فظاهر قوله تعالى ﴿..مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ..﴾، الثبوت والاستقرار في النفس، ولا يعني بهذا الاستقرار التمكّن في النفس بحيث يمتنع الزوال كالملكات الراسخة، بل يعني ثبوتاً تامّاً يُعتدّ به في صدور الفعل، كما يُشعر به قوله سبحانه: ﴿..وَإِن تُبْدُواْ ..﴾، وقوله: ﴿..أَوْ تُخْفُوهُ ..﴾، فإنّ الوصفين يدلان على أنّ ما في النفس، بحيث يمكن أن يكون مُنشِئاً للظهور، أو غير منشئٍ له...

وأمّا الخطورات والهواجس النفسانية الطارئة على النفس من غير إرادة من الإنسان، وكذلك التصورات الساذجة التي لا تصديق معها كتصوّر صور المعاصي من غير نزوعٍ وعزم، فلفظُ الآية غير شامل لها البتة، لأنّها كما عرفتَ غير مستقرّة في النفس، وليست منشأً لصدور الأفعال.

فتحصّل: أنّ الآية إنّما تدلّ على الأحوال والملكات النفسانية التي هي مصادر الأفعال من الطاعات والمعاصي،

وأنّ الله سبحانه وتعالى يحاسب الإنسان عليها، فتكون الآية في مساق قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡ ..﴾ البقرة:٢٢٥.

وقوله تعالى: ﴿..فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ..﴾ البقرة:٢٨٣.

وقوله تعالى: ﴿..إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ الإسراء:٣٦.

فجميع هذه الآيات دالّة على أنّ للقلوب - وهي النفوس - أحوالاً وأوصافاً يحاسَب الإنسان عليها.

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ..﴾ النور:١٩، فإنّها ظاهرة في أنّ العذاب إنّما هو على الحبّ الذي هو أمرٌ قلبيّ...

فهذا ظاهر الآية، ويجب أن يعلم: أنّ الآية إنّما تدلّ على المحاسبة بما في النفوس، سواء أُظهر أو أُخفي.

وأمّا كون الجزاء في صورتَي الإخفاء والإظهار على حدٍّ سواء، وبعبارة أخرى كون الجزاء دائراً مدار العزم، سواء فعل أو لم يفعل، وسواء صادف الفعلُ الواقعَ المقصود أو لم يصادف كما في صورة التجرّي مثلاً، فالآية غير ناظرة إلى ذلك.

وقد أخذ القوم في معنى الآية مسالك شتّى لِما توهّموا أنّها تدلّ على المؤاخذة على كلّ خاطرٍ نفسانيّ مستقرّ في النفس أو غيره، وليس إلّا تكليفاً بما لا يطاق، فمِن ملتزمٍ بذلك ومن مؤوِّل يريد به التخلّص.

فمنهم من قال: «إنّ الآية تدلّ على المحاسبة بكلّ ما يَرِد القلبَ، وهو تكليفٌ بما لا يطاق، لكنّ الآية منسوخة بما يتلوها من قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا..﴾ البقرة:٢٨٦».

وفيه: أنّ الآية غير ظاهرة في هذا العموم... على أنّ التكليف بما لا يطاق غير جائز بلا ريب، على أنّه تعالى يخبر بقوله: ﴿..وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ..﴾ الحج:٧٨، بعدم تشريعه في الدين ما لا يُطاق.

ومنهم من قال: «إنّ الآية مخصوصة بكتمان الشهادة (البقرة:٢٨٣)، ومرتبطة بما تقدَّمها من آية الدَّين (البقرة:٢٨٢)»، وهو مدفوعٌ بإطلاق الآية، كقول مَن قال: «إنّها مخصوصة بالكفّار».

ومنهم مَن قال: «المعنى: إن تُبدوا بأعمالكم ما في أنفسكم من السوء، بأن تتجاهروا وتعلنوا بالعمل، أو تخفوه بأن تأتوا الفعل خفية، يحاسبكم به الله».

ومنهم مَن قال: «إنّ المراد بالآية مطلق الخواطر، إلّا أنّ المراد بالمحاسبة الإخبار. أي إنّ جميع ما يخطر ببالكم، سواء أظهرتموه أو أخفيتموه، فإنّ الله يخبركم به يوم القيامة، فهو في مساق قوله تعالى: ﴿..فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾». ويدفع هذا وما قبله بمخالفة ظاهر الآية كما تقدّم.

إظهار ما في النفس يتمّ بأفعال مناسبة لها تصدر من طريق الجوارح ويُدركها الحسّ ويحكم العقل بوجود تلك المصادر النفسية المسانخة للأفعال

التوسّل بالنبيّ والوليّ
معنى الاستعانة بالصبر والصلاة

العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

من تفسير الميزان (ج ١، ص ١٥١ - ١٥٤) للعلامة الطباطبائي رحمه الله، هذا الشرح القيّم لمعنى قوله تعالى، في سورة البقرة: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

* قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ..﴾: الاستعانة - وهي طلب العون - إنّما تتمّ فيما لا يقوى الإنسان عليه وحده من المهمّات والنوازل، وإذ لا معين في الحقيقة إلّا الله سبحانه، فالعون على المهمّات مقاومةُ الإنسان لها بالثبات والاستقامة والاتصال به تعالى بالانصراف إليه، والإقبال عليه بنفسه، وهذا هو الصبر والصلاة.

* قوله تعالى: ﴿..وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، الضمير راجع إلى الصلاة، والفرق بين الخشوع والخضوع - مع أنّ في كليهما معنى التذلّل والانكسار - أنّ الخضوع مختصّ بالجوارح، والخشوع بالقلب.

* قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ..﴾. هذا المورد، أعني مورد الاعتقاد بالآخرة على أنّه مورد اليقين، لا يفيد فيه الظنّ والحسبان الذي لا يمنع النقيض، قال تعالى: ﴿..وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ البقرة:٤.

ويمكن أن يكون الوجه فيه الأخذ بتحقّق الخشوع، فإنّ العلوم التدريجيةِ الحصولِ من أسبابٍ تدريجية، تتدرّج فيها النفس المدرِكة من تنبّهٍ وشكّ، ثمّ ترجّح أحد طرفَي النقيض، ثم انعدام الاحتمالات المخالفة شيئاً فشيئاً، حتى يتمّ الإدراك الجازم، وهو العلم.

وهذا النوع من العلم، إذا تعلّق بأمر هائل موجِب لاضطراب النفس وقلقها وخشوعها، إنّما يتبدّى الخشوع الذي يقارنه من حين شروع الرجحان، أي قبل حصول الإدراك العلمي واكتماله، ففي وضع الظنّ موضع العلم، إشارة إلى أنّ الإنسان يُمكن أن يصير خاشعاً متى تنبّه إلى أن له ربّاً يمكن أن يلاقيه ويرجع إليه، ولو لم يكن قد بلغ بعدُ مرتبة اليقين بذلك.

وعلى هذا، فالآية قريبة المضمون من قوله تعالى: ﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا..﴾ الكهف:١١٠. وهذا كلّه لو كان المراد باللقاء في قوله تعالى: ﴿..مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ..﴾، يوم البعث.

في الروايات

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا نَزَلَت بِالرَّجُلِ النّازِلَةُ الشّدِيدَةُ فَلْيَصُم. إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقولُ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ..﴾ يَعني الصِّيام**».

وعن أبي الحسن (الكاظم) عليه السلام في تفسير الآية، قال: «**الصَّبْرُ الصَّوْمُ، إذا نَزَلَت بِالرَّجُلِ الشِّدَّةُ أوِ النّازِلَةُ فَلْيَصُمْ، إنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾. والخَاشِعُ الذّلِيلُ في صلاتِهِ المُقبِلُ عليها، يَعني رَسُول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وأَمير المُؤمنينَ عليهِ السّلامُ**».

أقول: (أشار) عليه السلام إلى استحباب الصوم والصلاة عند نزول الملمّات والشدائد، وكذا التوسّل بالنبيّ والوليّ عندها، وهو تأويل الصوم والصلاة برسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما.

مناسبات شهر جُمادى الآخرة

.. فمَن رضِيَتْ عنه ابنتي فاطمة رَضِيتُ عنه

إعداد: «شعائر»

نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر جمادى الثانية، تقدّمها «شعائر» كمدخل إلى حُسن التفاعل مع أيامه، لا سيما الأيام المرتبطة بالمعصومين عليهم السلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾.

اليوم الثالث: شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام

هناك ثلاث روايات حول تاريخ شهادة الصدّيقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها:

الأولى: بعد شهادة سيد النبيّين صلّى الله عليه وآله بأربعين يوماً (8 ربيع الثاني).

الثانية: بعد شهادته صلّى الله عليه وآله بخمسةٍ وسبعين يوماً (13 جمادى الأولى).

الثالثة: بعد شهادته صلّى الله عليه وآله بخمسةٍ وتسعين يوماً (3 جمادى الثانية).

ويقلّ المهتمّون بالرواية الأولى، ويكثر المهتمّون بالرواية الثانية، إلا أنّ الأشهَر والأكثر اعتماداً ومرجّحاتٍ، هو الرواية الثالثة.

وحيث إن تاريخ ولادة الزهراء عليها السلام هو العشرون من جُمادى الثانية، وبين ذكرى الشهادة والولادة سبعة عشر يوماً، فقد اشتهر بين المؤمنين في إيران والعراق، وربما في غيرهما، اعتبار هذه السبعة عشر يوماً «**الأيام الفاطمية**»، وتُقام فيها مجالس الزهراء عليها السلام سنوياً.

وعليه، فإن «**الأيّام الفاطمية**» عادة حسنة وعُرفٌ حميد، وليس لها منشأ شرعيّ، بمعنى أنها لم ترِد فيها رواية لتكون مستحبّة شرعاً، وإنْ كان الاهتمام بها في غاية الفضل والثواب الجزيل.

جديرٌ بالذكر أن حبّ الموالين للصدّيقة الكبرى عليها السلام واشتهار مصطلح «**الأيّام الفاطمية**»، وعدم وضوح تواريخ تعدّد الروايات، يسبّب ارتباكاً في كلّ عام، ينبغي العمل بالتبليغ والإعلام، والإعلان لتوضيحه ورفع الالتباس فيه، مع الحثّ على العناية المتدرّجة بذكرى شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام بحسب الروايات الثلاث، خصوصاً وأن تاريخ الرواية الأولى موافق لتاريخ ذكرى أربعين رسول الله ﷺ ثم إنّ الفترة ما بين شهادته صلّى الله عليه وآله وشهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام، هي أصعب الأيام والليالي التي واجهها أهلُ البيت عليهم السلام، لضراوة الانقلاب على الأعقاب الذي حذّر منه القرآن الكريم، ولأن هذه الفترة كلّها أيام الفجيعة الأعظم بفقد سيّد النبيّين صلّى الله عليه وآله.

لذلك ينبغي للمؤمن الصادق في ولائه التنبّه إلى مقتضى الأدب مع الرسول الأعظم ﷺ ومع الزهراء وأمير المؤمنين والحسنَين وأهل البيت جميعاً، خصوصاً سيّدنا ومولانا ونور أبصار الورى والبصائر صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

اليوم العشرون: ولادةُ السيّدة الزهراء عليها السّلام

* **روى الحاكم الحسكاني الحنفي** (القرن الخامس)، في كتابه (**شواهد التنزيل**) عن أنس بن مالك خادم النبيّ ﷺ أنّه قال: «قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

فقام رجل، فقال: أيُّ بيوتٍ هذه يا رسول الله؟

فقال: **بيوتُ الأنبياء**.

فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسولَ الله، هذا البيت منها؟ - يقصد بيتَ عليٍّ وفاطمة عليهما السلام.

فقال صلّى الله عليه وآله: **نعم، مِن أفضلِها**».

* **وفي (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي** (ت: ١٢٩٤ هـ)، روى عن الصحابيّ سلمان الفارسي، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**يا سلمان، مَن أحبَّ فاطمةَ ابنتي فهو في الجنّةِ معي، ومَن أبغَضَها فهو في النّار.**

يا سلمان، حبُّ فاطمةَ يَنفعُ في مائةٍ من المواطِن، أَيسرُ تلك المواطن: الموتُ، والقبرُ، والميزانُ، والصراطُ، والحسابُ، فمَن رضيَتْ عنه ابنتِي فاطمة رَضِيتُ عنه، ومَن رضِيتُ عنه رضيَ اللهُ تعالى عنه، ومَن غضبَتْ ابنتي فاطمة عليه غضِبتُ عليه، ومُن غضِبتُ عليه غضبَ اللهُ عليه.

يا سلمان، ويلٌ لَمن يَظلمُها ويَظلم بَعلَها عليّاً، وويلٌ لِمَن يَظلمُ ذريّتَهما وشيعتَهما».

اليوم السابع والعشرون: شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام (على رواية)

* في مثل هذا اليوم - **على رواية الشيخ الكليني والفتّال النيسابوري** - كانت شهادة الإمام أبي الحسن، عليّ بن محمّد الهادي النقيّ سنة ٢٥٤ هجريّة في سامرّاء مسموماً، وعمره الشريف أربعون عاماً، والمشهور أنّه عليه السلام استُشهد في الثالث من رجب من السنة نفسها.

* **روى الشيخ الصدوق في (مَن لا يحضره الفقيه)** عن أبي هاشم الجعفري، أنّه قال: «أصابَتْني ضِيقةٌ شديدةٌ، فصرتُ إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، فاستأذنتُ عليه فأذن لي، فلمّا جلستُ، قال:

يا أبا هاشم، **أيّ نِعَمِ اللهِ عليكَ تريدُ أن تؤدّي شُكرَها؟**

قال أبو هاشم: فوجمتُ فلم أدرِ ما أقول له، فابتدأني عليه السلام، فقال: **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ رزَقَكَ الإيمانَ فَحَرَّمَ بهِ بَدَنَكَ على النّار، وَرَزَقَكَ العافيةَ فَأعانَكَ على الطّاعَة، وَرَزَقَكَ القُنوعَ فَصانَكَ عن التّبذُّلِ.**

عن النبيّ الأكرم ﷺ:

«يا سلمان، حبُّ فاطمةَ يَنفعُ في مائةٍ من المواطِن، أَيسَرُ تلك المواطن: الموت، والقبر، والميزان، والصراط، والحساب...»

يا أبا هاشِم، إنَّما ابتدأْتُكَ بهذا لأنِّي ظَنَنتُ أنَّك تُريد أنْ تَشكو لي مَنْ فَعلَ بك هذا. قد أَمرْتُ لكَ بِمائة دينارٍ فَخُذْها».

اليوم التاسع: نزول آية التّطهير

آيةُ التطهير، هي الآية الثالثة والثلاثون من سورة الأحزاب: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، نزلتْ في السنة العاشرة من الهجرة النبويّة في حادثة الكساء المعروفة.

قال المفسّرون من الفريقين أن رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقف صبيحة كلّ يومٍ على باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام، يتلو هذه الآية، طوال الفترة ما بين نزولها ووفاته صلّى الله عليه وآله.

قال العلّامة الطباطبائي في (تفسير الميزان): «كلمة (**إنّما**) تدلّ على حصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير. وكلمة (**أهلَ البيت**) سواء كانت لمجرد الاختصاص أو مدحاً أو نداءً، تدلّ على اختصاص إذهاب الرجس والتطهير بالمخاطَبين بقوله تعالى: (**عنكم**).

ففي الآية - في الحقيقة - قصران: قَصْرُ الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير، وقصر إذهابِ الرجس والتطهير في أهل البيت..».

اليوم الرابع والعشرون: غزوة ذات السلاسل، ونزول سورة (العاديات)

في السنة الثامنة من الهجرة النبويّة، بلغَ رسولَ الله ﷺ أن «بني سليم» حشدوا اثني عشر ألف مقاتل في «وادي الرمل»، وقيل في «وادي اليابس»، وعزموا على أن يُباغتوا المسلمين في المدينة المنوّرة، وقصدُهم أن يقتلوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

أمر رسول الله ﷺ بتجهيز سريّةٍ من بضع مئاتٍ من المقاتلين وأمّر عليهم أحد الصحابة لمباغتة بني سليم قبل خروجهم، لكنه رجع منهزماً، ثم أرسل النبيّ صحابياً ثانياً، ثمّ ثالثاً، لكنّهما أيضاً رجعا منهزمَين.

عندها أمّر النبيّ ﷺ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، فسلك طريقاً بين الأودية، وأغار صباحاً مبكراً على مركز تجمّع بني سليم فبدّد جموعهم، وأسر منهم خلقاً كثيراً، وعقب هذه الغزوة نزلت سورة العاديات، وتُعرف أيضاً بسورة أمير المؤمنين عليه السلام.

أبرز مناسبات الشهر

٣ جمادى الآخرة / ١١ هجريّة

شهادة الصّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام.

٩ جمادى الآخرة / ١٠ هجريّة

نزول آية التطهير في حقّ أصحاب الكساء عليهم السلام.

١٣ جمادى الآخرة / ٦٤ هجريّة

وفاة السيدة أمّ البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٠ جمادى الآخرة / ٥ بعد البعثة النبويّة

ولادة الصّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام.

٢٤ جمادى الآخرة / ٨ هجريّة

غزوة ذات السلاسل، ونزول سورة العاديات.

٢٧ جمادى الآخرة / ٢٥٤ هجرية

شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام. (على رواية)

.. فاعلموا أنّه قد مُكِرَ به
التجسُّس وتتبُّع العيوب!

إعداد: «شعائر»

في الآية الثانية عشرة من سورة الحجرات، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا..﴾.

ما يلي، مجموعة من الأحاديث المرويّة عن المعصومين عليهم السلام في النّهي عن التجسّس، تليها عيّنة من كلام العلماء في بيان مساوئ تقَصّي ذنوب الناس وعيوبهم.

♦ **رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال:**

❖ **«يا معشرَ مَنْ أسلمَ بلسانه ولم يُسلِمْ بقلبِه؛ لا تتّبِعوا عثراتِ المسلمين، فإنّه مَن تتبّعَ عثراتِ المسلمين تتبّعَ اللهُ عثْرَته، ومَن تتبّعَ اللهُ عَثْرَتَه يَفضَحْهُ». وفي رواية: «يَفْضَحْهُ وَلو في جَوفِ بيتِه»**

❖ **«إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذبُ الحديث، ولا تَحسَّسوا، ولا تَجسّسوا. إنّي لم أُؤْمَرْ أن أُنقِّبَ عن قلوب الناس، ولا أن أشُقَّ بطونَهم».** [التحَسُّس: هو استراق السمع]

♦ **وعن أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام:**

❖ **«مَن بحثَ عن أسرار غيره، أظهرَ اللهُ أسراره».**

❖ **«إيّاك ومعاشرةَ مُتتبّعي عيوبِ الناس، فإنّه لم يسلَم مُصاحبُهم منهم».**

❖ ومن كتابه عليه السلام لمالك الأشتر لمّا ولّاه مِصر: **«.. وَلْيَكُنْ أبعدَ رعيّتك منك، وأشنأَهم عندك، أطلبُهم لِمعايب الناس..».**

♦ **وعن الإمام الصادق عليه السلام:**

❖ قال عليه السلام في بعض مواعظه لأبي بصير، يحيى بن إسحاق الكوفي: **«..لا تُفتِّش الناسَ عن أديانِهم فتبقَى بلا صديق».**

❖ وعنه عليه السلام: **«إذا رأيتمُ العبدَ مُتفقِّداً لِذنوبِ الناسِ ناسياً لِذنوبه، فاعلموا أنّه قد مُكِرَ به».**

* مصادر الأحاديث: (الكافي)، (وسائل الشيعة)، و(ميزان الحكمة للريشهري).

قال العلماء

* «ومِن ثمرات سوء الظنّ التجسّسُ، فإنّ القلب لا يقنع بالظنّ ويطلب التحقيق، فيشتغل بالتجسّس، وهو أيضاً مَنهيٌّ عنه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾، وقد نهى الله سبحانه في هذه الآية الواحدة عن الغِيبة وسوء الظنّ والتجسّس.

ومعنى التجسّس أن لا تتركَ عباد الله تحت ستر الله، فتتوصّل إلى الاطّلاع وهتْك السِّتر حتّى ينكشفَ لك ما لو كان مستوراً عنك كان أسلمَ لِقلبك ولدِينك، فتدبّرْ ذلك راشداً».

(الشهيد الثاني، كشف الريبة)

* «ولا يجوز التجسّس ولو في مواقع الرِّيبة لإطلاق النهي عنه في الآية؛ كوضع الأُذن والأَنف لإحساس الصوت والريح أو تشخيصِهما، وطلبِ إراءة ما تحت الثوب، والسؤال عن العورات». [وضْع الأنف لإحساس الريح من قبيل تفحّص شارب الخمر، والعورات في كلامه رحمه الله بمعنى العيوب والنقائص]

(السيد عبد الله الجزائري، التحفة السَّنية)

من فتاوى الفقهاء

حرمة ما يُنتزَع منه تأييد العصيان

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام السيد عليّ الخامنئي دام ظلّه

س: هل حلْق اللحية يُعدّ فِسقاً؟

ج: يُحرم حَلْقُ اللحية على الأحوط، وتترتّب عليه آثار وأحكام الفِسق على الأحوط.

س: ما هو حكم المعاملة الغَبنية فيما إذا كان طرفُها المغبون من غير المسلمين؟

ج: لا فرق في ثبوت خِيار الغَبن للمغبون بين المسلم وغيره.

س: هل تجوز المشاركة في الأعراس التي يقومون فيها بالرقص وعزف الموسيقى؟

ج: لا تجوز المشاركة في مجلس المعصية إذا كانت مستلزمة لارتكاب الحرام، كاستماع الموسيقى اللهْويّة المناسِبة لمجالس اللهو والعصيان، أو ترتّبت عليها مفسدة أو كانت ممّا يُنتزَع منها تأييد العصيان.

س: هل يكفي إعطاء الفقير ثمنَ المُدّ من الطعام ليشتري به طعاماً لنفسه؟

ج: إذا اطمأنّ بأنّ الفقير - بالوكالة عنه - يشتري بذلك المال طعاماً ثمّ يأخذه بعنوان الكفّارة فلا مانع منه.

(الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي دام ظلّه)

التعَرُّب بعد الهجرة

المرجع الدينيّ الكبير السيد السيستاني دام ظلّه

س: ما معنى التعرّب بعد الهجرة الذي هو من الذنوب الكبيرة؟

ج: قيل إنّه ينطبق في هذا الزمان على الإقامة في البلاد التي ينقص فيها الدين، والمقصود هو أن ينتقل المكلّف من بلد يتمكّن فيه من تعلّم ما يلزمه من المعارف الدينية والأحكام الشرعية، ويستطيع فيه أداء ما وجب عليه في الشريعة المقدّسة وترك ما حُرِّم عليه فيها، إلى بلد لا يستطيع فيه على ذلك، كُلّاً أو بعضاً.

س: لو خاف المهاجر من نقصان دين أولاده، فهل يحرم عليه البقاء في بلدان كهذه؟

ج: نعم، كما في الحال بالنسبة إلى نفسه.

(فقه الحضارة)

الأماكن الأربعة الشريفة، وصلاة المسافر

المرجع الديني الكبير السيد الخوئي قدّس سرّه

* «يتخيّر المسافر بين "القصر" و"التمام" في الأماكن الأربعة الشريفة، وهي المسجد الحرام، ومسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومسجد الكوفة، وحَرَم الحسين عليه السلام، والتمام أفضل، والقصر أحوط، والظاهر إلحاقُ تمام بلدتَي مكّة والمدينة بالمسجدَين دون الكوفة وكربلاء، وفي تحديد الحرم الشريف إشكال، والظاهر جواز الإتمام في تمام الروضة المقدسة دون الرَّواق والصحن».

* «لا يلحق الصوم بالصلاة في التخيير المذكور، فلا يجوز للمسافر الذي حُكمُه القصر الصومُ في الأماكن الأربعة».

* «التخيير المذكور استمراريّ، فإذا شرع في الصلاة بنيّة القصر يجوز له العدول في الأثناء إلى الإتمام، وبالعكس».

* «يستحبّ للمسافر أن يقول عَقيب كلّ صلاة مقصورة ثلاثين مرة: **سبحانَ اللهِ والحمدُ لله ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر**».

(منهاج الصالحين)

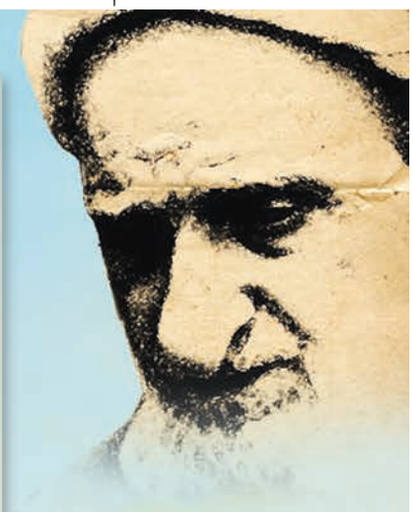

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

الفلاح في التوسُّل بوسائط الفيض

خلاصة تجارب وحصيلة مطالعات لعالمٍ طوى مسيرة حياته في سبيل السلوك العلمي والعملي إلى الله تعالى. ما يلي، مجموعة توجيهات وإرشادات مسلكيّة لشيخ الفقهاء العارفين، المرجع الراحل الشيخ محمّد تقي بهجت، مختصرة من كتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازة مكتبه قدس سره.

* إذا تدبّر المرءُ في **روحه المدرِكة**، لَعلِمَ أنّها ليست من سِنخ هذا العالَم؛ وإنما تُلازمه أياماً معدودة، لأداء مهمّة بعينها وتحصيل شيءٍ محدّد، ومن ثمّ فإنّها **ستعود مرة أخرى إلى مبدئها**.

* **عندما يُقبِل العبد بتمام كيانه على عالَم القُدس، فإنّه يربط** - بإقباله هذا - **بين عالَمَي الأزل والأبد؛ ولكنه عندما يصبُّ كلّ اهتمامه على عالم الدنيا فقط، فإنّه لن يتمكّن حتّى من رؤية ما يجري حوله!**

* **التوسّل بوسائط الفيض** – أي المعصومين عليهم السلام - هو **استفاضةٌ من منبع الخيرات**، من خلال «**الوسيلة**» التي حدّدها الله تعالى بذاته المقدّسة. فعلينا أن نهتدي بهداهم؛ ونقتدي بهم ليتحقّق لنا **النجاح والفلاح**.

* البرنامج السلوكي المانع والجامع، هو **ذِكرُ الله تعالى في الحلال والحرام**، يعني ذِكرُه تعالى على الدوام.

صلاحُ العالِم والعالَم

* مثلما بيّن الله عزّ وجلّ لنا في القرآن الكريم قضايا المعاد، والقيامة، والجنة والنار؛ فقد بيّن لنا أيضاً أنّه ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

* مَن نظر إلى مَن هو دونه مالاً فقال: **الحمد لله**، لكان قوله هذا غِنىً له، فهذا الحمد والشكر بذاته، هو السبب في أن يصير الفقير غنياً.

* بعد **ستّة آلاف سنة من العبادة** كانت عاقبة إبليس ما نعلم؛ فهل بإمكاننا **نحن أن نغترّ (بأعمالنا)؟** بالله نَعوذ!

* الويلُ لنا إذا كانت **المسائل الروحية** والمشيخة الدينية **مقدّمة ووسيلة للحصول على الماديّات** والأمور الفانية!

* يُمكن القول بأن **إصلاح المجتمع** يتوقّف على **إصلاح المعلّمين والمبلّغين**.

الملف

«.. وإنّكِ معي في دَرَجتي»

الزهراء عليها السلام الصدّيقة الشهيدة

اقرأ في الملف

استهلال	يا بُنيّة، ألا أُزَوِّدُكِ؟
هي سيّدة نساء العالمين لكمالها الذاتي	المرجع الديني الشيخ جوادي آملي
«أنا فاطمة وأبي محمّد»	
مفهوم التأسّي بالصدّيقة الكبرى عليها السلام	الشيخ حسين كوراني
أبرز عناوين الاقتداء بالسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام	

استهلال

يَابُنَيَّة، ألا أزوّدكِ ؟

عَن أبي جَعْفَرٍ "البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلام" قَالَ :

زارَت فَاطِمَةُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : يَا بُنَيَّة، ألاَ أُزَوِّدُكِ ؟

قَالَتْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . فَقَالَ : قولي :

اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلُ التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالزَّبُورِ

وَالفُرْقَانِ، فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى

أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا .

أنتَ الأوَّلُ فَلَيسَ قَبْلَكَ أحَدٌ

وَأنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعْدَكَ أحَدٌ

وَأنتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوْقَكَ أحَدٌ

وَأنتَ البَاطِنُ فَلَيسَ دُونَكَ أحَدٌ .

اِقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ .

بحار الأنوار للمجلسي ٩٢/٢٩٧

تكافؤ السيّدة فاطمة والإمام عليّ عليهما السلام
هي سيّدة نساء العالمين لأجل كمالها الذاتي

■ المرجع الديني الشيخ عبد الله جوادي آملي

* تتناول هذه المقالة للمرجع الديني آية الله الشيخ عبد الله جوادي آملي قضية اعتقادية في غاية الأهمية حول شخصية السيّدة الزهراء عليها السلام، وهي قضية الكمال الذاتي الذي يجعلها سيّدة نساء العالمين، ويمنحها درجة التكافؤ مع سيّد الأوصياء، أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

نشير إلى أنّ هذه المقالة هي مختصر لمحاضرة طويلة ألقاها سماحته على طلبة الدراسات العليا في الحوزة العلمية في قمّ المقدّسة.

«شعائر»

التكافؤ بين الزهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام، من وجه، هو كونهما ميزاناً لأعمال الأمة ومقياساً لرضى الله تعالى ولغضبه

قال مولانا الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «**لَولَا أَنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى خَلَقَ أَميرَ المُؤمنينَ عليه السّلام لِفَاطِمَةَ، ما كانَ لَهَا كُفْوٌ على ظَهْرِ الأَرضِ مِنْ آدَمَ ومَنْ دُونَ**». [الكافي، ١، كتاب الحجة، باب مولد الزهراء، ٤٦١]. «...»

إنّ كون فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين وعدم وجود كفؤ لها غير الإمام عليّ عليه السلام، ليس إلّا لأجل كمالها الوجودي، لا بلحاظ العلاقات الاعتبارية. وذلك: لأنّ العلائق الاعتبارية، تُوجب الكمال الاعتباري لا الحقيقي، وأصل كلّ كمال حقيقي إنّما هو الكمال الذاتي والوجودي؛ فلا يصحّ البحث عن كمال الصدّيقة الكبرى في اللواحق العرَضية. «..»

أجود طريقة للتعرّف على السيدة فاطمة هو ملاحظة الثّقلين؛ أي القرآن الكريم وسنّة المعصومين عليهم السلام، اللذين لا يعادلهما شيء في بيان وجود تلك الذوات المقدّسة.

آية التطهير

﴿.. إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب، آية ٣٣]؛ إنّ الإرادة التي نُسبت إلى الله سبحانه في هذه الآية الكريمة، هي الإرادة التكوينية التي لن تتخلّف عن المراد: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة يس، آية ٨٢].

وتفكيك الإرادة عن المراد، هو التغاير بين الإيجاد والموجود الذي يتمايز عن التفكيك بين النسبة والاعتبار.

عَنْ سَلمانَ الفارسيِّ، عَنْ عمّارِ بنِ ياسرٍ، عَنْ فاطمةَ الزهراءِ مِنْ ضِمْنِ كلامٍ لها مَعَ أميرِ المؤمنينَ صلواتُ اللهِ عليهما قالت:

وسرّ لزوم تحقّق المراد في الإرادة التكوينية، عدم تزاحم الأشياء وتصادمها في عالم الملكوت، فمتى قال ﴿كُن﴾ تحقّق المراد ﴿فَيَكُونُ﴾، وذكر حرف (فاء) في ﴿فَيَكُونُ﴾ لبيان الترتّب الوجودي، لا الانفكاك الزماني أو ما شابه ذلك.

وعلّة كون الإرادة تكوينية في الآية هي تعلّق إرادة الله بفعل نفسه، لا بفعل الغير، ولا لأجل أمر آخر، لأنّ إرادة الله بتطهير الناس بامتثال تكاليفهم إرادة تشريعية، لا محذور في تخلّفها عن المراد.

وذلك لأنّ معنى الإرادة التشريعية، تعلُّق إرادة الله سبحانه بجعل القانون الذي هو في الواقع «إرادة التشريع» وبدورها هي إرادة تكوينية؛ فالقانون بما أنّه مراد جعْلُه محتّم، ولا سبيل إلى التخلف في تشريعه وجعْله؛ أي إنّ القانون مجعول كأمرٍ ديني بمجرّد إرادة التقنين.

إنّ معنى جعل القانون بتوسّط إرادة الإنسان المختار بين إرادة التقنين وتحقّق ذلك الشيء في الخارج، يحقّقه بحسن اختياره أو يتركه بسوء اختياره، خلافاً للإرادة التكوينية التي تتعلّق بالمراد الخارجي مباشرة، الذي هو فعل الله بعينه ولن يتخلّف عنه.

كلُّ كمالٍ علميّ أو عمليّ ثبت لأهل بيت العصمة عليهم السلام، فهو ثابتٌ أيضاً للسيدة الزهراء عليها السلام

فعلى ضوء هذا اتّضح الفرق بين الآية السابقة وآية ﴿..وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة، آية ٦]، لأنّ الله سبحانه وضّح في هذه الآية أقسام الطهارات الثلاثة (الوضوء والغسل والتيمّم)، كي يمتثل الإنسان المختار التكاليفَ المذكورة باختياره ويتطهّر بسببه. «...»

حاصل الكلام: أنّ الله سبحانه قد أعطى لأهل بيت العصمة صفة الطهارة من الرجس بجميع أنحائها؛ سواء كانت في فِكَر العقل النظري أو في نيّات العقل العملي، وبمقتضى الحصر قد خصّ هذا التطهير التكويني بتلك الذوات المطهّرة، وأرادها لهم دون غيرهم. «..»

آية المباهلة

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [سورة آل‌عمران، آية ٦١].

المباهلة مع «وَفْد نجران» بما أنّها معجزة للنبيّ المكرّم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكرامة لأولياء الله، تكون منقبة جديرة بالالتفات وكذلك مشاركة أهل البيت عليهم السلام، دون غيرهم في هذه القضية. ولكن رغم ذلك كلّه، فإنّ المستفاد من الآية الكريمة هو كون أهل بيت العصمة من أبرز مظاهر جلال الله سبحانه وجماله.

أمّا مظهر الجلال فلنسبة جعْل «اللعنة» وإيجادها والغضب الإلهي - (وهما) من الأفعال الجلالية لله تعالى - إليهم، كما نُسبا أحياناً إلى ملائكة الغضب.

ومعنى جعل اللعنة على شخص أو مجموعة، هو إزالة حياته ووجوده، أو إزالة صحته ووصفه الوجودي، أو (الليس التامّة أو الليس الناقصة)؛ كما أنّ معنى جعل الرحمة على شخص أو مجموعة، هو إفاضة نعمة الوجود، أو نعمة وصف من الأوصاف الوجودية (الكان التامّة أو الكان الناقصة).

وهذه الواسطة للفيض أو الغضب تارة تتجلّى في المناجاة والاستدعاء، فيستجيب الله سبحانه ما طُلب منه بأيّ سببٍ فيه المصلحة، كدعاء نوح سلام الله عليه: ﴿..رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [سورة نوح، آية ٢٦]، وأدعية أخرى لأولياء الله تسبّب، أو تتسبّب بنزول الرحمة، أو حلول الغضب.

وتتجلّى تارة أخرى في وساطة النفس القدسية للمستدعي، التي هي مظهر الجلال أو الجمال؛ لأنّه كما يمكن أن يحيا ميّت أو يموت حيّ بدعاء وليّ من أولياء الله، يمكن ذلك (أيضاً) بقداسة تلك النفس؛ كإحياء الأموات بقداسة المسيح روح الله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، آية ٤٩]، لأنّ الشؤون المذكورة كافة من الأسماء الفعلية لله سبحانه، لا من أسمائه الذاتية، وكلّ ما تقدّم من التصرفات إنّما هو بإذن الله الأحد، فعند إسناده المعجزات والكرامات إلى أولياء الله، يصحّ في نفس الوقت سلبها عنهم، وهذا أصل حاكم في نظام التوحيد الأفعالي بأسره، «وما فعلتَ إذ فعلتَ ولكنّ الله فعل»، فلا محذور عقلاً كقرينة لبيّة متّصلة أو منفصلة، حتى نعتبر إسناد جعل اللعنة على الكاذبين إلى أهل البيت عليهم السلام «إسناد إلى غير ما هو له».

يُستفادُ من آية المباهلة
أن رسول الله صلّى الله عليه وآله
وأهل بيته عليهم السلام
هم أبرز مظاهر جلال الله وجماله

والبحث هنا في الكمالات الوجودية، فيخرج منه الشرور، والمعاصي، والنقائص وهكذا...؛ كما أُشير إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [سورة الإسراء، آية ٣٨]، وهكذا ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ..﴾ [سورة النساء، آية ٧٩]. «...»

وأمّا إسناد البَهْل وجعل اللعنة والعذاب لكلا الطائفتين الحاضرتين في المباهلة، (على الرغم من عدم تعلّق ذلك) بأهل بيت الطهارة عليهم السلام، فجديرٌ بالعناية، إذ الأدب والتواضع بعض الأحيان يقتضي، على رغم الجزم بحقّانيتهم، والقطع ببطلان الخصم، أن يعبّر: ﴿..وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، [سورة سبأ، آية ٢٤].

وفي الآية المبحوث عنها قال الله سبحانه للنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ..﴾ [سورة آل عمران، آية ٦٠-٦١].

إذاً، فلا تأثير لمباهلة الخصم؛ فضلاً عن تمكّنه من جعل لعنة الله على فرد أو قوم؛ وانحصر إسناد المباهلة وجعل العذاب بإذن الله في أهل بيت العصمة عليهم السلام، وهو «إسناد إلى ما هو له»: وكفى بنا عزّاً أن نكون أمّة لهولاء الأئمّة السادة.

وهناك ملاحظة أخرى في الآية الكريمة، وهي أنّ أهل بيت العصمة عليهم السلام، هم مظاهر الجمال وشؤون الهداية لله سبحانه. وتوضيحه أنّ الصدق والكذب الخبَريّين من الأوصاف المتقابلة للخبر، فكلّ ما صدق عليه «الخبر» إمّا متّصف بالصدق، وإمّا بالكذب، وإن لم يصدُق عليه الخبر كالمفرد أو الجملة الإنشائية، فلا مجال لاتّصافه بالصدق والكذب. «...»

التكافؤ في الكمالات

كلّ كمالٍ عملياً كان أو علمياً إذا ثبت لأهل بيت العصمة عليهم السلام، بما هم أهل بيت الطهارة عليهم السلام؛ مثل كونهم (عِدلَ) القرآن الكريم

تُفيد آية التطهير
أن الله عزّ وجلّ منح
أهل بيت العصمة صفة الطهارة
في فِكَر العقل النظري
وفي نيّات العقل العملي

(كما) في حديث الثّقلين، ومماثلتهم لسفينة نوح التي كانت حركتها وسكونها باسم الله؛ لا بالعلل والعوامل الطبيعية؛ «**مَثَلُ أهلِ بيتي كمَثَلِ سفينةِ نوح**» و(نظائر ذلك)، فالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تشملها هذه المقامات الرفيعة كما تشمل أمير المؤمنين عليه السلام. «..»

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**فاطمة بَضعةٌ مِنّي، يَسُرُّني ما يَسُرُّها ويُغضِبُني ما يُغضِبُها**» [أعيان الشيعة١/ ٣٠٧، نقلاً عن أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني].

إذا لم يكن الإنسان منزّهاً ومعصوماً عن الهوى، لا يقع رضاه وغضبه معيارين للحقّ والباطل، وقد لا يقع رضاه في مقام الفعل رضى لله، وغضبه في موطن الفعل غضباً لله المتعال، ولكن إذا كان الإنسان كاملاً مطهَّراً عن الهوى ومصوناً عن النزوات، يقع رضاه وغضبه معيارين لتمييز الحقّ من الباطل؛ لأنّه يصير بذلك مظهراً لاسم «الراضي»... لله المتعال، وميزاناً لأعمال الآخرين وأوصافهم.

إنّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، ميزانٌ لأعمال الأمّة، ورضاه وغضبه رضى الله وغضبه سبحانه، والسيّدة الزهراء تحظى بمقام يؤدّي رضاها وغضبها لرضى النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وغضبه، فيتّضح أنّ العقل العملي لهذه السيدة معصومٌ.. كعقلها النظري، فهي كفؤ لأمير المؤمنين الذي (هو) ميزانٌ لأعمال الأمّة أيضاً، ومظهرُ رضى الله سبحانه وسخطه، إذ «**عليٌّ مع الحَقِّ والحَقُّ مَعَهُ وعلى لِسانِهِ، والحَقُّ يدورُ حَيثما دارَ عليٌّ**» [الغدير٣/ ١٧٨، نقلا عن مناقب مردويه]، وإذا دار الإنسان الكامل مدار الحقّ اتّخذ مظاهر الحقّ، فيدور رضاه وغضبه مدار الحقّ، وهو في نوعه مظهر تامّ للعصمة.

«... إنّ الله تعالى خلق نوري وكان تسبيح الله جلّ جلاله»

«أنا فاطمة وأبي محمّد»

مولد الزهراء عليها السلام

■ الشيخ حسين كوراني

* في (أمالي) الشيخ الصدوق، وفي (روضة الواعظين) للفتّال النيسابوري، عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام، من ضمن حديث طويل ذكر فيه ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، قال:

«..فتَناولتْها المَرأةُ التي كانت بَين يَديها فَغَسّلتْها بماء الكَوثَر، فأَخْرَجَت خرقَتَين بَيضاوَيْن أشَدَّ بَياضاً من اللَبَن وأَطيَبَ ريحاً من المسك والعَنبر، فَلَفّتْها بواحدة وقَنّعَتْها بالثّانية، ثمّ اسْتَنْطَقَتْها فَنَطَقَت فاطمةُ عليها السّلامُ بالشّهادَتَين، قالَت: أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ، وأنَّ أبي رَسُول الله سَيِّدُ الأَنبياء، وأنَّ بَعْلي سَيِّدُ الأَوْصياء وَوُلْدي سادَةُ الأَسْباط. «..» وبَشَّرَ أهلُ السّماء بَعضُهم بَعضاً بولادَة فاطمةَ عليها السّلام، وَحَدَثَ في السّماء نُورٌ زاهِرٌ لَمْ تَرَهُ المَلائكةُ قَبلَ ذَلك..».

هذه المقالة حول ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مقتبسة بتصرّف من دروس «المركز الإسلامي» لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني في الأيام الفاطمية المباركة.

«شعائر»

تطلّ ذكرى ولادة الزهراء عليها السلام وأمّةُ أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله تخوض الغمرات في آخر مراحل الصراع الدامي مع التحالف اليهوديّ - الأمويّ

هي الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها، وبَعلها وبَنيها، والسرّ المستودَع فيها.

والأب: محمّدٌ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

والأم: سيّدة أمّهات المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام.

والزوج: سيّد الأوصياء وأمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

والأبناء: رَيحانتا رسول الله، وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين عليهما السلام، والصدّيقة الصغرى الحوراء زينب، ومحسن الشهيد.

من هذه الأسرة تشكّلت منظومة الأنوار الخمسة - أهل الكساء - وأنوار التسعة المعصومين من ذريّة الحسين؛ المعوَّض من شهادته بأنّ الأئمّة من عترته.

من منظومة الأنوار الخمسة، إذاً، تشكّلت منظومة الأنوار الأربعة عشر؛ صفوة الصفوة، وخلاصة الخلاصة، وسرّ الخلق أجمعين.

والمحور في هذا السرّ هو الأوّل في ساحة ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾؛ الإنسان الكامل، والعقل الكلّ، تجلّي ملتقى الجلال والجمال، الأحمدُ في عبوديّته، المحمودُ في عبادته، والمحمّدُ باصطفائه.

هم منه، وهو منهم. إنّهم جميعاً الحقيقة المحمّدية: أوّلهم محمّد، وأوسطهم محمّد، وكلّهم محمّد.

من هذه الأسرة كانت بدايات تجليات النور المحمديّ «نُورُ نَبيِّك يا جابِر».

هذا العام، تطلّ ذكرى ولادة الزهراء عليها السلام في مشهدٍ عقائديّ – جهاديّ – سياسيّ، ترسم لوحته العناصر الثلاثة التالية:

الأوّل: أنّ أمّة أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله، تخوض الغمرات في آخر مراحل الصراع الدامي مع التحالف اليهودي – الأموي، الذي أسّسه الشيطان بقيادة أبي سفيان؛ وقد ظهر في هذا العصر ونجَم قرنه من خلال ورَثته الوهّابيين المتحالفين مع اليهود المحتلّين لفلسطين، ومع عُتاتهم من دهاقنة الصهيو – أميركية في العالم.

الثاني: الانتصارات البدرية – الكربلائية التي يحقّقها الفاطميّون، أي المحمّديون الصادقون في حبّهم لرسول الله صلّى الله عليه وآله – في لبنان، والعراق، والبحرين، والشام، وفي غزّة هاشم جدِّ الزهراء عليها السلام – تحت راية سليل الدوحة الفاطمية، المفتخِر بأنّه خادم محبّي الزهراء عليها السلام، الإمام الخامنئي دام ظلّه، وفي خُطى مواصلة الثورة الهادرة التي فجّرها بتوفيق الله تعالى سليل الزهراء عليها السلام، الذي كان يقول: «أرى نفسي عاجزاً حتى عن التلفّظ باسمها عليها السلام».

الثالث: أنوار حبّ الزهراء، والتقرّب إلى الله تعالى باللّهَج باسمها، وبتعميق معرفتها، والمواظبة على صلواتها وتسبيحها والاستغاثات بها عليها السلام، في قلوب المجاهدين؛ الشهداء منهم والمنتظِرين، وعند عوائل الشهداء، وهم المدرسة والأصل والمنبع.

***

في ذكرى مولد نورِ رسولِ الله الأوّل، نور نورِ الله الزاهر، سيّدة نساء العالمين، نطلب عيديّتنا:

أن نكون من شيعة الزهراء صلوات الله عليها لتشفع لنا في الدنيا فيُقبَل توسّلنا بها عليها السلام، ويدوم لنا ذلك لنستحقّ شفاعتها في الآخرة.

ونستعين على قبولها طلبنا بالقسَم عليها بتلك اللوعة في قلب أمّ البنين، لغربة الحسين وزينب وعطشِ أبي الفضل العباس عليهم السلام، وبهذه اللوعة نفسها في قلوب أمّهات الشهداء في لبنان، واليمن، والعراق، والشام.

نقسم بغُربة الفاطميات الأسيرات في كلّ عصر، خصوصاً في هذا العصر، وبالأخص في البحرين و«نُبّل» و«الزهراء» في الشام.

نقسم بجراح الجرحى ومعاناتهم وعوائلهم.

بدماء الشهداء ودموعهم، ودموع المؤمنين عبر الأجيال لمصاب الحسنَين، وزينب، وأبي الفضل، وعليّ الأكبر، والقاسم، وعبد الله الرضيع، وكلّ أهل البيت عليهم السلام، خصوصاً غربة مولانا صاحب العصر والزمان، وحبّه لأمّه الزّهراء عليها وعليه الصلاة والسلام.

وفي أجواء ذكرى مولد الصدّيقة الكبرى عليها السلام، نقدّمها بين يدَي حوائجنا؛ وأوّلها أن يعجّل الله تعالى بظهور ابن الزهراء، بقيّة الله في الأرضين، أرواحنا لتراب مقدمه الفداء. وأن يُرضي المولى عزّ وجلّ عنّا مولاتنا الزهراء عليها السلام، لنكون محمّديّين حقاً وموحّدين صدقاً.

أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت.

ثمرة الاعتقاد الحقّ والولاء الصادق

مفهوم التَّأَسِّي بالصدّيقة الزهراء عليها السلام

* «في صميم العقيدة الإسلامية وجوبُ الاعتقاد بالزهراء عليها السلام، أي الاعتقاد بعصمتها وعظمتها المحمّدية، ووجوب حبّها عليها السلام، وينتج عن ذلك وجوب التأسّي بها سلام الله عليها. وموارد التأسّي بالزهراء صلوات الله عليها، كثيرة، بل تشمل جميع مفردات الحياة، لا سيّما ما اتصل منها بعاقبة المرء ومنقلبه».

تتناول هذه المقالة لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني، المقتبسة من إحدى محاضراته في «المركز الإسلامي» مفهوم التأسّي بالصدّيقة الزهراء عليها السلام ومستلزماته وأبرز مجالاته، مبيّناً أن حُسن الاقتداء ثمرة الاعتقاد الصادق والحبّ المخلَص من شوب «الأنا».

«شعائر»

«التَّأَسِّي» أو الاقتداء مبدأٌ قرآنيّ. وأصلُ التأسّي هو برسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

وعن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: «..**واقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُم فإنَّهُ أفضَلُ الهَدْيِ، واسْتَنُّوا بِسُنَّتِه فإنَّها أَهْدَى السُّنَن**».

بناءً عليه، فإنّنا عندما نحاول تطبيق سيرتنا وأفعالنا، بحسبنا وبمقدار ما يمكننا، على سيرة عالمٍ عابد أو على سيرة معصوم، فإنّ السبب هو انطباق سيرة العالم أو المعصوم على سيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فإذا أضفنا إلى ذلك ما أَجمع عليه المسلمون من أنّ فاطمة روحُ رسول الله التي بين جنبَيه، ويرضى الله تعالى لرضاها ويغضب لغضبها؛ تكون النتيجة: «**ولكُم في الزّهراء أسوةٌ حسنة**».

وعليه، فإنّ المراد من التأسّي بالصدّيقة الكبرى عليها السلام، هو الاقتداء، والعمل بما كانت الزهراء عليها السلام تعمل به، ولكن بحسبنا.

الاقتداء ثمرة كمال المعرفة والولاء

هناك ثلاثة مراحل: الاعتقاد والحبّ والتأسّي، فالاعتقاد يُفضي إلى الحبّ، والحبّ يقود إلى التأسّي. ولا تكتمل المعرفة ولا يكتمل الحبّ إلا بالتأسّي.

والاعتقاد معرفة تتدرّج لتصبح يقيناً، والحبّ علاقة قلبية تنمو فتحرق نارُ شوق الحب «أنا» المحِبّ، فيولد التأسّي. «**إنَّ المُحِبَّ لِمَن أَحَبَّ مُطيعٌ**».

الاعتقاد معرفة
تتدرّج لتُصبح يقيناً،
والحبّ علاقة قلبية تنمو
فتحرق نارُ شوق الحبّ «أنا» المحِبّ،
فيُولد التأسّي

فلمّا دخلَ الجنّةَ أوحى اللهُ إليه إلهاماً...

الخطر الكبير هو المعرفة والحبّ من دون التأسّي، وتكون نتيجة ذلك أنّ المعرفة تبقى ناقصة، وأنّ الحبّ يزول. وبعبارة، فإنّ خسارة الاقتداء والتأسّي تعني خسارة الدين.

وقد يصحّ أن يقال «الإعجاب» بدل الحبّ، فهناك ما يثير الإعجاب ويحمل على التأسّي والاقتداء، ومصاديقه كثيرة: من قبيل أن يُعجب المرء بمسلكٍ بعينه فيقلّده، أو يعجب بمنطق أو مَلبس.. إلخ.

وجميع هذه العناوين، التي هي موردٌ للتأسّي والاقتداء، ترتبط إمّا بالشكل أو بالمحتوى، بالظاهر أو الباطن، بالدنيا أو الآخرة، بالحقّ أو الباطل، بالباقي أو الفاني. وبكلمة، ثمّة مقياسان للاقتداء:

موارِدُ التأسّي بالزهراء عليها السلام تشمل جميع مفردات الحياة، لا سيّما ما اتّصل منها بعاقبة المرء ومُنقلبه، وفي طليعتها معرفةُ الله والشوق إلى لقائه عزّ وجلّ

١) **التقوى**: وهي أخلاق، وعبادة، وزهد، وتعامل مع الناس بما يُرضي الحقّ تعالى، والتعامل معه سبحانه بما يناسب الاستعداد للقائه، وعدم الركون إلى الدنيا وإقلال العُرجة عليها.

٢) **المال**، وكنز الدرهم والدينار، والفضة والذهب.

ولا بدّ في هذا السياق من ملاحظة عنوانَين أساسيّين:

١) **صدق الاقتداء**.

٢) **شمول الاقتداء**، ليستوعب حتى الجزئيات، فضلاً عن الكلّيات.

حول العنوان الأول – صدق الاقتداء: روى الشيخ الكليني في (روضة الكافي)، عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «..**أَلَا وإنَّ أبْغَضَ النَاسِ إلى اللهِ مَنْ يَقتَدِي بِسُنّةِ إمامٍ ولا يَقتَدِي بِأعمالِه**».

وفيه أيضاً: «..عن يونس بن ظبيان: قلتُ للصادق عليه السلام: أَلا تَنْهَى هذَينِ الرّجُلَينِ عَن هذا الرَّجُل؟

فقال: **مَنْ هذا الرّجُلُ، ومَن هذَين؟**

قلت: أَلا تَنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضّل بنِ عُمر؟

قال: **يا يونُس، قد سَألتُهُما أنْ يَكُفّا عَنهُ فَلمْ يَفعلا، فَدَعوتُهُما وسألتُهُما وكَتبتُ إليهِما، وجَعلتُه حاجَتي إليهِما فلم يَكفّا عنه، فلا غَفَرَ اللهُ لَهُما، فوَاللهِ لَكُثَيِّر عَزّة أَصدَقُ في مَوَدّتِهِ مِنهُما فيمَا يَنتَحِلانِ مِن مَودّتي..**».

وحول العنوان الثاني – شمول الاقتداء: روى الشيخ الصدوق في (الأمالي)، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**خَمسٌ لا أَدَعهُنَّ حتّى المَماتِ: الأكلُ على الحَضيضِ مع العَبيدِ، ورُكوبيَ الحِمارَ مُؤكَفاً (وغيرَ مؤكَف)، وحَلبُ العَنزِ بِيَدي، ولبْسُ الصّوفِ، والتّسليمُ على الصّبيانِ، لِتَكُونَ سُنّةً مِن بَعدِي**».

من موارد الاقتداء بالزهراء عليها السلام

في صميم العقيدة الإسلامية وجوب الاعتقاد بالزهراء عليها السلام، أي الاعتقاد بعصمتها وعظمتها المحمّدية، ووجوب حبّها عليها السلام، وينتج عن ذلك وجوب التأسّي بها سلام الله عليها. وموارد التأسّي بالزهراء صلوات الله عليها، كثيرة،

بل تشمل جميع مفردات الحياة، لا سيّما ما اتصل منها بعاقبة المرء ومنقلبه، وفي طليعة هذه الموارد:

١) معرفةُ الله تعالى وحبُّه والشوق إلى لقائه عزّ وجلّ.

٢) حبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحبّ أوصيائه وأهل بيته، فحبّهم دِين، ولا أدلّ على ذلك من قوله صلّى الله عليه وآله، في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام: «**مَنْ كَانَ يُحِبُّنِي فليُحِبَّ ابنيَّ هذَين، فإنَّ اللهَ أَمَرني بِحُبِّهِما**».

٣) كثرة العبادة؛ الصلاة، والصوم، وتلاوة القرآن، والدعاء، والذكر.

٤) حبُّ جميع المؤمنين، والدعاء لهم، وحُسن التعامل معهم بالتواضع والإيثار، والسعي في قضاء حوائجهم.

٥) بساطة العيش والإعراض عن الماديات، بما لا يصل إلى حدّ التقتير والتضييق على النفس والعيال.

٦) بالنسبة للنساء، الاقتداء بالصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها، في رعاية أصول العفّة والستر والحجاب وتجنّب الاختلاط (وللرجال أيضاً)، وأن تعيَ المرأة المسلمة حقيقة الأمومة؛ وهي تأهيلٌ قبل الزواج واستمرارٌ بعده، وأنّ جهادها مرابطةٌ في المنزل بالصّبر وحسن المعاملة، واعتماد قاعدة: ﴿..ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾، لتتمكّن من «مَوضَعة الأسرة» في المكان المناسب ضمن خارطة العلاقات الداخلية والخارجية؛ مع الجيران والأرحام والمعارف والناس جميعاً، لا سيّما الفقراء والمستضعفين.

الصدّيقة الزهراء عليها السلام في كلام الإمام الخامنئي

إن عظَمة فاطمة الزهراء سلام الله عليها تكمن في عبوديتها لله تعالى، ولولا عبوديتها لما اتّصفت بالصدّيقة الكبرى.

فالصدّيق هو الشخص الذي يظهر ما يعتقده ويقوله على سلوكه وفعله، وكلما كان هذا الصدّيق أكبر، كانت عظمته أكثر... قال تعالى: ﴿..فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ..﴾، حيث ورد ذِكر الصديقين بعد النبيّين.

الزهراء عليها السلام هي الصدّيقة الكُبرى، أي أفضل صدّيقة، وصِدّيقيّتها نتيجة عبادتها لله، فالأساس هو عبادة الله؛ وهذا لا يختصّ بفاطمة الزهراء سلام الله عليها، فحتّى والدها صلّى الله عليه وآله الذي هو مصدر فضائل المعصومين جميعًا، والذي يشكّل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سلام الله عليهما قطرات بحر وجوده المتلاطم، إنما كانت عظَمته عند الله تعالى بفضل عبوديته (**أشهدُ أنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه**)، حيث ورد ذِكر العبودية قبل الرسالة، بل إن الرسالة إنما أُعطيت له لعبادته، لأنّ الله تعالى عالمٌ بمخلوقاته (وبما سيكون منهم)، أفلسنا نقرأ في زيارة الزهراء سلام الله عليها: «**امتحنكِ اللهُ الذي خلقكِ قبلَ أن يخلقكِ**»؟

***

وقال دام ظلّه: «إن الإنسان لَيشعر — في السنوات الخمس عشرة الأخيرة — بفورة محبة الزهراء عليها السلام في قلوب أبناء هذه الأمة المؤمنة الثورية المخلصة و(المنتمية إلى حزب الله).

فلقد كان اسم الزهراء عليها السلام يتردّد في الجبهات خلال الحرب، ولاحقاً خلال فترة السِّلم والإعمار أيضاً، وكذا عند الاستعداد لمواجهة الأعداء. هذه الحالة موجودة ولله الحمد.

إن هذا التوسّل (بالزهراء عليها السلام) جيد وذو قيمة، وإنها عليها السلام تحبّ هذه الروح الجهادية بأيّ صورة ممكنة، وهذه بُشرى للشباب التعبويّين في هذا البلد، فكما أنهم يحبّون الزهراء عليها السلام كذلك يتحرّكون طبقاً لإرادتها ومشيئتها، ويسلكون طريقها التي هي سبيلُ الله وسبيل العبودية..».

العلمُ باللّه والشوقُ إلى لقائه

أبرز عناوين الاقتداء بالصدّيقة الزهراء عليها السلام

* تتّخذ المقالة التالية وجهة الترشيد للاقتداء بالخصال النبويّة للسيّدة الزهراء عليها السلام. وقد تناولت عدداً من المجالات العبادية والمعرفية والأخلاقية، التي تشكّل بمجموعها جوهر العلاقة بأهل بيت العصمة عليهم السلام، كما تجلّت في حياة السيّدة الزهراء عليها السلام.

نشير إلى أنّ هذه المقالة مقتبسة من سلسلة الدروس التي ألقاها سماحة العلامة الشيخ حسين كوراني في «المركز الإسلامي - حسينية الصدّيقة الكبرى عليها السلام».

«شعائر»

من مفردات الاقتداء بالصدّيقة الكبرى عليها السلام ذِكْرُ الله كثيراً، ومن أبرز مصاديقه تسبيح الزهراء عليها السلام في تعقيب الفرائض

العلم والمعرفة

في مجال العلم تمسّ حاجتنا إلى معرفة أن العلم الحقيقي والأسمى هو العلم بالله تعالى، أي علم التوحيد الذي يفتح الطريق إلى كلّ علمٍ بالإنسان والوجود والحياة.

من خطبة الصديقة الكبرى عليها السلام في المسجد النبويّ: «..وأَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ، كلمةً جَعلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمّنَ القلوبَ مَوصولَها، وأبانَ في الفِكَرِ مَعقولَها، المُمتنعُ مِن الأَبصارِ رُؤيتُه، ومِن الألسنِ صِفتُه، ومِن الأوهامِ الإحَاطةُ بِه، ابْتَدَعَ الأشياءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَها، وأَنشَأها بِلا احْتِذاءِ أَمثِلةٍ امتَثَلَها....

..فاحْمَدُوا اللهَ الَّذي بِعَظمَتِه ونُورِهِ ابْتَغَى مَن في السَّماواتِ ومَن في الأَرضِ إليهِ الوَسِيلةَ، فنَحنُ وَسيلَتُه في خَلقِه، ونحنُ آلُ رَسولِه، ونحنُ حُجَّةُ غَيبِه، وَوَرَثةُ أنبيائِهِ..».

تشير صلوات الله عليه في ما تقدّم إلى أن المعرفة بالله تبارك وتعالى لا تُدرَك بالحواسّ، ولا يُمكن توصيفها بالبنان والبيان، وأنّ الطريق إلى أسرار كلمة التوحيد إنما هو عبر التفكّر والتدبُّر وتنقية القلب.

ولا يكتمل العلم أو المعرفة إلّا بالعمل. قال الإمام الباقر عليه السلام: «لا يُقبَلُ عملٌ إلّا بِمعرفةٍ، ولا

معرفةَ إلّا بعَملٍ. ومَن عَرفَ دلّتهُ معرفتُه على العَملِ. ومَن لَمْ يَعرِفْ فلا عملَ لهُ».

موقع العلم والعلماء:

في (منية المريد) للشهيد الثاني، عن التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، قال: «وحَضرَت امرأةٌ عندَ فاطمة الصدِّيقة عليها السّلام، فقالت: إنّ لي والدةً ضعيفةً، وقد لَبَسَ عليها في أمرِ صلاتِها شيءٌ، وقد بَعَثَتني إليكِ أسألُكِ، فأجابَتْها عنْ ذَلك، ثمّ ثَنّت فأجابَت، ثمّ ثَلّثَت، إلى أنْ عَشَّرت فأجابَت، ثمّ خَجِلَت من الكثرةِ، وقالت: لا أَشُقُّ عليكِ يا بنتَ رَسولِ الله.

قالَت فاطِمةُ عليها السلام: هاتِي سَلِي عَمَّا بَدا لَكِ، أَرَأَيتِ مَنِ اكْتُرِيَ يَصعَدُ يوماً إلى سَطْحٍ بِحمْلٍ ثَقيلٍ وَكِراؤه مائةُ ألف دينار، أَيَثْقلُ عليه؟

قالت: لا.

فقالت: اكتُرِيتُ أنا لِكُلِّ مسألةٍ بِأكثرَ مِن مِلْءِ ما بَين الثَّرى إلى العَرشِ لُؤلُؤاً، فَأحْرَى أنْ لَا يَثْقُلَ عَلَيّ، سَمعتُ أبِي صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّم، يقولُ: إنَّ عُلماءَ شِيعَتِنا يُحشَرُونَ فَيُخلَعُ عليهِم مِن خِلَعِ الكراماتِ على قَدرِ كَثرةِ عُلومِهِم، وَجِدِّهِم فِي إرشادِ عِبادِ اللهِ، حتّى يُخْلَعَ على الواحِدِ منهُم ألفُ ألفِ خِلعَةٍ مِن نورٍ، ثمَّ يُنادي مُنادِي رَبَّنا عزَّ وجلَّ: أيُّها الكافِلونَ لِأيتامِ آلِ مُحمَّدٍ، النّاعِشونَ لَهُم عِندَ انقِطاعِهِم عن آبائِهِم الّذينَ هُم أئِمّتُهُم، هَؤلاءِ تَلامذَتُكُم، والأيتامُ الّذينَ كَفَلتُموهُم، ونَعَشتُموهُم، فاخلَعُوا عليهِم (كَمَا خَلَعْتُمُوهُمْ) خِلَعَ العُلومِ فِي الدُّنيا، فيَخلَعُونَ على كلِّ واحدٍ مِن أولئكَ الأيتامِ على قَدرِ ما أَخذَ عنهُم من العُلومِ، حتّى أنّ فيهِم - يعني في الأيتام - لَمَن يُخلَعُ عَلَيهِ مِائَةُ ألفِ حلّة، وكَذلِكَ يَخلَعُ هؤُلاءِ الأَيتامُ عَلى مَن تَعَلَّمَ مِنهُم.

ثمّ إنَّ اللهَ تعالى يقولُ: أَعِيدُوا على هَؤلاءِ العُلماءِ الكَافلينَ لِلأيتامِ حَتّى تُتِمّوا لَهُم خِلَعَهُم وتُضَعِّفوها، فَيُتِمّ لَهُم ما كانَ لَهُم قَبلَ أن يَخلَعوا عَلَيهِم، ويُضاعَفُ لهُم....

من سِمات الإنسان المسلم العبادة وكثرة الصلاة، والمدخل إلى ذلك قضاءُ ما فات، وأداء الفرائض أولَ وقتها، وعدم تضييع صلاة الصبح

قالت فاطمة عليها السلام: يا أمَةَ اللهِ، إنَّ سِلكًا مِن تِلكَ الخِلَعِ لأفضَلُ مِمّا طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ ألفَ ألفِ مَرَّة، وما فَضلُ ما طَلَعتْ عليهِ الشّمسُ؟ فَإِنَّهُ مَشوبٌ بِالتَّنغيصِ والكَدَر».

فالمرأة المسلمة التي تقتدي بالزهراء عليها السلام هي امرأة عالمة؛ ويتأتّى ذلك بدراسة الفقه، واكتساب ثقافة إسلامية في مجال العقيدة والتفسير والسيرة وغيرها، والشرط الأساس الدائم كثرة العبادة، والذي يحُول دونه عمل المرأة خارج البيت.

حبّ لقاء الله

في (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) لمحمّد بن سليمان الكوفي، عن عائشة قالت: «أقبلَتْ فاطِمةُ تَمشِي كَأنَّ مِشيَتَها مِشيَةُ أبيها.... حتّى جَلسَت إلى جَنبِه فَسارّها

فبَكت، ثمّ سارّها فَضحكَت، فقلتُ: ما رأيتُ كَاليومِ ضَحكاً، فأَخبِريني ما قالَ لكِ؟

فقالت: **ما كنتُ لِأُفْشيَ سرَّ رَسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآلِه وسلَّم، إلى أحَدٍ.**

فلمّا قُبِضَ النَبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، قلتُ لَها: أَخبِريني.

قالت: **أمَّا الآن فنَعَم، سارَّني أوّلَ مرَةٍ، فقال: إنّ جَبرئيلَ كانَ يُعارِضُني القُرآنَ في كلِّ سنةٍ مرّة، وإنّهُ عارَضَني في هذِهِ السّنةِ مَرّتَين، ولا أَحسبُ ذَلكَ إلّا عندَ حُضورِ أَجَلي.**

قالت: فَبَكيتُ، ثمّ سارّني، فقال: **إنّكِ أَسرَعُ أَهلي لُحوقاً بي، وإنّكِ مَعي في دَرَجتي، فَضَحكتُ».**

هذه الرواية تدلّ على مقامٍ عظيم للصدّيقة الكبرى، يلتقي مع ما يدلّ عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**واللهِ لَابنُ أَبي طالبٍ آنَسُ بِالموتِ مِن الطِّفلِ بِثَدي أمّه**».

العلم الحقيقي والأسمى هو العلم بالله تعالى، أي علم التوحيد الذي يفتح الطريق إلى كلّ علمٍ بالإنسان والوجود والحياة

ويدلّ حبّ الله على طاعة العبد لله تعالى بالعبادة الدائمة: ﴿..عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ المعارج:٢٣، ﴿..يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا..﴾ آل عمران:١٩١...

كثرة ذكر الله والعبادة

في (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق، عن سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله الصادق، عن آبائه عليهم السلام: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **خُلِقَ نُورُ فاطِمة عليها السّلام، قَبلَ أنْ تُخلقَ الأرضُ والسماءُ.**

فقال بعض الناس: يا نبيَّ الله، فَلَيسَت هي إِنْسِيّةٌ؟

فقال: **فاطمةُ حَوْراءُ إِنسِيّة،**

قالوا: يا نبيَّ الله، وكيف هي حوراء إِنسيّة؟

قال: **خَلَقَها اللهُ عزَّ وجلَّ مِن نُورِهِ قبلَ أنْ يَخلقَ آدمَ إِذْ كانتِ الأرواحُ، فلَمّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ آدمَ، عُرِضَت على آدَم.**

قيل: يا نبيَّ الله، وأينَ كانَت فاطِمة؟

قال: كانَت فِي حقّةٍ تَحتَ ساقِ العَرشِ.

قالوا: يا نبيّ الله، فمَا كانَ طَعامُها؟

قال: التّسبيحُ والتّقديسُ والتّهليلُ والتّحميدُ..».

من أبرز عناوين الاقتداء برسول الله وبالصديقة الكبرى صلوات الله عليهما وآلهما، هو ذكر الله كثيراً، وهو – أي الذكر – طريقٌ إلى حبّ لقاء الله: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ الأحزاب:٢١.

وقال صلّى الله عليه وآله: «**علامةُ حبِّ الله حبُّ ذِكرِه، وعلامةُ بُغضِ الله بُغضُ ذِكرِه**».

وقال صلّى الله عليه وآله: «**ذِكرُ النّاسِ داءٌ، وذِكرُ الله دواءٌ وشِفاءٌ**».

ومن أبرز مصاديق ذكر الله تعالى تسبيح الزهراء عليها السلام في تعقيب الفرائض، وفي (الدعوات) لقطب الدين الراوندي، ومن ضمن تسبيحات المعصومين في أيام الشهر، تسبيح فاطمة عليها السلام، في اليوم الثالث:

«سُبحانَ مَن استَنارَ بالحَوْلِ والقوّة، سبحانَ مَن احتجبَ في سَبعِ سماواتٍ فلا عَيْنٌ تراه، سُبحانَ مَن أذلَّ الخلائقَ بالموت، وأعزَّ نفسَه بالحياة، سبحانَ مَن يَبقى ويَفنى كلُّ شيءٍ سِواه، سبحانَ مَن استخلصَ الحمدَ لِنَفسِه وارتضاه، سبحانَ الحيِّ العليم، سبحانَ الحليمِ الكريم، سبحانَ المَلِكِ القُدّوس، سبحانَ العليّ العظيم، سبحانَ الله وبِحَمدِه».

وحول العبادة، يمكن القول إنّ عنوان المجتمع المسلم العبادة وكثرة الصلاة. والمدخل إلى ذلك قضاء ما فات من الصلوات، وأداء الفرائض في أول وقتها، والنوم المبكر لعدم تضييع صلاة الصبح، والتصالح مع النوافل ولو بالتدرّج، لا سيّما نافلة الليل ولو قضاءً في النهار.

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **«فاطمةُ سيّدةُ نِساءِ العالمين مِن الأوّلينَ والآخِرينَ، وإنّها لَتَقوم في مِحرابِها فيُسلِّم عليها سَبعونَ ألف مَلَكٍ مِن المُقرّبينَ ويُنادونَها بِما نادَت بِه المَلائكةُ مريمَ، فيقولون: يا فاطمة، إنَّ اللهَ اصطَفاكِ وطَهَّرَكِ واصطَفاكِ على نِساءِ العالَمين».**

* وعن الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام، قال: **«رأيتُ أمّي فاطمةَ عليها السّلام، قامَت في مِحرابِها لَيلَةَ جمعتِها، فلَم تَزَلْ راكِعةً ساجِدةً حتّى اتَّضَحَ عمودُ الصُّبحِ، وسَمعتُها تَدعُو لِلمؤمنينَ والمؤمناتِ وتُسمِّيهم، وتُكثِرُ الدُّعاءَ لَهُم، ولا تَدْعو لِنفسِها بِشيءٍ، فقلتُ لها: يا أُمّاه، لِمَ لا تَدعينَ لِنفسِكِ كما تَدعينَ لِغيرِكِ؟ فقالت: يا بُنيّ، الجارُ ثمّ الدّار».**

* وعن أبان بن تغلب، قال: «سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة؛ لِمَ سُمِّيت الزّهراء؟

فقال: **لأنّها كانت إذا قامَت في محرابِها زَهرَ نورُها لِأهلِ السّماءِ، كما يَزْهَرُ نورُ الكواكبِ لِأهلِ الأرضِ».**

التأسّي بالزهراء عليها السلام منوطٌ بالزّهد في الدنيا، ويرتبطُ الزهد بالموقف من المال، وأساسُ تحديد الموقف من المال تحديدُ الموقف من الدنيا والآخرة

الزّهد

يكشف التأمّل في أنفسنا لتقييمها ولنعرف أين نجحنا في التأسّي بالصدّيقة الكبرى، وأين أخفقنا، أنّنا نواجه مشكلة في التعامل مع الزهد؛ حيث يتوجّب علينا بداية أن نتحرّر من القرار بعدم التفكير بتطبيق الزهد أو التدرّب عليه. لأنّ التأسّي بالصدّيقة الزهراء عليها السلام، يتوقّف في جميع الموارد على الزهد في الدنيا ليمكن بذل العمر في العبادة، وبدوره يتوقّف الزهد على الموقف من المال. وأساسُ تحديد الموقف من المال تحديد الموقف من الدنيا والآخرة.

هل الدنيا أكبر همّنا بحيث نغرق في حبّ المال وما يتفرّع عليه، ونبتعد عن العلم والعبادة والزهد؟

هل نُحسن الاستعداد للآخرة بالقراءة عنها وبمداومة التفكير فيها، وبالتواصل الدائم مع سيرة المعصومين عليهم السلام؟

هكذا يمكننا أن نقتدي بالزهراء عليها السلام، لنصل إلى حُسن التأسّي برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، في الزهد والعبادة، ليمنّ الله تعالى علينا بالعلم الحقيقي ويعرّفنا نفسه.

حقيقة الزهد:

* رُوي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّ رجلاً سأله عن الزهد فقال: «..**ألَا وإنَّ الزُّهدَ في آيةٍ من كتابِ الله عزَّ وجلَّ**: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ..﴾».

* وقال أبو عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام: «**لَيسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بِإِضَاعَةِ الْمَالِ وَلَا تَحرِيمِ الحَلَالِ، بَلِ الزُّهدُ فِي الدُّنيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوثَقَ مِنْكَ بِمَا عِنْدَ الله عزَّ وجلَّ**».

> عن الإمام الصادق عليه السلام في تعريف الزّهد: «.. أنْ لا تكونَ بما في يدك أوثقَ منك بما عند الله عزّ وجلّ»

ورُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله مشيراً إلى زهد بضعته الزهراء عليها السلام: «**إنَّ ابنتِي لَفِي الخَيلِ السّوابِقِ**».

* وفي (مناقب آل أبي طالب) لابن شهرآشوب، قال: «وكان من تجهيز عليّ عليه السلام داره انتشار رملٍ ليّن، ونصب خَشبةٍ من حائط إلى حائط للثياب، وبسطُ أهاب كبش، ومخدّة ليف».

جهاز الزهراء عليها السلام:

في (أعيان الشيعة: ١/٣١٢) للسيد محسن الأمين، قال: «جهاز الزهراء عليها السلام، عند زفافها قميصٌ بسبعة دراهم، وخِمارُ بأربعة دراهم، وقطيفة (دثار) سوداء خيبرية، وسرير مزمّل (ملفوف) بشريط، وفراشان من خَيش مصر، حَشْوُ أحدهما ليف وحَشو الآخر من صوف الغنم، وأربع مرافق (ما يُتّكأ عليه) من أَدَم (جِلد) الطائف حَشوها أَذْخِر (نبات طيّب الرائحة)، وستر رقيق من صوف، وحصير هَجَريّ (نسبة إلى هجَر بلدة بالبحرين)، ورحى لليد، ومِخْضَب (إجانة) من نحاس، وهو إناء تغسل فيه الثياب، وسقاء من أَدَم، وقعب (قدح من خشب) للّبن، وشَنٌّ للماء (وعاء من جلد لتبريد الماء)، ومطهرة مزفَّتة، وجرّة خضراء، وكِيزان (أكواب) خزف، ونطع (بساط) من أَدَم، وعباءة قطوانية (نسبة إلى قطوان موضع بالكوفة)، وقِربة ماء.

فلمّا عُرض ذلك على رسول الله صلّى الله عليه وآله، جعل يقلّبه بيده ويقول: **بارك اللهُ لأهل البيت**، وفي رواية أنّه لمّا وُضع بين يديه بكى ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: **اللّهمّ بارِك لِقومٍ جلُّ آنيتهم الخَزَف**».

يا أبا الحسن، المؤمن ينظر بنور الله تعالى.

عبرات الأبرار لعمر بن حسين بن عبد الوهاب ص ٤٧

دعاء النبيّ إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات

رواية الشيخ الكفعمي قدس سره

في (روضة الكافي): «.. عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (الباقر) عَلَيهِ السَّلام، **أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلام خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسِيرُ بِبَعِيرٍ، فَمَرَّ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ يُصَلِّي قَدْ قَطَعَ الأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ طُولُه** – أي أنه فارع الطول – **ولِبَاسُه شَعْرٌ.**

فَوَقَفَ عَلَيْه إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلام وعَجِبَ مِنْه، وجَلَسَ يَنْتَظِرُ فَرَاغَه. فَلَمَّا طَالَ عَلَيْه حَرَّكَه بِيَدِه فَقَالَ لَه: إِنَّ لِي حَاجَةً فَخَفِّفْ. فَخَفَّفَ الرَّجُلُ... فَقَالَ لَه إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلام: لِمَنْ تُصَلِّي؟

فَقَالَ: لِإِلَه إِبْرَاهِيمَ.

فَقَالَ لَه: ومَنْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ؟

فَقَالَ: الَّذِي خَلَقَكَ وخَلَقَنِي.

فَقَالَ لَه إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلام: قَدْ أَعْجَبَنِي نَحْوُكَ – أي منطقُك ومسلكُك في العبادة – **وأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُوَاخِيَكَ فِي الله. أَيْنَ مَنْزِلُكَ إِذَا أَرَدْتُ زِيَارَتَكَ ولِقَاءَكَ؟**

فَقَالَ لَه الرَّجُلُ: مَنْزِلِي خَلْفَ هَذِه النُّطْفَةِ – وهي الماء الصافي – وأَشَارَ بِيَدِه إِلَى الْبَحْرِ. وأَمَّا مُصَلَّايَ فَهَذَا الْمَوْضِعُ تُصِيبُنِي فِيه إِذَا أَرَدْتَنِي إِنْ شَاءَ الله.

ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلام: أَلَكَ حَاجَةٌ؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: نَعَمْ.

فَقَالَ لَه: ومَا هِيَ؟

قَالَ: تَدْعُو اللهَ وأُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِكَ، وأَدْعُو أَنَا فَتُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِي.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَبِمَ نَدْعُو اللهَ؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلام: لِلْمُذْنِبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا!

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلام: ولِمَ؟

فَقَالَ: لِأَنِّي قَدْ دَعَوْتُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ بِدَعْوَةٍ لَمْ أَرَ إِجَابَتَهَا حَتَّى السَّاعَةِ، وأَنَا أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوَه حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّه قَدْ أَجَابَنِي.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلام: فَبِمَ دَعَوْتَه؟

فَقَالَ لَه الرَّجُلُ: إِنِّي فِي مُصَلَّايَ هَذَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ مَرَّ بِي غُلَامٌ أَرْوَعُ – الأروع الذي يُعجبُك حُسنه – النُّورُ يَطْلُعُ مِنْ جَبْهَتِه، لَه ذُؤَابَةٌ مِنْ خَلْفِه، ومَعَه بَقَرٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دَهْناً وغَنَمٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّمَا دُخِسَتْ دَخَساً – كناية عن سُمنتها – فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْه، فَقُلْتُ لَه: يَا غُلَامُ، لِمَنْ هَذَا الْبَقَرُ والْغَنَمُ؟

فَقَالَ لِي: لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلام.

فَقُلْتُ: ومَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ.... فَدَعَوْتُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ وسَأَلْتُه أَنْ يُرِيَنِي خَلِيلَه.

فَقَالَ لَه إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلام: فَأَنَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، وذَلِكَ الْغُلَامُ ابْنِي.

فَقَالَ لَه الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي...

ثُمَّ قَبَّلَ الرَّجُلُ صَفْحَتَيْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلام، وعَانَقَه ثُمَّ قَالَ: أَمَّا الآنَ، فَقُمْ فَادْعُ حَتَّى أُؤَمِّنَ عَلَى دُعَائِكَ.

فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلام لِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ والْمُذْنِبِينَ مِنْ يَوْمِه ذَلِكَ – أي من يومه ذلك إلى يوم القيامة – **بِالْمَغْفِرَةِ والرِّضَا عَنْهُمْ... وأَمَّنَ الرَّجُلُ عَلَى دُعَائِه.**

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيهِ السَّلام: فَدَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلام بَالِغَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُذْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

منها المحتوم ومنها المشروط

علامات الظهور برواية الشيخ المفيد

إعداد: «شعائر»

جمع الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان (ت: ٤١٣ هـ) ما تفرّق في الأخبار المرويّة عن المعصومين عليهم السلام، حول علامات ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه، ضمن نصٍّ واحد أورده في كتاب الإرشاد (ج ٢، ص ٣٦٨ – ٣٧٠، ط ٢، ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت)، فقال:

«..جاءت الأخبار بذكر علاماتٍ لزمان قيام القائم المهديّ عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها:

- خروجُ السفيانيّ، وقتلُ الحَسنيّ.
- واختلافُ بني العباس في المُلك الدنيويّ.
- وكسوفُ الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوفُ القمر في آخره على خلاف العادات.
- وخَسفٌ بالبيداء، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بالمشرق.
- وركودُ الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعُها من المغرب. (ركود الشمس هو استقرارها وانعدام حركتها)
- وقتلُ نفسٍ زكيّةٍ بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين.
- وذبحُ رجلٍ هاشميّ بين الركن والمقام. وهدمُ سُور الكوفة.
- وإقبالُ راياتٍ سودٍ من قِبل خراسان. وخروجُ اليمانيّ.
- وظهورُ المغربيّ بمصر وتملّكه للشامات. ونزول التُّرك الجزيرةَ (إقليم يمتدّ عبر سوريا والعراق وتركيا)، ونزولُ الروم الرملةَ. (الرملة موضعان: مدينة فلسطينية شمال غرب القدس تقع ضمن الأراضي المحتلة عام ٤٨. والرملة: محلّة على شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد)
- وطلوعُ نجمٍ بالمشرق يُضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحُمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها.
- ونارٌ تظهر بالمشرق طولاً، وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام أو سبعة أيام.
- وخَلْعُ العرب أَعِنَّتَها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم.
- وقتلُ أهل مصر أميرهم، وخرابُ الشام، واختلافُ ثلاث راياتٍ فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كِندة إلى خراسان، وورود خَيلٍ من قِبل المغرب حتى تربَط بفناء الحيرة (تبعد أطلال هذه المدينة بضع كيلومترات جنوب النجف الأشرف)، وإقبالُ راياتٍ سودٍ من المشرق نحوها.
- وبَثْقٌ في الفرات حتى يدخل الماء أزقّة الكوفة. (البَثق: انفجار الماء وجريانه)
- وخروجُ ستين كذّاباً كلهم يدّعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدّعي الإمامة لنفسه.
- وإحراقُ رجلٍ عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين (مدينتان في محافظة ديالى بالعراق). وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام (بغداد)، وارتفاعُ ريحٍ سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثيرٌ منها.
- وخوفٌ يشمل أهل العراق، وموتٌ ذريعٌ فيه، ونقصٌ من الأنفُس والأموال والثمرات.
- وجرادٌ يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلّات، وقلّة ريع لِما يزرعه الناس.
- واختلافُ صنفَين من العجم، وسفكُ دماء كثيرة فيما بينهم.
- وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخٌ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردةً وخنازير. وغلَبة العبيد على بلاد السادات.

- ونداءٌ من السماء حتّى يسمعه أهلُ الأرض، كلّ أهل لغةٍ بلغتهم، ووجهٌ وصدرٌ يظهران من السماء للناس في عين الشمس. (تتعدّد النداءات المرتبطة بالظهور، فمنها ما رواه الشيخ الصدوق في كمال الدين: «.. يُنادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إنّ حجّة الله قد ظهرَ عندَ بيت الله فاتّبعوه، فإنّ الحقّ معه وفيه، وهو قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾..».

ومنها ما أورده الشيخ المفيد في الإرشاد: «يُنادي منادٍ من السماء أولَ النهار: ألا إن الحقّ مع عليٍّ وشيعته، ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إن الحقّ مع «فلان» وشيعته، فعند ذلك يرتابُ المبطلون»).

- وأمواتٌ يُنشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا، فيتعارفون فيها ويتزاورون.

- ثم يختَم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتّصل فتحيا بها الأرض من بعد موتها و(تظهر) بركاتها.

تزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهديّ عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة، فيتوجّهون نحوه لنُصرته. كما جاءت بذلك الأخبار.

ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمّنها الأثر المنقول، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق».

استغاثة بصاحب الزمان

في (مفاتيح الجنان) للمحدّث الجليل الشيخ عباس القمّي رضوان الله عليه: «قال السيد علي خان في (الكَلِم الطيب): هذه استغاثة بالحجّة صاحب العصر صلوات الله عليه: **صَلِّ أينما كنت ركعتَين؛ بـ(الحمد) وما شئتَ من السوَر، ثمّ قف مستقبلَ القبلة تحت السماء، وقل:**

سَلامُ الله الكامِلُ التَّامُّ الشَّامِلُ العامُّ، وَصَلَواتُهُ الدَّائِمَةُ وَبَرَكاتُهُ القائِمَةُ التَّامَّةُ عَلى حُجَّةِ اللهِ وَوَلِيِّهِ في أَرْضِهِ وَبِلادِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلى خَلْقِهِ وَعِبادِهِ، وَسُلالَةِ النُّبوَّةِ وَبَقِيَّةِ العِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ، صاحِبِ الزَّمانِ وَمُظْهِرِ الإيْمانِ وَمُلَقِّنِ أَحْكامِ القُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ الأَرْضِ وَناشِرِ العَدْلِ في الطُّولِ وَالعَرْضِ، وَالحُجَّةِ القائِمِ المَهْدِيِّ الإمامِ المُنْتَظَرِ المَرْضِيِّ، وَابْنِ الأئِمَّةِ الطّاهِرِينَ الوَصِيِّ بْنِ الأَوْصِياء المَرْضِيِّينَ، الهادِي المَعْصُومِ ابْنِ الأئِمَّةِ الهُداةِ المَعْصُومِينَ. السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ المُؤْمِنِينَ المُسْتَضْعَفِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُذِلَّ الكافِرِينَ المُتَكَبِّرِينَ الظّالِمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابنَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابنَ فاطِمَةَ الزَّهْراء سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابنَ الأئِمَّةِ الحُجَجِ المَعْصُومِينَ وَالإمام عَلى الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ سَلامَ مُخْلِصٍ لَكَ في الوِلايَةِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الإمامُ المَهْدِيُّ قَوْلاً وَفِعْلاً، وَأَنْتَ الَّذِي تَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَ ما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً؛ فَعَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ، وَقَرَّبَ زَمانَكَ وَكَثَّرَ أَنْصارَكَ وَأَعْوانَكَ وَأَنْجَزَ لَكَ ما وَعَدَكَ، فَهُوَ أَصْدَقُ القائِلِينَ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.

يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، يا ابنَ رَسُولِ الله حاجَتِي كَذا وَكَذا (واذكر حاجتك عوض كذا وكذا) فَاشْفَعْ لِي في نَجاحِها، فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحاجَتِي لِعِلْمِي أَنَّ لَكَ عِنْدَ الله شَفاعَةً مَقْبُولَةً وَمَقاماً مَحْمُوداً، فَبِحَقِّ مَنِ اخْتَصَّكُمْ بِأَمْرِهِ وَارْتَضاكُمْ لِسِرِّهِ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَ الله بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، سَلِ الله تَعالى في نُجْحِ طَلِبَتِي وَإِجابَةِ دَعْوَتِي وَكَشْفِ كُرْبَتِي.

وسَلْ ما تريد، فإنه يُقضى إن شاء الله.

أقول: الأحسن أن يقرأ بعد (الحمد) في الركعة الأولى من هذه الصلاة سورة (إنّا فتحنا)، وفي الثانية: (إذا جاء نصر الله والفتح)».

... كفضل الآخرة على الدنيا
أوقات الفرائض ووجوب أدائها أولَ وقتها

إعداد: «شعائر»

في (جواهر الكلام) عن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: «**للمُصلّي ثلاثُ خِصال: ملائكةٌ حافّين به من قدَميه إلى عنان السّماء، والبرُّ يتناثرُ مِن رأسِهِ إلى قَدمِهِ، ومَلَكٌ قائمٌ عن يَمينِهِ، فإذا التَفَتَ قال الربُّ تعالى: إلى خَيرٍ مِنّي تَلتَفِتُ يا ابنَ آدَمَ؟ لَوْ يَعلَمُ المُصَلّي مَنْ يُناجِي مَا انْفَتَل**». [ما انفتَل: أي لم ينصرف من صلاته]

وفي (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي عن الصادق عليه السلام: «**إذا صَلّيتَ صَلاةَ فَريضةٍ فَصَلِّها لِوَقتِها صَلاةَ مُودِّعٍ يَخافُ أنْ لا يَعُودَ إليها أبداً، ثُمّ اصْرِفْ بَصرَكَ إلى مَوْضِعِ سُجودِكَ، فلَو تَعلمُ مَن عن يَمينِكَ وشِمالِكَ لَأحسَنتَ صَلاتَكَ، واعلَمْ أنَّكَ بَينَ يَدَي مَن يَراكَ ولا تَراه**».

أوقات الفرائض في حديث الإمام الصادق عليه السلام

أورد الشيخ الصدوق في (الهداية) مجموعة من الروايات عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام تحدّد أوقات الفرائض الخمس، قال:

* باب وقت الظهر والعصر

قال الصادق عليه السلام: «**إذا زالَتِ الشّمسُ فقَد دَخلَ وقتُ الصّلاتَين، إلّا أنّ بَينَ يدَيها سُبْحَة، فإنْ شِئتَ طوّلتَ وإنْ شِئتَ قصّرتَ**». [السُّبْحَة: النافلة. وفي مجمع البحرين أنّها التطوّع من الذكر والصلاة]

وقال عليه السلام: «**أوّلُ الوقتِ زوالُ الشّمسِ، وهو وقتُ الله الأوّل، وهو أفضلُها**».

وقال عليه السلام: «**إذا زالتِ الشّمسُ فُتِحَت أبوابُ السّماء، فَلا أحبُّ أنْ يَسبقَني أَحدٌ بِالعملِ الصّالِحِ، إنّي أُحِبُّ أنْ تَكونَ صَحِيفَتي أَوّلَ صَحِيفةٍ يُكتَبُ فيها العملُ الصّالِح**».

وقال عليه السلام: «**ما يَأمنُ أحدُكُم الحَدَثان في تَركِ الصّلاةِ، وقد دَخَلَ وقتُها وهُو فارِغ**». [الحَدَثان أو الحُدْثان، هنا كناية عن الموت]

فأوّلُ وقت الظهر من زوال الشمس إلى أن يمضي قدمان، ووقت العصر من حين يمضي قدمان من زوال الشمس إلى أن تغيب الشمس.

وقال عليه السلام: «**فَضلُ الوَقتِ الأوّلِ على الآخِرِ كَفَضلِ الآخِرةِ على الدُّنيا**».

* باب وقت المغرب والعشاء

قال الصادق عليه السلام: «**إذا غابَتِ الشّمسُ فقد حلَّ الإفطارُ ووَجَبَتْ الصّلاةُ**».

ووقت المغرب أضيقُ الأوقات، وهو من حين غيبوبة الشمس إلى غيبوبة الشفق، ووقتُ العشاء من غيبوبة الشفق إلى ثُلث الليل. [المشهور حول آخر وقت صلاة العشاء نصفُ الليل. وفي (مصباح المتهجّد) أن غياب الشمس يتحقّق بزوال الحمرة من ناحية المشرق. وغيبوبة الشفق هي زوال الحمرة من ناحية المغرب]

* باب وقت صلاة الغداة

سُئل الصادق عليه السلام عن وقت الصبح، فقال: «**حينَ يَعترِضُ الفَجرُ، ويُضِيء حسناً**». انتهى كلام الشيخ الصدوق

وفي (مستند الشيعة) للمحقّق النراقي: «لا خلافَ في أنّ وقت صلاة الصبح طلوعُ الفجر الثاني، وهو المنتشِر الذي لا يزال يزداد في الأفق».

وفي (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي: «فلكلّ صلاةٍ من هذه الصلوات الخمس وقتان: أولٌ وآخر، فالأول وقتُ مَن لا عُذر له، والثاني وقتُ صاحبِ العُذر».

بخطّ والد الشيخ البهائي وإجازة الشهيد الثاني

أذكار أمير المؤمنين عليه السلام عند الوضوء

الشيخ البهائي العاملي رحمه الله

تحت عنوان (الأدعية عند أفعال الوضوء)، أورد الشيخ بهاء الدين العاملي (ت: ١٠٣١ للهجرة)، في (مفتاح الفلاح) صفة وضوء أمير المؤمنين والأذكار التي قرأها عليه السلام، وعلّمها بعض أولاده، فقال:

«روى ثقة الإسلام الكليني في (الكافي)، ورئيس المحدّثين الصدوق في (مَن لا يحضره الفقيه)، وشيخ الطائفة الطوسي في (التهذيب)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنّه قال:

بينا أميرُ المؤمنين عليه السّلام، ذاتَ يومٍ جالسٌ مع ولدِه محمّد بن الحنفيّة رضيَ الله عنه، إذ قالَ له: يا محمّد، ائتِني بإناءٍ من ماءٍ أتوضّأ لِلصّلاة. فأتاه محمّدٌ بالماء.

* فأكفأهُ – أي صبّه – بيدِه اليُمنى على يدِه اليُسرى، ثمّ قال: بِسمِ اللهِ، والحَمدُ للهِ الذي جَعلَ الماءَ طَهوراً ولم يَجعله نجَساً.

[ويصحّ بكسر الجيم – منه رحمه الله]

* ثمّ تَمَضْمَض، فقال: اللّهمَّ لَقِّنّي حُجّتي يومَ ألقاكَ، وأَطلِقْ لساني بِذِكرك.

* ثمّ استنشَق، فقال: اللّهمّ لا تُحَرِّمْ عَلَيَّ رِيحَ الجَنّةِ، واجْعَلني مِمَّن يَشُمُّ رِيحَها ورَوْحَها وطِيبَها.

* ثمّ غسلَ وجهه، فقال: اللّهمَّ بَيِّضْ وَجهي يَومَ تَسْوَدُّ فيهِ الوُجوهُ، ولا تُسَوِّدْ وَجهي يومَ تَبْيَضُّ فيهِ الوُجوه.

* ثمّ غسل يده اليمنى، فقال: اللّهمّ أعْطِني كتابي بِيَميني، والخُلْدَ في الجنانِ بِيَساري، وحاسِبْني حِساباً يَسيراً.

* ثمّ غسل يده اليسرى، فقال: اللّهمَّ لا تُعطِني كتابي بِشِمالي، ولا تَجْعَلْها مَغلولةً إلى عُنُقي، وأعوذُ بكَ مِن مُقَطَّعاتِ النّيران.

* ثمّ مسح رأسه، فقال: اللّهمَّ غَشِّني رَحمَتَكَ وبَركاتِكَ.

* ثمّ مسح رِجلَيه، فقال: اللّهمَّ ثَبِّتْني على الصِّراطِ يومَ تَزِلُّ فيهِ الأقدامُ، واجْعَلْ سَعيي فِيما يُرضيكَ عَنِّي، يا ذا الجَلالِ والإكرام.

ثمّ رفع عليه السلام رأسه، فنظر إلى محمّد، فقال: يا مُحمَّد، مَن تَوضَّأَ مثلَ وضوئي، وقالَ مثلَ قولي، خلَقَ اللهُ تعالى له مِن كُلِّ قطرةٍ مَلَكاً يُقدِّسهُ ويُسبِّحه ويُكبِّره، ويكتبُ اللهُ له ثوابَ ذلك، إلى يومِ القيامَة».

توضيح من الشيخ البهائي

عقّب الشيخ البهائي على هذه الرواية بشرح وافٍ تحت عنوان «توضيح»، قال فيه:

* «.. واعلم أنّ بين نُسَخ (الكافي)، و(الفقيه)، و(التهذيب) اختلافاً يسيراً في بعض ألفاظ هذه الأدعية، والذي أوردتُه هنا هو ما أورده شيخ الطائفة في (التهذيب)، ونُسختُه التي عندي نسخة معتمدة بخطّ والدي طاب ثراه، وقرأها على شيخه الشهيد الثاني قدّس الله روحه، وفي آخرها الإجازة بخطّه نوّر الله مرقده».

* وقال رحمه الله: «أَمْرُ أميرِ المؤمنين عليه السلام ولدَه رضي الله عنه بإحضار الماء، قد يُستفاد منه أنّ الأمر بإحضار ماء الوضوء ليس من الاستعانة المكروهة، واحتمال كون صدور ذلك عنه، عليه السلام، لبيان جوازه لا يخلو من بُعد».

(مختصر)

حوار مع د. حداد عادل حول المكتبة الشخصيّة للإمام الخامنئي دام ظلّه

الإمام قارئ موسوعي للفكر الإسلامي والتراث العالمي

إعداد: سليمان بيضون

«لم يسبق أن جلستُ مع سماحة الإمام الخامنئي وتحدّثت بشكل مستقلّ حول مكتبته ومجال مطالعاته؛ لأنّ هذا الموضوع يرتبط نوعاً ما بحياته الشخصيّة، وما أقوله مستند إلى استنتاجات جمعتُها في ذهني خلال ثلاثين سنة من الأُنس والمعرفة بسماحته».

هذا الكلام لمستشار الإمام الخامنئي الدكتور غلام علي حدّاد عادل ورد في حديث مطوّل نشره «مكتب حفظ ونشر آثار الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه» لمناسبة «أسبوع الكتاب والمطالعة» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

في ما يلي تُعيد «شعائر» نشره مختصراً وإعادة ترتيبه بصيغة حوارية مع الدكتور حداد عادل. مع الإشارة إلى أن الترجمة إلى العربية من إعداد الموقع الإلكتروني التابع لـ«دار الولاية للثقافة والإعلام».

*** بحكم معرفتكم الخاصّة ولمدة طويلة بالإمام القائد دام ظلّه، كيف وجدتم الخصائص المنهجية التي يعتمدها سماحته في قراءاته ومطالعاته للإصدارات الجديدة؟**

إنّ من خصائص سماحة السيد القائد الخامنئي في المطالعة «**المداومة**». فإنّ سماحته - بغضّ النظر عن المطالعة التي يقوم بها حول موضوعات البلد الرئيسيّة بحكم العمل - اعتاد المطالعة في الليل قبل النوم؛ مطالعة خفيفة غير مطالعته المكثّفة لتحضير درس بحث الخارج في الفقه، أو التحضير لإلقاء خطاب. مطالعته في آخر الليل هي في الواقع عبارة عن ترويح واستئناس بالنصوص الفكرية.

ومن الأمور التي يمتاز بها القائد أيضاً، هي مطالعته الفعّالة، إذ أنّه يدوّن بعض الأفكار في حواشي الكتاب أثناء قراءته. وكان المرحوم الشهيد مطهّري يعتمد نفس هذا الأسلوب، وحواشيه على ديوان حافظ هي إحدى نماذج هذا النوع من المطالعة. وهكذا بعد أن يقرأ القائد كتاباً، يقوم مكتبه باستطلاع هذا الكتاب، ويدوّن ويضبط ما كتبه سماحته عليه.

في إحدى المرات ذهبتُ للقائه، فقلت: «لقد قرأتُ مؤخراً كتاباً عنوانه (رسائل من لندن) لمؤلّفه تقي زادة، وهذا الكتاب يستحقّ القراءة واقعاً». ثم كنت قد حملت إليه نسختي من الكتاب، فأعطيته إيّاها.

أجابني سماحته: «إذا أخذتُ كتابك لن أستطيع ردّه إليك، لأنّي سأكتب في حاشيته، وسيحتفظ المكتب به».

فقلت: «إقرأه، ولا مشكلة». وأعطيته الكتاب. وبعد مدّة، تلطّف وأرسل إليّ صوراً عن الصفحات التي كنتُ قد دوّنتُ عليها بعض الأمور. وأعتقد أنّ بعض حواشيه كانت إلى جانب حواشيّ، وهي الآن في مكتبتي أحتفظ بها.

تنوّع مجالات المطالعة

*** ما هي المجالات الفكرية والعلمية التي يهتمّ سماحة القائد بمطالعتها؟**

المجالات التي يهتمّ القائد بالمطالعة فيها ليست جدّ رسميّة ومتطابقة مع المطالعات المعهودة بين رجال الدين، فرجال

الدين يهتمّون بالمطالعة في مجال خاصّ حسب ما يقتضيه جوّ الحوزة، ممّا يشتغلون به من الدراسة والبحث. وهكذا كلّ صنف آخر أيضاً؛ المهندسون، الأطباء، وغيرهم. في النهاية يهتم كلّ شخص بالمطالعة في مجال محدّد وخاص.

أمّا القائد، ففضلاً عن مطالعته المقرّرة والدراسيّة، ومطالعاته البحثيّة في سياق دراسته التقليديّة في مجال الفقه والأصول والمعارف الإسلاميّة، فقد وضع نصب عينيه مجالاً واسعاً للمطالعة منذ بداية حياته؛ ويشكّل هذا المجال الواسع الجزء الأساسي من مكتبته الشخصيّة.

* فالأدب، على سبيل المثال، قسم من مطالعاته، خصوصاً الشعر، حيث يوليه أهميّة كبيرة، والقائد – كما هو معروف - أستاذ في فهم لطائف وظرائف الشعر، وله إلمام بفنّ نقد الشعر. منذ الشباب وهو يشارك في مجالس قراءة الشعر ونقده، لا سيما تلك الجلسات التي كان يديرها أدباء وشعراء من الطراز الأوّل في خراسان، وكبار السنّ المعروفون باهتمامهم بالأدب؛ فقد كان الإمام الخامنئي مرتبطاً بهذه المحافل الأدبيّة، وبالتالي من الطبيعي أن تعثر في مكتبته على الكثير من دواوين الشعر، القديم منها والحديث.

* والمجال الثاني الذي يطالع فيه القائد هو أدب القصص، الإيرانيّة منها والأجنبيّة؛ سواء الطويلة أم القصيرة. ولعلّه من غير المسبوق وممّا قد لا تجد له نظيراً، أن ترى مجتهداً ومرجعاً قرأ الأعمال الروائيّة العالمية الكبيرى من قبيل «الدون الهادئ» لشولوخوف، أو عمل رومن رولان «الروح المفتونة»، وأن يكون لديه تقييم دقيق لها. ولا زال حتى الآن يقرأ الروايات الأجنبيّة.

* وممّا يمتاز به القائد هو أنّه يدوّن بعض الملاحظات بشكل مختصر في نهاية الكتاب، وفي هذه الملاحظات نرى تحليل القائد دام ظلّه لهذه الروايات، وما هي الظروف التي كُتبت فيها، وما هدف الكاتب من كتابتها، وما هي الطريقة التي عبّر بها لبلوغ مقصوده...

* أمّا المجال الآخر الذي يطالع فيه فهو أعمال المفكّرين المعاصرين؛ على الرغم من وجود طيف واسع من الفكر، من أولئك الذين لديهم رأي سلبي حول الدين والمذهب والثورة، إلى المقرّبين والمؤيّدين لها.

وفي الواقع تعتبر معرفته الجيّدة بالتيّار الفكري المعاصر في إيران، وقبل الثورة خاصّة، إحدى مميّزات القراءة لديه. وقد قرأ أعمال رموز هذه الحقبة. فالسيّد القائد مطّلع على جيل المفكّرين المعاصرين الذين يشكّلون إجمالاً كتّاب ومفكّري عصر الثورة الدستورية (المشروطة).

من الميزات الأساسية في قراءات السيد القائد المواظبة الدائمة على المطالعة وتدوين الملاحظات

يُولي سماحة السيد القائد المؤلّفات الدينية والعلمية عناية خاصّة ويتابع الدوريات الثقافية والفكرية

* كذلك يهتم االقائد بالدراسات التاريخية، وتاريخ إيران بشكل خاصّ. ولديه اهتمام بالغ بمطالعة تاريخ وسيرة الشخصيّات والشعوب، وهو يستفيد منها استفادات خاصّة وجيّدة. ولدى القائد الخامنئي معرفة لافتة للنظر في الرجال والشخصيّات، والأشخاص المؤثّرين في التحوّلات المعاصرة، في زمن الملوك القاجاريّين وما بعدهم إلى يومنا هذا.

* ومن بين المطالعات أيضاً، مواكبة التاريخ الشفهي، خاصّة الآثار المنبثقة عن الثورة الإسلاميّة؛ سواء تلك التي تتحدّث عن الثورة أم عن الدفاع المقدّس أم غيره.

* وإلى ذلك كلّه يتابع آخر إصدارات الكتب في العلوم السياسيّة، حيث يعتني اعتناءً خاصّاً بالكتب العلميّة والإسلاميّة، ولا سيّما منها كُتب السيرة والفلسفة، كما أنّه يقرأ المجلّات المختلفة، العلميّة والثقافيّة والفكريّة في مختلف المجالات بجدّية واهتمام.

مكتبة خاصة بالمصاحف

*** كيف تصل الكتب المختلفة الى سماحة القائد؟**

كثيرٌ من الأشخاص الذين يؤلّفون كتاباً، يرسلون نسخةً إلى سماحته. وأحياناً يكون هذا الكتاب، بحسب المعهود رسميّا، مصحوباً برسالة إلى مكتب القائد يطلب فيها تسليمه إليه.

كما يرسل أحياناً بعض الناشرين منشوراتهم إليه، سواء في ذلك الناشرون الذين يطبعون تلك الكتب على نفقة الدولة ويعتبرون جزءاً من الجهاز الثقافي العامل في البلد تحت إشراف القائد، فيرسلون هذه الكتب إلى سماحته كجزء من جدول أعمالهم، أو الكتب التي يرسلها الناشرون لمحبّتهم للقائد، ولأنّهم يريدون أن يطّلع القائد على طبيعة عملهم.

هناك بعض الناشرين عندما يريدون أن يرسلوا إليّ كتاباً يرسلون نسختين، وأنا أعلم أنّ الهدف من النسخة الثانية إيصالُها إلى سماحته. يقول لي القائد أحياناً: «من أين علمتَ أنّهم أرسلوها لي؟».

فأقول: «لديّ حدس قويّ يقرب من اليقين أنّهم يعرفون أنّي أزورك، وهم أرسلوه من أجلكم».

في إحدى المرات قال لي: «ممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الكتب هي ملكٌ لك، فاعتبر إذاً أنّ هذه الكتب هي لك، ثمّ أعطني إيّاها هدية».

فقلت: «لا بأس، إذا كنتم تحتاطون إلى هذا الحدّ».

بعدها، عندما رأيتُ ذلك الناشر سألته: «لماذا أرسلتم نسختين من الكتاب الفلاني؟».

فقال: «إحداها لتعطوها لسماحة القائد».

وهناك الكثيرون الذين يطلبون منّي، عندما يأتون لزيارتي، أن أقدّم نسخة من آخر أعمالهم للقائد. وأنا بدوري عندما أرتئي أنّ كتاباً ما يمكن أن يحظى باهتمامه أو أن يكون له رأيٌ فيه، أو يمكن أن يُسعده نشره لسبب من الأسباب، أقوم بتسليمه إيّاه.

*** لا بد وأنكم رأيتم المكتبة الشخصية لسماحة القائد، كيف هي؟**

يوجد في هذه المكتبة قسم لحفظ جميع نُسَخ القرآن الكريم التي تصل إلى يد القائد من الداخل والخارج، فيودعونها هناك. وهكذا، فهناك مجموعة من المصاحف المتنوّعة، التي لعلّها تملأ خزانتين للكتب. والقائد يقرأ في هذه المصاحف واحداً بعد الآخر، وذلك مراعاةً لبعض الروايات التي تقول إنّ القرآن إذا وُضع في البيت من دون أن يُقرأ فيه، فسيشكو إلى الله تعالى الإهمالَ يوم القيامة.

يمتلك القائد مكتبة كبيرة، تضمّ حوالي الثلاثين ألف مجلّد وقد تكوّنت بشكل تدريجي. يوجد قسم منها في بيت سماحته، ويساعد أبناء القائد في إدارة هذه المكتبة بشكل جيّد.

الإنصاف ثمرة سعة الاطّلاع

*** هل يمكن أن تبيّنوا لنا جانباً من شخصيّة سماحة القائد من خلال مكتبته ومجالات مطالعاته؟**

إذا أردت ذلك فلا بدّ لي من أن أقول: إنّ الإمام الخامنئي رجل عالِم وأديب، وشخصيّة قديرة في العالَمين النظري والعملي، قد واءم بين العلم والعمل.

الصورة التي في ذهني عن سماحته هي أنّه إنسان متحضّر مثقّف، وملتزم؛ فهو صاحب معتقدات يتمسّك بها، ومجاهد في سبيل ما يؤمن به. ولذا لا يقف على الحياد في عالم صراع القِيم مع الرذائل، واتّجاهه واضح وشفّاف تماماً. قلّما تجد مثيله في سعة الأفق، إذ إنّ سماحته صاحب رأي ونقد فيما يتعلق بالشخصيّات والتيّارات المختلفة.

ويعلم القائد الكثير حول إيران والعالم، ولديه اطّلاع على الشخصيّات وأفكارها، وسعة اطلاعه هذه، هي التي ترفده بنوع من الإنصاف والاعتدال قلّ نظيرهما.

لدى القائد معرفة إجمالية بالأهميّة التي يحوزها كل مفكّر وتيّار، والمخزون الفكري والعلمي لدى الشخصيّات المختلفة. لذا ترى أن لكلّ واحدة من الشخصيّات والتيّارات نوع ارتباط وعلاقة به.

تراه أحياناً يسرد لك بدقّة سيرة جدّ إحدى الشخصيّات المعروفة والمعاصرة، وكيف أنّه بارع في الفنّ الفلاني. وعندما يتحدث مع نفس الشخصيّة يذكر له أنّي سمعت عن جدّك المحترم كذا أو رأيته، وأنّه كان في النجف كذا، أو في مشهد... وهذا ما يخلق له منزلة في قلب كلّ شخص...

وهكذا، فالقائد يتمتّع بذهن غنيّ ومنظار واسع للأمور ببركة مطالعته الدائمة الواسعة، وحضوره في المحافل الأدبيّة، والحماسة والحيوية التي رافقت كلّ نشاطاته وتحرّكاته الاجتماعية والسياسية؛ وهذا شيء ثمين جدّاً لمن يريد قيادة بلد كبير، ذي تاريخٍ عريق، وله سابقة قديمة كإيران، ومع شعب كالشعب الإيراني؛ موهوب، حماسيّ، صاحب ذوق، وغنيّ بالقوميّات المتعدّدة.

*** كيف ينعكس اهتمام القائد بالمطالعة على مستوى توجيهاته للمسؤولين؟**

إنّه يوصي المسؤولين دائماً بتقديم المكان والإمكانات المناسبة للمكتبات، كما يوصي المؤسّسات الثقافيّة باستمرار أن يعملوا أكثر وبشكل أفضل، فيؤلّفوا الكتب ويقدّموها للنّاس، وذلك بما يتناسب مع طبيعة مهمّتهم. كما أنّه يوصي الشعب بشراء الكتب أكثر، وقراءتها؛ الكتب الجيّدة والمفيدة طبعاً. فسماحة القائد السيّد الخامنئي يريد إيران الإسلاميّة، التي يكون شعبها من العلماء ومن محبّي العلم، ومن القرّاء ومن أهل الفكر والثقافة.

الإمام الخامنئي مطّلع على النتاج الفكري الحديث ويهتم بالقراءة حول تاريخ الشعوب وسيرة الشخصيات العالمية

يوصي السيد القائد المسؤولين بتأمين الإمكانات اللازمة للمكتبات العامة ويحثّ المراكز الثقافية على وفرة الإنتاج وجودته

منها الإصرار على الصغائر

الحُجب المانعة من تدبُّر القرآن الكريم*

الفقيه الجليل السيد حسين البروجردي رحمه الله

اعلم أنّ الغرَض الأساسيّ من الذِّكر، والدعاء، والتلاوة، إنّما هو تجنّب مهاوي الغفلة والجهالة، والتحقّق بحقيقة العبوديّة لله المتعال. ولا يحصل ذلك إلا بالطهارة الكليّة عن أرجاس الشواغل القلبيّة والبدنيّة. فكما أنّ مَن ليس له الطهارة البدنية يَحرُم عليه مَسُّ ظاهر خطّ المصحف الشريف بظاهر بدنه، كذلك مَن ليس له الطهارة القلبيّة عن الأفكار الرديّة النفسانيّة، والأخلاق الرذيلة الشيطانيّة محرومٌ عن إدراك حقائق القرآن، والصعود في مدارج مراتب الإيمان.

فالحُرمة في الأول تشريعيّة، وفي الثاني تكوينيّة، كما أنّ الاستعاذة المندوبَ إليها عند تلاوة القرآن قوليّةٌ وفِعليّة، بل النافع منها هي الثانية.

ورد في النبويّ الشريف: «**لولا أنّ الشّياطينَ يَحومون على قلوبِ بني آدم لَنَظروا إلى الملَكوت**». ومن البيّن أنّ التدبّر في معاني القرآن وأسراره إنّما هو من عالَم الملكوت الذي لا يُدرَك إلّا بالإدراك القلبيّ الذي هو من عالم النور، والمحجوبون المنغمسون في غواسق عالم الغرور تقصُر مداركُهم عن فهْم هذا العالم وبلوغه. ﴿.. فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ الحج:٤٦.

ولذا جعل الله تعالى قلوب المحجوبين العُصاة - بسوء اختيارهم - في أكنّةً أن يفقهوه، وفي آذانهم وقراً: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ فصلت:٥.

وهذا هو الحجاب المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ الإسراء:٤٥. وهذا الحجاب، وهو حجابُ الكفر، أوّلُ الحُجب وأعظمها.

* **وثاني الحُجب:** حجاب الفِسق والخروج عن الطاعة باقتراف كبيرة، أو بالإصرار على صغيرة، أو بالتخلّق بشيءٍ من الأخلاق الرديّة المهلكة كالكِبر، والعُجب، والرياء، وغيرها ممّا يجمعها متابعة الأهواء التي ورد أنّها الشِّركُ الخفيّ. وهذا كلّه مما يُوجب ظُلمةَ القلوب وكدورتها، ولذا شرَط اللهُ تعالى الإنابةَ في الفهم والتذكّر، قال تعالى: ﴿..وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ غافر:١٣، وقال تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ الرعد:١٩.

وقد ورد عن مولانا الباقر عليه السلام: «**مَا مِن شيءٍ أفسدَ للقلبِ من خَطيئة، إنّ القلبَ لَيُواقِعُ الخطيئةَ فما تزالُ به حتّى تَغلِبَ عليه فيُصَيِّرَ أعلاهُ أسفلَه**».

* **ثالثها:** الاشتغال بالملاهي والعادات وفضول العيش، بل حتى التكسّب وغيرها من الأفعال المباحة التي تُوجب اشتغال القلب بها، وصرْفه عن غيرها، إذ ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ..﴾ الأحزاب:٤، فمن اشتغل بشيءٍ من المباحات، صُرفت إليها همّته، واجتمع لها قلبُه، فمن أين يُمكن له الإقبال وفراغُ البال لفهم أسرار كلام ذي الجلال؟

* **رابعها:** حجاب الجهل بمعاني ظاهر ألفاظ القرآن الكريم. لأنّ الجاهل بمعاني مفردات القرآن، والصلاة، والدعاء،

* مختصر بتصرّف يسير عن تفسير السيد البروجردي القيّم (الصراط المستقيم: ٤٤٥-٤٨٤/ ٢)

والأذكار وغيرها، كالعجميّ البحت الذي لا يعرف شيئاً من الألفاظ العربيّة التي ورد التوظيفُ بها، أو لا يعرف كثيراً من لغاتها، بل ربما يَلحَنُ في موادّ ألفاظها وهيئتها. ومَن كان كذلك، فليس له من الفضل والثواب ما للعالم المطَّلع على معانيها ومبانيها.

* **خامسها:** حجاب القراءة والاستقصاء في مراعاة تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها وحفظ صفاتها، وهذا الحجاب كالحُجب المتقدّمة من الحُجب الظلمانيّة التي تمنع القلوب من مشاهدة أنوار الغيوب، بل لا يزال الرجل معه مشتغلاً بترديد الحروف وتكرارها، مستغرق الهمّة في مراعاة صفاتها وآدابها التي ملأوا منها كتب التجويد والقراءة، بل لو لم يكن إلا مراعاة الصفات المتعددة المعدودة لكلّ حرفٍ لكفى به شغلاً شاغلاً عن التدبّر في معاني القرآن، والتفكّر في حقائقه.

وربّما ينضمّ إلى ذلك المَيل إلى التغنّي وترجيع الصوت به، والتردّد في صنوف الألحان. بل يلحقهما أمرٌ ثالث، وهو ملاحظة الإعراب والبناء، ووجوه القراءات. ولذا ورد في الخبر: «**مَنِ انهمكَ في طلبِ النّحوِ سُلِبَ الخشوعَ**».

وكلٌّ من هذه الثلاثة حجابٌ قويٌّ لمن ابتُلِيَ بها، إلا ما كان منها صادراً على وجه الملَكة، بحيث لا حاجة معها إلى التفاتٍ جديدٍ أصلاً، فضلاً عن التكلّف والتشدّق الذي لا ينفكّ عنه غالباً أربابُ هذه الصناعة.

* **سادسها:** حجابُ تَعَلُّمِ العقائد وأخْذِها عن المحجوبين، والرجوع إلى تفاسير (الآخرين) وبياناتهم، وتأويلهم المتشابهات على مقتضى آرائهم وأهوائهم الباطلة.

ثمّ إنّ هذه العقائد الباطلة ربما تصيرُ راسخةً في النفس بحيث لا يكاد يلتفت معها إلى غيرها، وقد تكون مسموعة متردّدة في الذهن بحيث يمنعه الالتفات إليها عن التوجّه إلى غيرها، أو الشوق إلى تحصيله، بل ربّما يكون العلمُ ببعض الظواهر حجاباً عن الالتفات إلى الحقائق والبواطن، وإنْ كان كلٌّ منهما حقّاً وصدقاً بالنسبة إلى رُتبته ومقامه، فلا ينبغي الجمودُ على شيءٍ من الظواهر، وإن كان حقّاً منطبقاً على القواعد العربيّة، لأنّه يؤدّي إلى جحود الحقائق، والبواطن المقصودة.

فإنّي أرى كثيراً من أهل هذا الزمان إذا احتاجوا إلى تفسير آية رجعوا إلى ظواهر اللّغة العربيّة والتفاسير العاميّة، بل ربما تصرّفوا في معناها بقريحتهم البتراء، وبصيرتهم العمياء، من غير رجوعٍ إلى أخبار الأئمّة عليهم السّلام، ولا استضاءةٍ من أنوار أهل العصمة، بل يردّونها بعد الاطّلاع عليها، معلّلين بمخالفة الظاهر!

أرى كثيراً
من أهل هذا الزمان إذا
احتاجوا
إلى تفسير آيةٍ
رجعوا إلى ظواهر اللغة
العربية،
بل ربما تصرّفوا في
معناها بقريحتهم
البتراء، من غير رجوعٍ
إلى أخبار
الأئمة عليهم السلام

﴿.. وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾

الهوى أخطر العَدوّين

الشيخ حسين كوراني

يندرج هذا النص في إطار المحاضرات والدروس التي ألقاها سماحة الشيخ حسين كوراني على طلبة العلوم الدينية خلال العام الهجري ١٤٣٠.

في هذا المقال، يتناول سماحته أبرز الآفات التي تصيب النفس وفي مقدّمها «الهوى» الذي هو أعظم العدوّين، وبه تصبح النفس «أمّارة بالسوء»، وبالتحكّم به تصبح «لوّامة»، وبالسيطرة عليه تصير «مطمئنّة».

«شعائر»

عَدوّا الإنسان هما «**النفس الأمّارة**» و«**العدوّ المبين**» الشيطان الرجيم. وبدلالة قول رسول الله ﷺ: «**أعدَى عدوّكَ نفسُك التي بينَ جنبَيك**»، يكون العدوّ الأعظم هو النفس الأمّارة، فبواسطة أهوائها الجامحة العاصفة التي تُشبهها الأعاصير الهُوج، تصبح النفس الأمّارة هي العدوّ الأشرس والأعدى.

الخطر والعدو هوى النفس، وليس النفس بما هي نفس، بل بما هي «**هاوية**». وبهذا الهَوى تصبح «**أمّارة**»، وبالتحكّم به تصبح «**لوّامة**»، وبالسيطرة عليه تصبح «**مطمئنّة**».

العدوّ إذاً هوى النفس؛ ومَن تحكّم في هوى نفسه ونهاها عن الهوى فهو من أهل الجنة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.

وأمّا مَن اتبع هواه فقد تردّى وسقط، والتردّي والهُويّ والسقوط بمقدار اتّباع الهوى. فالهوى كما يصفه أمير المؤمنين عليه السلام: «**هُوِيٌّ إلى أسفَلِ سافِلين**».

سمٌّ في عسل

أخطر ما في هوى النفس أنّه أخطر أنواع السمّ في أشهى أنواع العسل. ويمتاز هذا السمّ الزعاف بميزتَين:

١) أنّه خفيّ جداً، ومنه الشرك الخفيّ والأخفى.

٢) لا يمكن اكتشافه إلّا في مختبر المعصوم، أو في الآخرة.

ولأجل ذلك حذّر منه القرآن الكريم في موارد عديدة، وكذلك روايات المعصومين عليهم السلام.

في القرآن الكريم

* الهوى إعراضٌ عن الحقّ:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء:١٣٥.

حقيقةُ اتّباع الهوى: التواءٌ عن الحقّ وإعراضٌ عنه، لكنّ ظاهره تحقيق الأمنية المشروعة، والوصول إلى الحقّ الطبيعي الذي لا يجوز أن يحُول دونه حائل.

* الضلال هو اتّباع الهوى:

قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ ص:٢٦.

وفي سورة القصص قوله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ القصص:٥٠.

والمقصود بالضمير في ﴿يَسْتَجِيبُواْ﴾ هم أهل الكتاب من

اليهود. فلنتنبه إلى أنّ «**الضالّين**» الذين ندعو الله كثيراً في صلاتنا أن لا نكون منهم، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، إنّما يضلّون باتّباع الهوى، فهم ليسوا غيرنا - على وجه الجزم - كما نحبّ أن نقرأ القرآن، بل إنّ أساس ضلالهم يعصف في كلّ نفس، وقد نكون منهم.

الهوى الخطير هو هذا الهوى الذي نهواه. هذه الميول والأهواء والرغبات، حيث إن اتّباعها سبب الضلال: ﴿.. وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ..﴾.

* الركون إلى الهوى طغيان:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ النازعات:٣٧-٤١.

سبب الطغيان هو اتّباع الهوى، فمن اتبع هواه وطغى ستكون النتيجة:

١) في الدنيا: تفضيل الحياة الدنيا على الآخرة.

٢) وفي الآخرة: جهنّم وبئس المصير.

رُوي بسندٍ معتبر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ الرحمن:٤٦، قال: «**مَنۡ عَلِمَ أنَّ اللهَ يَراهُ ويَسمعُ ما يَقولُ، ويَعلَمُ ما يَعملُهُ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ، فيَحجُزُهُ ذلك عن القبيحِ من الأعمالِ، فَذلكَ الّذي** ﴿..خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾».

* سوء العاقبة:

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف:١٧٥-١٧٦.

قد يجتمع اتّباع الهوى مع المراتب الدينية العالية، فيتسبّب بسوء العاقبة والخسران المبين. لذلك يتوجّب علينا أن نبرأ إلى الله من الاغترار ببعض العبادات بحيث نصبح نتصوّر أنّه لا سبيل للشيطان علينا.

* إنكار العقائد والمعاد:

قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ الكهف:٢٨.

يتلازم تأليهُ الهوى مع مَسْخ جوهرة الإنسانية في النفس فيصبح مؤلِّهُ الهوى كالأنعام لا يسمع ولا يعقل، بل هو أضلّ

قد يجتمع اتّباع الهوى مع العلم ومع المظاهر الدينية العالية فيتسبّب بسوء العاقبة والخسران المبين

وفي سورة طه قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ طه:١٥-١٦.

اتّباع الهوى يؤدّي إلى إنكار يوم القيامة، لكثرة اشتباك الإنسان بالملذّات التي يهوى فيغرق فيها، وينكر ما وراء عالم المحسوسات والملذات، بل يؤدّي إلى التأثير على غيره، فتنتقل العدوى منه إلى مَن عداه.

*** مآلُ عبادة الهوى:**

قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٣-٤٤.

وبمعناها قوله سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الجاثية:٢٣.

الإقامة على اتّباع الهوى تؤدّي إلى عبادته واتّخاذه إلهاً. ويتلازم تأليهُ الهوى مع مسْخ جوهرة الإنسانية في النفس، فيصبح مؤلِّهُ الهوى لا يسمع ولا يعقل؛ كالأنعام بل هو أضلّ.

وكما تقدّم في شأن من آتاه الله آياته فانسلخ منها، قد يجتمع اتّباع الهوى مع العلم ﴿..وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ..﴾. ومن معاني ذلك: يعرف أنه ضالّ ولكنه يُمعن في الظلم.

في الروايات

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في باب مخالفة الهوى أنه:

١) **الجهاد الأكبر:** فقد قال صلّى الله عليه وآله مخاطباً جماعة من أصحابه عقب رجوعهم من إحدى الغزوات: «**قَدِمتُم خَيرَ مَقدمٍ، وقَدِمتُم من الجهادِ الأصغرِ إلى الجهادِ الأكبرِ: مُجاهدةِ العبدِ هَواه**».

٢) **أفضل الجهاد:** عنه صلّى الله عليه وآله، وقد سأله أبو ذرّ عن أفضل الجهاد، قال: «**أنْ يُجاهِدَ الرّجُلُ نَفسَهُ وهَواه**».

وقال صلّى الله عليه وآله: «**أَفضلُ الجِهادِ أنْ تُجاهِدَ نَفسَكَ وهَواكَ في ذاتِ اللهِ تعالى**».

وتُشير الأحاديث النبوية الشريفة إلى منهجين متناقضين:

١) منهج تلبية الرغبات، وهو الحمق، فقد روي عنه صلّى الله عليه وآله: «.. **وأحمقُ الحَمقى مَنِ أتبَعَ نَفسَه هواه، وتمنّى على الله الأماني**».

٢) ويقابله منهج معاندة الرغبات ومجاهدتها؛ وهو الفِطنه لِما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**أكيَسُ الكيّسينَ مَن حاسَبَ نَفسَهُ، وعَمِلَ لِما بعد المَوت..**».

ومن مصاديق هذا المنهج الثاني مجاهدةُ النفس بقلّة الطعام والشراب:

أ) عنه صلّى الله عليه وآله: «**جاهِدوا أنفسَكُم بِقِلّةِ الطّعامِ والشّرابِ، تظلّكُم الملائكةُ ويفرّ عنكُم الشّيطانُ**».

ب) وعنه صلّى الله عليه وآله: «**جَاهِدوا أهواءَكُم تَملكُوا أنفسَكُم**».

ج) وعنه صلّى الله عليه وآله: «**جاهِدوا أنفسَكُم على شَهواتِكُم تحلّ قلوبَكم الحِكمةُ**».

ثم إن اتّباع الهوى علامة بغض الله تعالى للعبد. رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «..**وإذا أبغَضَ اللهُ عبداً**:

١) **حَبَّبَ إليهِ المالَ.**

٢) **وبَسطَ لهُ الآمالَ.**

٣) **وألهَمَهُ دُنياهُ.**

٤) **ووَكَلَهُ إلى هَواهُ، فرَكِبَ العِنادَ، وبَسَطَ الفسادَ، وظَلَمَ العِبادَ**».

في المقابل، فإنّ أولى ثمرات مجاهدة الهوى هي سلامة العقل.

رُوي عن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام أنه قال:

١) «**العاقلُ مَن غَلَبَ هَواه، ولم يَبِع آخرتَهُ بِدُنياه**»

٢) «**مَن جانَبَ هَواه صَحَّ عقلُه**».

٣) «.. **وكَم مِن عَقلٍ أسيرٍ تَحتَ هَوَى أمير**».

الصحابيّ حُذَيفة بنُ اليَمان

صاحبُ سرِّ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنافقين

إعداد: سليمان بيضون

*** من أجلّاء الصحابة وخيارهم وفقهائهم وشجعانهم. شهد المشاهد كلّها مع النبيّ صلّى الله عليه وآله، باستثناء معركة «بدر» برُخصةٍ منه، صلّى الله عليه وآله وسلّم.**

ندَبه النبيّ صلّى الله عليه وآله، في وقعة «الخندق» ليجسَّ له خبر المشركين، فدخل بينهم وجاءه بخبرهم قائماً بمهمّته خير قيام.

*** شهد فتح العراق والشام وبلاد فارس، وأقام بالكوفة بعد تمصيرها، وكان له بها حلقة في المسجد يحدّث الناس، ويُفتيهم في مسائلهم.**

*** من أركان الموالين للإمام عليّ عليه السلام، وقد أوصى ابنَيه بملازمة الأمير واتّباعه، فكانا معه بـ«صفّين»، واستُشهدا بين يديه.**

أُعدّت هذه الترجمة استناداً إلى مصادر عدّة، منها: (موسوعة طبقات الفقهاء)، و(أعيان الشيعة)، و(الأعلام من الصحابة والتابعين).

حُذيفة بن حَسيل بن جابر العبسيّ، أبو عبد الله. واليَمان: لقب والده حَسيل، إنّما لُقّب بذلك لحصول فِتن وحروب في قومه، فهرب إلى يثرب في الجاهلية وحالف بني عبد الأشهل من الأَوْس، فسمّاه قومه بـ«اليمانيّ» لحلفه لليمانية، وهم أهل المدينة.

أسلم حذيفة قديماً، وآخى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بينه وبين عمّار بن ياسر.

جاء في (حلية الأولياء) للأصبهاني عن حذيفة قوله: «إنّ الله تعالى بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأَخرجَ الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له مَن استجاب، فحَيَّ بالحقّ مَن كان ميتاً، ومات بالباطل مَن كان حيّاً..».

شهد المشاهدَ كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله باستثناء معركة «بدر». يقول: «ما منعني أن أشهد بدراً إلّا أنّي خرجتُ أنا وأبي، فأخذَنا كفّار قريش، فقالوا: إنّكم تريدون محمّداً.

مقام الصحابي حذيفة بن اليمان مع الصحابي سلمان الفارسي ـ المدائن

فقلنا: ما نريد إلا المدينة. فأخذوا العهدَ علينا لنَنصرفنّ إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأخبرْنا النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: **تَفِي بعهدِهِم، ونَستعينُ اللهَ عليهم**».

استشهاد والده في «أُحُد»

وغزا المشركون المدينة المنوّرة، فاستعدّ المسلمون لصدّهم في سفوح جبل «أحُد»، وكان الانتصار الساحق حليف المسلمين في بادئ الأمر، غير أنّ قسماً من الرماة الذين

عيّنهم الرسول صلّى الله عليه وآله، على فتحة الجبل خالفوا أوامره، فنزلوا للغنائم وتركوا الثغرة مفتوحةً للعدوّ، فانتهز المشركون الفرصة وهجموا بقيادة خالد بن الوليد من فتحة الجبل، وكرّ المشركون المنهزمون على المسلمين فصاروا بين طابقين من نار المشركين، واختلط الحابل بالنابل، وبينما كان حذيفة يصول ويجول في الميدان، إذ أبصر أباه يُصرع بأيدي المسلمين؛ قتلوه خطأً وهم يحسبونه واحداً من المشركين، فصاح في ضاربيه: «إنّه أبي»! لكنّ القضاء كان أسرع منه، فقضى حَسيل شهيداً.

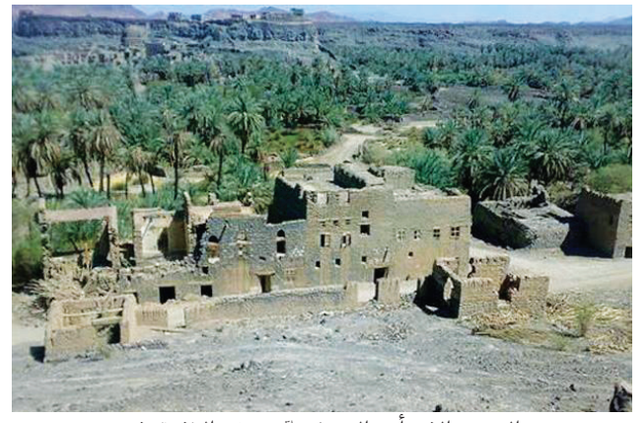

الموضع الذي أمر الرسول ﷺ بحفر الخندق فيه

وتنتهي المعركة فيأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله، أن تُخرج الدِّية عن والد حذيفة، فيعتذر حذيفة عن أخذها، ويتصدّق بها على المسلمين.

المهمّة الخاصة في وقعة الخندق

وجاءت غزوة الأحزاب، وحفر المسلمون الخندق حول المدينة، واستمرّ حصار المشركين للمدينة شهراً، وعبَر بعضُ المشركين الخندق بخَيلهم وفي مقدّمتهم عمرو بن عبد ودّ العامري، فجبن المسلمون عن لقائه على الرغم من نداء الرسول صلّى الله عليه وآله لمبارزته، إلّا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام فقد خرج إليه، وقتله شرّ قتلة وابنَه معه، وفرّ الباقون.

واستمرّت الحرب الباردة بين المسلمين والأحزاب بين الشدّة والرخاء، حتّى يئس المشركون من اقتحام المدينة، ودبّ الخلاف بينهم بعد انهيار معنوياتهم.

أراد النبيّ صلّى الله عليه وآله، أن يقف على جلية أمرهم وآخر تطوّرات الموقف، فعرض على بعض المقاتلين واحداً تلو الآخر أن يقترب من معسكرهم ويأتيه بخبرهم، إلّا أنّ الخوف استولى عليهم، عند ذلك انتدب صلّى الله عليه وآله وسلّم حذيفة بن اليمان، فامتثل لأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله، وتسلّل وحده ليلاً، وقطع المسافة بين المعسكرَين بعد أن عبر الخندق، واخترق الحصار، وكانت الريح العاتية قد أطفأت نيران معسكر المشركين، فخيّم عليهم الظلام، حتى وصل فسطاطَ أبي سفيان ورآه جالساً بين أولاده، وبعضُ زعماء قريش يحيطون به.

وكان أبو سفيان قد خشيَ أن يفاجئ الظلام جيشه بمتسلّلين من المسلمين، فقام يحذّرهم، وسمِعه حذيفة يقول بصوته المرتفع: «يا معشر قريش، لينظر كلٌّ منكم جليسه، وليأخذ بيده، وليعرف اسمه». يقول حذيفة: «فسارعتُ إلى يد الرجل الذي بجواري، وقلت له: مَن أنت؟ فقال: فلان بن فلان».

وهكذا أمِن وجودَه بين الجيش. واستأنف أبو سفيان نداءه إلى الجيش قائلاً: «يا معشرَ قريش، إنّكم والله ما أصبحتُم بدار مقام، لقد هلك الكُراع والخُفّ [كناية عن الخيل والإبل]، وأخلفتْنا بنو قريظة، وبلغَنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدّة الريح ما ترون، ما تطمئنّ لنا قدورٌ ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإنّي راحل».

ثمّ نهض فوق جَمله، وبدأ المسير، فتبعه المحاربون. يقول حذيفة: «لولا عهدُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إليّ، ألا أُحْدِثَ شيئاً حتى آتيه، لقتلتُه بسَهم».

وعاد حذيفة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبره الخبر، وزفّ البشرى إليه، وما أن أصبح الصباح حتى غادر المشركون المكان خائبين خاسرين، وكفى الله المؤمنين القتالَ.

في تبوك

حينما علم الرسول صلّى الله عليه وآله، بزحف ملك الروم بجيشه لغزو المسلمين في المدينة، خرج لمواجهة تلك الحشود، وقرّر أن يكون على رأس جيشٍ قويّ لصَدّ الغزاة والقضاء على كلّ أملٍ يراودهم، وأرسل صلّى الله عليه وآله إلى القبائل العربية المتاخمة يُعلمهم بما عزم عليه، ويدعوهم للاستعداد. ولمّا انتهى المسلمون إلى تبوك، وجدوا أنّ الروم قد انسحبوا منها إلى داخل بلادهم لمّا سمعوا بزحف المسلمين، فلم تقع المعركة.

ولمّا رجع النبيّ صلّى الله عليه وآله قافلاً من تبوك إلى المدينة، مكَرَ به جماعة من منافقي المهاجرين والأنصار كانوا في جيشه، وهم اثنا عشر رجلاً تعاقدوا فيما بينهم وتعاهدوا على اغتياله صلّى الله عليه وآله في الطريق! وقال بعضهم لبعض: «إذا لم نقدر عليه وسألَنا بماذا كنتم؟ نقول له: كنّا نخوضُ ونلعب»، وهو ما فضحتهم به الآية الخامسة والستّون من سورة التوبة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.

ولمّا أخبر جبريل النبيّ ﷺ خبرَهم، قال لأصحابه: «**مَن شاء منكُم أنْ يأخذَ بطنَ الوادي، فإنّه أوْسَعُ له**».

ثمّ أخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله طريق العقَبة، وأخذ الناسُ بطن الوادي، إلّا النفر الذين أرادوا المكرَ به، فتبعوه بعد أن استعدّوا وتلثّموا، وأمَرَ صلّى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر، فمشيا معه مشياً، وأمر عمّار أن يأخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها.

اقترب المنافقون متلثّمين لتنفيذ مؤامرتهم، فأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، حذيفة أن يضرب وجوه دوابّهم ويدفعهم، ففعل حذيفة ذلك. فلمّا جاوز صلّى الله عليه وآله وسلّم العقبة – وقد زال الخطر – قال لحذيفة: «**هل عرفتَهُم؟**».

فقال: «لم أعرف أحداً منهم». فعرّفه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بهم، فقال حذيفة: «ألا تُرسِل إليهم مَن يقتلهم؟».

فقال صلّى الله عليه وآله: «**إنّي أكرهُ أنْ تقولَ العربُ إنّ محمّداً لمّا انقَضَتِ الحربُ بينَه وبينَ المُشركينَ، وَضَعَ يَدَه في قَتلِ أصحابِه**».

صورة جوية تبين رأس عقبة الوادي حيث حاول المنافقون اغتيال النبيّ ﷺ

ولايته على المدائن

تولّى حذيفة المدائنَ بفارس في حكم عمر بن الخطاب، وكانت عادة عمر إذا استعمل عاملاً كتب في عهده: «وقد بعثتُ فلاناً وأمرتُه بكذا..»، فلمّا أرسل حذيفةَ والياً على المدائن، كتب في عهده: «اسمعوا له وأطيعوه وأعطوه ما سألَكم».

فلمّا قدم حذيفة المدائن استقبله الدّهّاقون [رؤساء الأقاليم أو كبار المزارعين، واللفظ أعجميّ] والأهالي، فقرأ عهد ولايته، فقالوا له: «سَلنا ما شئتَ». فطلب ما يكفيه من القُوت وعلَف دابّته، وأقام بينهم وأصلح بلادهم.

وفي ولايته تلك غزا حذيفةُ نهاوند من بلاد فارس سنة ٢٢ هجرية، ثمّ غزا الدينور، وماه سندان، وهمدان، والريّ، فافتتحها جميعها.

ولما استُخلف عثمان بن عفّان عَزل حذيفة بن اليمان من ولاية المدائن، وعيّن ابن عمه الحارث بن الحكم أخا مروان، فأقام فيها مدّة يتعسّف في حكم أهلها ويُسيء معاملتهم، فوفد وفدُهم إلى عثمان وقد شكَوا إليه سوء معاملة الحارث، وأغلظوا عليه في القول؛ فولّى عليهم حذيفة بن اليمان ثانية، فمكث فيها إلى أن قُتل عثمان، ثمّ جاءت حكومة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فأقرّ حذيفة عليها، فلمّا وصل عهد الولاية إلى حذيفة جمع الناس وصلّى بهم، ثمّ أمر بالكتاب فقُرئ عليهم، وهو: «**بسمِ الله الرّحمن الرّحيم، مِن عبدِ الله عليٍّ أميرِ المؤمنينَ إلى مَن بَلغَه كتابي هذا من المُسلمينَ، سلامٌ عليكُم، فإنّي أَحمَدُ اللهَ إليكُم الذي لا إلَهَ إلّا هُو، وأسألُهُ أنْ يُصلّيَ على مُحمّدٍ وآلِهِ...**».

إلى أن قال عليه السلام: «**وقد وَلّيتُ أمورَكُم حُذَيفة بن اليَمان، وهو ممّن أرتَضي بهَديِه، وأَرجو صَلاحَه، وقد أَمرتُهُ بالإحسانِ إلى مُحسِنِكم، والشدّةِ على مُريبِكُم، والرِّفقِ بجميعِكُم، أَسألُ اللهَ لنَا ولكُم حُسنَ الخِيرة والإحسانَ ورَحمتَه الواسعةَ في الدُّنيا والآخرةِ، والسّلامُ عليكُم ورحمةُ الله وبركاتُه**».

فكبّر الناس جميعاً، وقاموا بالبيعة للإمام عليّ عليه السلام على يد حُذيفة.

وفاته

لبث حذيفة أربعين يوماً بعد تصدّي أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة الظاهرية، وذلك سنة ستّ وثلاثين. جاء في (رجال الطوسي)، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام «**أنّ حذيفة لمّا حضرته الوفاة وكان آخر اللّيل، قال لابنته: أيّ ساعة هذه؟**

قالت: آخر الليل.

قال: الحمدُ لله الذي بلّغَني هذا المبلغ، ولم أُوالِ ظالماً على صاحب حقّ، ولمْ أُعادِ صاحبَ حقّ».

* وفي (المستدرك) للنيسابوري، عن بلال بن يحيى: «لمّا حضر حذيفةَ الموتُ، وكان قد عاش بعد عثمان أربعين يوماً، قال لنا: أُوصيكم بتقوى الله والطاعةِ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب».

* وفي (تاريخ دمشق) أنّ حذيفة لمّا نزل به الموت، قال: «هذه آخرُ ساعةٍ من الدنيا، اللهمّ إنّك تعلم أنّي أحبّكَ فبارِك لي في لقائك»، ثمّ مات.

مواقفه من أمير المؤمنين عليه السلام

* أورد ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن حذيفة قوله: «كنّا نعبد الحجارةَ ونشرب الخمر، وعليٌّ من أبناء أربع عشرة سنة قائمٌ يصلّي مع النبيّ صلّى الله عليه وآله، ليلاً ونهاراً، وقريشُ يومئذٍ تُسافِهُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، ما يذبُّ عنه إلّا عليٌّ عليه السلام».

* وجاء في (الأمالي) للصدوق قولُ حُذيفة في وصف الإمام عليّ عليه السلام: «ذاكَ خيرُ البشرِ، ولا يشكّ فيه إلاّ منافق». وقريبٌ منه في (شرح الأخبار): «ذلك خيرُ هذه الأُمّة بعد نبيّها صلّى الله عليه وآله وسلّم، لا يشكّ فيه إلا منافقٌ».

* وذكر الشيخ الطوسي في (الأمالي) أنّه لمّا قَدِم الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما، وعمّار بن ياسر رضي الله عنه، يستنفران الناس للقتال، خرج حذيفة رحمه الله وهو مريضٌ مرضَه الذي قُبض فيه، فخرج يُهادَى بين رَجُلين، فحرّض النّاسَ وحثَّهم على اتّباع عليٍّ عليه السلام وطاعته ونُصرته، ثمّ قال: «ألا مَن أراد - والذي لا إلهَ غيره - أن ينظرَ إلى أميرِ المؤمنين حقّاً حقّاً، فليَنظُر إلى عليّ بن أبي طالب، فوازِروه واتّبِعوه وانصُروه».

مراسلات البِشري وشرف الدين
أدب الحوار في التقليد الإسلامي

د. صادق جواد سليمان*

سنة ١٩٠٩ ميلادية، وصل إلى القاهرة - في زيارة لشيخ الجامع الأزهر، سليم البِشري - عالم شيعي بارز، يُدعى السيّد عبد الحسين شرف الدين. كان شرف الدين من أصل لبناني، وتحديداً من جبل عامل، لكن مولده كان في حيّ الكاظمية ببغداد، وتحصيله العلمي في الحوزة الشيعية بالنجف الأشرف. كان الباعث لزيارته شيخَ الأزهر إحساسه بأنّ السنّة والشيعة يتباعدان عن بعضهما، وأنّ تباعدهما يُضعف الإسلام... لذا وجب على علماء المذهبَين تكثيف الجهود لأجل توطيد الوحدة الإسلامية الحاضنة للجميع.

في ذلك الوقت (مطلع القرن العشرين) كانت النخبة الثقافية العربية - الإسلامية قد أفاقت على حقيقةِ ما سادَ العالم العربي - الإسلامي من تخلّف مريع، إزاء التقدّم المشهود المنجَز في العالم الغربي، ومن ذلك احتدم بينهم نقاش غزير حول مسبّبات التخلّف.

في مقابل الأطروحة العلمانية أنّ الموروث الإسلامي كان سبب التخلّف، ردّ الإسلاميّون: أنْ على العكس، الابتعاد عن الإسلام كان السبب، وأنّ المطلوب موقف إسلامي موحّد في وجه التحدّي العلماني القادم من الغرب.

كإسلاميَّيْن راسخَيْن، اتّفق العالمان، السنّي الأزهري والشيعي النجفي، على أنّ الابتعاد عن الإسلام كان السبب الأعظم للتخلّف، لذا على المسلمين أن يرتبطوا بشكل أوثق بتعاليم الإسلام. اتّفقا أيضاً على أن ما يوجَد من اختلافات بين مذهبيهما لا تمسّ أيّ أمر أساسي، وأنّ المذهبَين متلاحمان وراسخان سوياً في الإسلام.

مع ذلك، حاولا أن يحدّدا ويتعاملا مع ما يوجَد بين مذهبيهما من اختلاف. وفي معرض ذلك، وجدا أنّ المشترك بين المذهبين - السنّي والشيعي - أعمّ كثيراً من المختلَف عليه، وأنّه يكاد لا يوجد أمر خلافي يذكَر بين الجهتين سوى مفهوم «الإمامة».

وإذ أدركا أنّ موضوع الإمامة وما يتفرّع عنه من تباينات مذهبية أخرى سيستغرق منهما وقتاً طويلاً للبحث، اتّفقا على أن لا يختزلا البحث، بل أن يتناولاه على سعة، وبمنهجية محكمة عن طريق المراسلات.

ما نتج إثر ذلك، على مدى ستة شهور، هي ١١٢ رسالة متبادلة بين العالمين الجليلين، وثّقها العالم النجفي في كتاب سمّاه بـ(المراجعات).

قراءة تلك الرسائل تعطي المرء ليس فقط فهماً أوضح لنقاط التباين بين المذهبين، بل أيضاً استيعاباً أدقّ للأرضية الأوسع التي يلتقيان عليها حول الجوهر العقيدي في الإسلام. فوق ذلك، هي تولّد لدى القارئ إحساساً عميقاً بضوابط الحوار وأدبه في التقليد الإسلامي. هنا يلاحظ القارئ بإعجاب كم تتّسم لغة الحوار بين العالِمَين بالوقار والإيجاز، وكم يتّسم نهج الحوار بالتركيز على السمين دون الغثّ. هنا يلاحظ باعتزاز مدى تقدير كلٍّ منهما لعلميّة الآخر في معطيات دينٍ مُنزَل، هما في الإيمان بثوابته العقيدية سواء. هنا يلاحظ القارئ أيضاً الرغبة الخالصة لدى المناظرَين في التوصل إلى فهم موضوعي حقيقي - رغبةً تَسري في ثنايا كلّ عبارة يسطّرها أحدهما في سياق عرض حجّته، واستظهار حجّة الآخر.

إزاء ذلك، وجب أن ألاحظ، ببالغ أسىً وأسف، الفارق الفاحش بين سموّ مستوى الحوار بين هذين العالَمين، وهما من أقطاب هذه الأمّة، ومِن أدرى المسلمين بالإسلام، عمومِه وخصوصه، وبين ما نشهده من رداءة المبارزات الكلامية عبر بعض الفضائيات العربية المستثيرة، بقصد على ما يبدو، لاختلافاتٍ لا تقدّم ولا تؤخّر إزاء رسوخ المذهبَين سويّاً في الإسلام.

* مفكّر من سلطنة عمان

ألهب الانتصار المدوّي للثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني قدّس سرّه مشاعر الأحرار في كلّ بقاع الأرض، فاتحاً القلوب على معاني الحبّ الالهي الذي يطوّع للعبد ما يستصعبه الآخرون.

وقد استجابت ثلّة مؤمنة في لبنان لتوجيه الإمام المقدّس بوجوب قتال الصهاينة المحتلّين، من منطلق التوكّل على الله تعالى واستمداد العزم من مواقف أولياء الدين العظام عليهم السلام.

ولعلّ من الإنجازات الكبرى لمسيرة المقاومة الاسلامية المظفّرة في لبنان أنّها قدّمت نماذج بدرية وكربلائية من المجاهدين الذين باتوا حجّة على العلماء، كما وصفهم الإمام قدّس سرّه.

ما يلي مجموعة من وصايا هؤلاء المجاهدين الذين صدقوا بدمائهم ما كان يختلج في قلوبهم من معاني العشق والولاء.

الإمام الخميني: هذه الكلمات تهزّ الإنسان وتوقظه

من وصايا شهداء المقاومة الإسلامية

الاسم: حسن محمد شمص

البلدة: بعلبك

تاريخ الاستشهاد: 1996

الموضوع: خطّ المقاومة

لا تنظروا إلى حُطام الدنيا التي طلّقها الإمام عليٌّ عليه السلام، والتي تُبعِدُكم عن خطّ الله، حيث لا يجتمعُ حبّ الدنيا وحبُّ الله في قلبٍ واحد، ولا تنظروا إلى مَن يسكن في قصر، وأنتم تسكنون في بيوت عادية، تذكّروا سكنَ القبر، لا تنظروا إلى أصحاب السيارات الفارهة، وأنتم تسيرون على الأقدام...

تذكّروا دماء الشهداء الذين سقطوا حتّى وصلنا إلى هذا العزّ، ولا تقولوا إن هناك إخوة يُرابطون في الثغور، ونحن ندعو لهم بالنصر من هنا، من غير أن تفكّروا أن تكونوا معهم أو تُعانوا كما يعانون من البرد والتعب حتّى يصلوا إلى هدفهم بطرد أعداء الله وأعداء الإنسانية. لا تتركوا خطّ المقاومة!

الاسم: عبد الله رضا ديب

البلدة: أنصار

تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٧

الموضوع: حبّ الله تعالى

إخوتي: اسلكوا الطريقَ التي سلكتُها أنا. مَن يحبُّ شخصاً بعيداً عنه يسعى لملاقاته، وأنا أحببتُ اللهَ وعشقته فسعيت لملاقاته سبحانه وتعالى. أوصيكم أن تسلكوا الطريق التي سلكتُ. ﴿..فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ..﴾. سِرتُ – بحول الله وقوّته – بإرادتي وعقلي وتفكيري، حتى ألاقيَه سبحانه بوجهٍ ناصع، وأحمَده أن طلبني، وأشكره لأنّه أهّلني لأكون شهيداً، وجعل مقامي مع الأنبياء والصالحين، وحشرني مع سيّدي أبي عبد الله الحسين.

الاسم: محمّد منيف أشمر

البلدة: العديسة

تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٨

الموضوع: الشهادة

إخوتي: هذا العزم الذي كان عندي منشؤه لوعة الفراق وشدّة الاشتياق إلى رضوان الله والفوز بجواره، فكان عزمي على مجاورة الحقّ تعالى منذ أن تعرّفت إليه. فذهبت أبحث في شتّى الطرق، كيف لي أن أصل؟ فلم أجد أقصر من هذا الطريق؛ ألا وهو الشهادة.

ثمّ إنّني أيضاً لم أجد في هذه الدنيا سوى الازدياد - ويوماً بعد يوم - بتسويد صحيفة الأعمال، فبدأت العمل من أجل الحصول والوصول إلى مرادي الأساسي.

والآن أُذِن لي بالرحيل إلى مقرّي الأبدي، والانتقال من عالم المادة إلى عالم الروح، إلى حيث يتجلّى للحياة معناها الصحيح، ولجوار الأنبياء والأوصياء والأئمّة عليهم السلام.

الاسم: أمين أحمد زهري

البلدة: النبطية

تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٠

الموضوع: الصبر

أمّي: تذكّري أنّ الموت حقّ، واسمعي ماذا يقول الإمام الحسين عليه السلام...: «**خُطَّ الموتُ على وُلدِ آدمَ، مَخَطَّ القلادةِ على جِيدِ الفتاةِ**».

أمّي: عندما تسمعين خبر شهادتي تذكّري (معاناة) فاطمة الزهراء عليها السلام، وحزنَ السيدة زينب عليها السلام، فإذا كان حزنُك وعذابك أكبرَ فاحزني، وأنا أعلم، والكلّ يعلم بأنّ الحزن عليّ لا يساوي مقدار ذرّة، وأنّني دون شكٍّ ولا ريب إذا منحني الله الشفاعة، سأشفع لكِ عند فاطمة الزهراء عليها السلام.

الاسم: رضا حسن الزين

البلدة: الريحان

تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٠

الموضوع: الأمور الدينية

إخوتي: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم ليس بكافٍ، فهناك جهادان:

- الجهاد الأكبر، وهو تربية النفس.

- والجهاد الأصغر، وهو مقاتلة أعداء الإسلام، وأعداء الحالة الإسلامية الوحيدة في لبنان، والتي إنْ قُضي عليها قُضي على المسلمين الملتزمين بدينهم.

يصيب الغرور وحبّ الدنيا المسلمين.... الذين لا يلتزمون بالصلاة والأمور الدينية الواجبة والمستحبة.

من الواجب علينا أن نقوّي ديننا، وندرِّب أنفسنا على الأخلاق الحسنة، وعلى القتال أيضاً، وأن ندفع بكلّ ما لدينا من مال وبنين في سبيل الله والإسلام، لتبقى كلمة الله هي العليا، وكلمة إبليس وأعوانه والكفّار أجمعين هي السُّفلى...

التخلّف والشعور بالنقص والتحريض الوهابي

كاتب أردني يسرد أسباب عداء الأنظمة العربية مع إيران

زيد نابلسي*

أذكر قبل عام كامل، وتحديداً في ٢٠١٦/١/١٧، في نفس يوم دخول الاتفاق النووي الإيراني حيّز التنفيذ... تفاخر وزير أوقافنا العبقري يومها على صفحات الجرائد بأنه حَرَم الاقتصاد الأردني الموغل في الكساد من مليارات العوائد عندما قام برفض عرض لزيارة نصف مليون سائح إيراني سنوياً للأردن، في وقت كان وما زال القطاع السياحي في الأردن يشكو من الدمار والانهيار الشامل!!!

يا ترى، ما هي العقدة النفسية المستعصية التي تشكّلها إيران لدى نسبة كبيرة من الأردنيين لدرجة رفضهم للسائح الإيراني، وتقبّلهم وتعايشهم في نفس الوقت مع السماح بدخول «السائح الإسرائيلي»؟

ما سبب كلّ هذا التشنّج والكره الأعمى عندما يسمع العرب إسم إيران والشيعة؟

نقرأ الكثير من الهلوسات الفارغة الأقرب إلى الشعوذة السياسية حول «أطماع إيران الصفوية وحقدها المجوسي»، ومشاريعها التوسّعية، وتدخلها في الشؤون الداخلية للدول العربية، ولكني لم أقرأ في حياتي حرفاً واحداً موضوعياً مُنصِفاً يشرح لنا في مثال حقيقي واحد عن كيفية حدوث هذا التدخّل...

العراق؟! الذين دمّروا العراق هم العرب ولا أحد غير العرب، عندما تحوّلت صحاريهم إلى مطارات عسكرية لغزوه في ٢٠٠٣م، وعندما أرسلوا انتحاريّيهم لذبح شعبه بالمفخّخات اليومية بعد إسقاط نظامه، بينما رفضت إيران رفضاً قاطعاً تقديم أي مساعدة أو تسهيلات للجيوش الأميركية وأساطيلها آنذاك...

اليمن؟! في اليمن أعلنت منظمة اليونيسف التابعة للأمم المتحدة أن طفلاً يمنياً يموت كل عشر دقائق من المجاعة وسوء التغذية بسبب الحرب، بينما تحولت البلد إلى ركام وحطام فوق رؤوس أهلها بسبب الهوس الأحمق بإبادة مجموعة من المقاتلين الحوثيين (العُزّل) الذين ينتمون إلى المذهب الزيدي، ولا علاقة لهم بإيران التي تتبع المذهب الجعفري الاثني عشري...

إيران تدعم، منذ العام ١٩٨٢، المقاومة العربية التي حرّرت أرضها وأعادت أسراها إلى أحضان عوائلهم فيما يتهافت الأعراب للانبطاح أمام «إسرائيل» والتحالف معها

* كاتب أردني، والمقال نقلاً عن صفحته للتواصل الاجتماعي

مقارنة بين منجزات إيران والأعراب

تشتمون وتسبون وتشيطنون إيران كل صباح وبعد الأكل وقبل النوم، وترتعبون من بُعبع وهمي إسمه «التشيُّع»، ومن شدّة جهلكم لا تعلمون أنّ إيران فيها ٢٠ مليون سُنّي لم يشيّعهم أحد، ولم يتحول أي منهم في تاريخ إيران إلى المذهب الشيعي!!

إذاً من أين يأتي كل هذا الحقد الأعمى على إيران عند العرب؟

هل هي عقدة النقص تجاه دولة لم تركع بالرغم من ٣٥ سنة حصار، وأقسى نظام عقوبات عرفته البشرية، بل خرجت منتصرة وأجبرت العالم على قبول برنامجها النووي؟

هل هو لأن إيران اليوم، وبرغم الحصار، أصبحت قوة اقتصادية وقلعة علمية وصناعية وعسكرية ترسل الأقمار الصناعية للفضاء، وتصنع طائرات من دون طيار وتصمّم صواريخ عابرة للقارات؟

هل هو لأن إيران اليوم دولة سيّدة مستقلة لا تجرؤ الوحوش الوهابية التي تنهش في العراق وسوريا وليبيا واليمن مجرد التفكير بالاقتراب من حدودها، وهي دولة لا يوجد بها دواعش يجرؤون أن يمسّوا مواطنيها، أو يدمّروا آثارها، أو ينبشوا قبورها، أو يحطموا أضرِحتها، أو يدنّسوا أماكنها المقدسة؟

هل هو لأن إيران تُعرّي العرب وتخزيهم وتفضَحهم بانتخاباتها المنتظمة كل أربع سنوات منذ قيام الثورة، وتعلّمهم دروساً لا يفقهوها في تداول السلطة؟

أم هو بسبب دعم إيران المطلق منذ ١٩٨٢ للأبطال الذين هزموا عدوّهم وحرروا أرضهم وأعادوا أسراهم إلى حضن أمّهاتهم، بينما يتهافت الأعراب اليوم للانبطاح تحت أقدام «إسرائيل» والتحالف معها بكل وقاحة وانعدام للقيم وللشرف؟

أنا قد أتفهّم جيداً الانهيار العصبي لمن كان يحلم بأن يحكم «زهران علوش» و«أبو محمد الجولاني» دمشق، وأتفهّم الأزمة النفسية والاكتئاب الحادّ لمن أنفق المليارات لإقامة دولة «الإخوان المسلمون» في سوريا...

ولكن لمواطن أردني لم يقابل في حياته إنسان إيراني، من أين يأتي كل هذا الكم الهائل من التعصّب المقيت؟

للأسف، لا يوجد أدنى شك في أن هذا السُّعار الهستيري ضد إيران مصدره الرئيسي هو الشحن والتحريض الطائفي الوهابي، من قومٍ عُصارة علومهم وإنتاجهم في آخر مائة عام هي رسائل الدكتوراه في الحلال والحرام... والحوريات... وشروط دخول الحمام... والثعبان الأقرع، ودرجة حرارة جهنم... وصحة دوران الأرض، وأصوات الإدغام والقلقلة....

فبينما تحتل إيران المركز الأول عالمياً في أبحاث وتجارب الخلايا الجذعية... أثرى الوهابيون الحضارة الإنسانية بإهداء البشرية «داعش»، و«النصرة»... و«أحرار الشام»، و«جيش الفتح»، و«نور الدين زنكي»... وتعلّم العالم منهم أساليب قطع الرؤوس، وجزّ الرقاب، وصلب العباد، وأكل القلوب، ونبش القبور، وتفجير المساجد، وسبي النساء، وتحطيم المتاحف... وتدمير المدن الأثرية، وتكفير الملل، وهدم الأضرحة، وذبح الأطفال، وتفخيخ الطفلات، وحرق البشر، وإغراقهم ودهسهم وغدرهم وهم يحتفلون، ورميهم من فوق أسطح البنايات...

بعد هذا كله، نفتخر بكل حماقة بأننا رفضنا إدخال نصف مليون سائح إيراني سنوياً للأردن، بينما نستجدي المعونات ونتوسل العطايا ممّن تخلوا عنا وكافؤونا بالخذلان!!

الله يِخزيكُم، خَزيتونا...

تضمّ آلاف المراسلات والخرائط والأوامر الإدارية

العتبة الحسينية تقتني وثائق تاريخية خاصّة بالمدن المقدّسة

إعداد: «شعائر»

كشفت «شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية» التابعة لـ«قسم الشؤون الثقافية والفكرية» في «العتبة الحسينية المقدّسة» عن حصولها على وثائق تخصّ المدن المقدّسة في العراق، والتي يعود تاريخها إلى العهد العثماني.

وقال رئيس «قسم الشؤون الثقافية والفكرية» الشيخ علي الفتلاوي: «حصلنا على أكثر من ٢٦ ألف وثيقة تعود إلى العهد العثماني، وتخصّ مدن كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف والكوفة والكاظمية وسامراء المقدّستَين».

أضاف: «تتضمّن هذه الوثائق المراسلات والشكاوى والأوامر الإدارية التي كانت تدور بين الولاة والوجهاء في العراق وبين الدولة العثمانية، كما تضمّ عدداً من الخرائط لعمليات الإعمار التي جرت في حينه..».

من جهته أكد الباحث الإسلامي الشيخ محمّد فاضل أهمية هذه الوثائق بالنسبة للباحثين والأساتذة والطلاب لناحية «توفير المادة العلمية حول تلك الحقبة الزمنية المهمة».

ووفقاً لـ«شعبة الدراسات»، فإنّ الوثائق التي تمّ الحصول عليها مكتوبة باللغة العثمانية، وستتمّ ترجمتها وتنظيمها وفهرستها في أرشيف خاصّ حتّى يُمكن للباحثين الاستفادة منها من خلال مراجعة الشعبة.

وتعدّ هذه الخطوة الأولى من نوعها في العراق، وهي تأتي كجزء من برامج «العتبة الحسينية المقدّسة» في الحفاظ على تاريخ المدن المقدّسة في العراق.

يُشار إلى أن الأرشيف العثماني يُعدّ ثالث أكبر أرشيف في العالم من حيث كمية الوثائق.

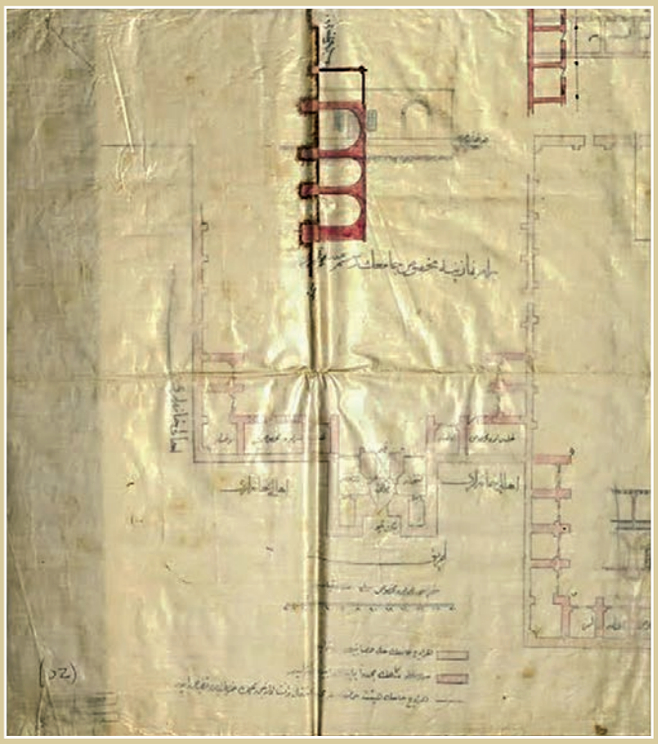

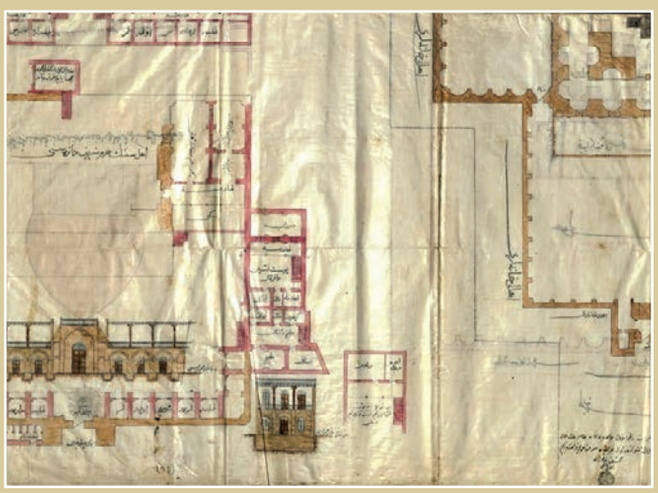

نماذج من الوثائق التي حصلت عليها «العتبة الحسينية المقدّسة» من الأرشيف العثماني

دوائر ثقافية

موقف	الأسود بن عَرْفَجة في مجلس معاوية	الشيخ علي الأحمدي الميانجي
فرائد	إذا خرجتَ من منزلك فقُل..	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(السَّير الى الله) للعلامة الشيخ حسن زاده آملي	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	الفكر: نظرٌ بالقلب..	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	من سُنن المولود	الشهيد الثاني قدس سره
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

تطالبُه بما فعلَ في قومك الكَفَرة
موقفُ الأسود بن عَرْفَجَة في مجلس معاوية

الشيخ علي الأحمدي الميانجي*

ورد من ضمن أخبار تهيّؤ معاوية لحرب صفّين أنه استعان بأحد وجوه أهل الشام ويُدعى شُرَحْبِيلُ بنُ السِّمْط الكِنديّ. قال ابن أعثم الكوفي في (الفتوح):

وجعل شُرَحْبيل لا يأتي مدينة من مدائن الشام إلّا دعاهم إلى نصر معاوية، وحرّضهم على قتال عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حتى اجتمع إليه خلقٌ كثير، فأقبل بهم إلى معاوية فبايعوه على أنهم يقاتلون بين يديه ويموتون تحت ركابه.

فوثب رجلٌ من أهل السَّكَاسِك [بطنٌ من كِندة نسبةً إلى حيٍّ باليمن]، وكان مجتهداً فاضلاً وكان شاعراً، واسمه الأسود بن عرفجة، فوقف بين يدَي معاوية، وأنشأ يقول أبياتاً من الشعر (منها):

كانت الشامُ قبلَ شُرحٍ وبيلِ ... لِعَـلِيٍّ ظهـراً لـه حدبـاءْ

ودعانـا عميدُنـا شُرَحْبِيـلُ ... إلى فتنـةٍ بهـا صَمّـاءْ

فقتَلْنـا الـذي دعانـا إليـهِ ... وَثَنينـا أعِنّـةَ البغضـاءْ

غير أنا نحبُّ أبا السِّبطينِ ... إذْ كان سـيّدَ الأوصيـاءْ

شَهِدَ الفتحَ والنَّضيرَ وبدراً ... وحُنَيناً وأُحـدَ يـوم البلاءْ

وله يومَ خيبرَ رايةُ النّصرِ ... وقـد فـلَّ شـوكةَ الأعـداءْ

وله في قُرَيظَةَ الخطرُ الأعظمُ ... إذ قـلَّ جِـدُّ أهـلِ اللّـواءْ

فاحذَرِ اليومَ صولةَ الأسدِ الوَرْدِ ... إذا جـاءَ في رَحـى الهيجـاءْ

فقطع عليه معاوية كلامه، ثم قال: من هذا الأسدُ الوَرْد؟

فقال: هذا واللهِ عليُّ بن أبي طالب، أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابنُ عمّه، وزوجُ ابنته، وأبو سِبطَيه، الذي قتلَ جدّك وعمَّ أمّك وأخاك وخالك يوم بدر، فأنتَ تطالبه في الإسلام بما فعل في قومك الكَفَرة الفَجَرة!

فقال معاوية: خُذوه! فوثب إليه غلامان من غلمان معاوية.

وقام إليه شُرَحْبيل، فقال: كُفَّ عنه يا معاوية، فإنه رجلٌ من سادات قومه، فلا تؤذيه فأنقُضُ، واللهِ، ما في عُنقي من بيعتك.

قال معاوية: فإنّي قد وهبتُه لك.

فخرج الرجل – أي الأسود بن عرفجة – إلى مصر، ثمّ كتب إلى عليٍّ عليه السلام أبياتاً من الشعر، مطلعها: «ألا أبلِغْ أبا حَسَنٍ عَلِيّا»، إلى أن يقول:

أَعُدُّ مآثِراً عَظُمَتْ وطالتْ ... وأخرى منكَ أذكرُها جميلةْ

وقالَ لشُرَحْبيل: أمنكَ هذا؟ ... فقال: المرءُ من أعلى قبيلةْ

وأهلُ الشام يستمعون قولي ... أجوزُ بالقلوبِ لها فضيلة

أُريهم ما أحبُّ ويُزلِقُوني ... بأبصارٍ على البَغضا دليلةْ

فلا تَفرَحْ معاويةَ بنَ حربٍ ... فإنّ الشّامَ عِزّتُها ذليلة

***

في (رجال الشيخ الطوسي)، قال: «الأسود بن عَرْفَجة السَّكْسَكي، شاميّ، هربَ من معاوية ولجأ إليه»، أي إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

* النصّ مختصر عن كتابه (مواقف الشيعة: ١٣٢-١٣٤/ ٢)

فرائد

أعظم ممّا حدّثتك به نفسُك

عن أبي هاشم الجعفري، أنه سأل الإمامَ العسكريّ عليه السلام عن قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ..﴾.

فقال عليه السلام: «...وَالسَّابِقُ بالخَيراتِ بِإذْنِ اللهِ: الإمامُ.

قال أبو هاشم: فدَمَعتْ عيناي، وجَعلتُ أفكِّرُ في نَفسي عِظَم ما أعطَى اللهُ آلَ محمّدٍ.

فنظر إليّ، وقال:

الأَمْرُ أَعْظَمُ مِمَّا حَدَّثْتَكَ بِهِ نَفْسُكَ مِنْ عِظَمِ شَأْنِ آلِ مُحَمَّدٍ، فَاحْمَدِ اللهَ فَقَدْ جَعَلَكَ مُسْتَمْسِكاً بِحَبْلِهِم، تُدْعَى يَومَ القِيامَةِ بِهِم إِذَا دُعِيَ كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِم، إِنَّكَ عَلَى خَيرٍ».

(الراوندي، الخرائج: ٦٨٧/ ٢)

إذا خرجتَ من منزلك، فقُل...

عن الإمام الرضا عليه السلام: «إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ، فَقُلْ: (بِسْمِ اللهِ، آمَنْتُ بِاللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ).

فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضْرِبُ وُجُوهَ الشَّيَاطِينِ، ويَقُولُونَ: قَدْ سَمَّى اللهَ، وآمَنَ بِاللهِ، وتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ، وقَالَ: لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ».

(الكليني، الكافي: ٤٧٢/ ٣)

موعدي وموعدُهم الحوض

«أبان عن سُليم، قال: سمعتُ عليّاً عليه السلام، يقول: عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يومَ تُوفِّيَ وَقَدْ أَسْنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَإِنَّ رَأْسَهُ عِنْدَ أُذُنِي:... يَا عَلِيُّ، أَرَأَيْتَ قَولَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، أَتَدْرِي مَنْ هُم؟

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: فَإِنَّهُم شِيعَتُكَ وَأَنْصَارُكَ، وَمَوعِدِي وَمَوعِدُهُم الحَوضُ يومَ القِيامَةِ إِذَا جَثَتِ الأُمَمُ عَلَى رُكَبِها، وَبَدا للهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى فِي عَرْضِ خَلْقِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا لَا بُدَّ لَهُم مِنْهُ. فَيَدْعُوكَ وَشِيعَتَكَ، فَتَجِيئونَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ شِباعاً مَرويِّينَ..».

(كتاب سُليم بن قيس، تحقيق الزنجاني، ص ٣٥٩)

مجلسٌ لا يشقى به جليس

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «.. إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ سِوَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، فَإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ قَالُوا: قِفُوا فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ، فَيَجْلِسُونَ فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ، فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وشَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ وتَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ، فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِه جَلِيسٌ».

(الفيض الكاشاني، الوافي: ٦٤٩/ ٥)

«السَّير إلى الله» للعلّامة الفيلسوف الشيخ حسن زاده آملي

تأسيسات نظرية لفقه العرفان

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: السَّير إلى الله

المؤلّف: آية الله الشيخ حسن زاده آملي

مراجعة وضبط: السيّد حسين نجيب محمّد

الناشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠٠١م

ربّما ينبغي أن يُنظر إلى كتاب آية الله الشيخ حسن زاده آملي «**السّير إلى الله**» بما هو نصّ تأسيسي لِما يُمكن اعتباره تنظيراً في فقه العرفان. وما ذاك إلّا لأنّ مؤلّفه أراد له خصيصة الفرادة الكتابية في مبناها ومحتواها. أمّا ميزة هذه الكتابة فهي أنّها تُنتج نصّاً يوحّد بين عدّة معارف في الآن نفسه. فلسوف يجد القارئ في كتاب الشيخ حسن زاده آملي إلى علوم القرآن والعرفان والبرهان، علمَ أصول الدين والحديث والتفسير والأخلاق. ولذا بدا أنّ كتاب «**السّير إلى الله**» هو عمل يخصّ فلسفة الأخلاق، بقدر ما يعني فقه العرفان والرسالات المتخصّصة بآداب السير والسلوك.

وإلى هذه الخصائص التي ينطوي عليها الكتاب، ثمّة أهمية أصلية تعود إلى شخصية المؤلّف نفسه، الذي يُعدّ من القلائل في عصرنا ممّن اعتنوا بالحكمة الإلهية بمعارفها المتعددة والمتنوعة، وفي مقدّمها فلسفة الأخلاق والمباحث المعنوية والعرفانية. وهذا الكتاب يشكّل بحقّ أحد أبرز حصائده العلمية في ميدان فلسفة الأخلاق، وآداب السير إلى الله تعالى.

في معنى لقاء الله

في معرض تمهيده لعمله، يوضح العلّامة بعض الالتباسات المتعلقة بمصطلح «**السير إلى الله**»، و«**اللقاء بالله**». يقول في فهم معنى لقاء الله تعالى «أنّ غير واحدٍ من المفسّرين ذهبوا في تفسير لقاء الله إلى لقاء العبد ثواب أعماله أو عقابها ونحوهما، وهذا الرأي كأنّما نشأ – كما يلاحظ المؤلّف – من توهّم القوم معنى اللقاء بأنّه الرؤية بالأبصار، و﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ الأنعام:١٠٣، فلمّا فهموا من اللقاء هذا المعنى احتاجوا الثواب أو العقاب، أو حمْل اللقاء على معنى آخر يناسب ما توهّموه، ولكن ما مالوا إليه وهْم، وليس اللقاء إلّا الرؤية القلبية كما قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، في جواب حَبرٍ قال له: (يا أمير المؤمنين هل رأيتَ ربَّك حين عَبدتَه؟

فقال عليه السلام: **وَيلَكَ ما كُنتُ أَعبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَه**،

قال: وكيف رأيتَه؟

قال: **وَيْلَكَ، لَا تُدْرِكُه العُيونُ فِي مُشاهَدَةِ الأَبصَارِ، ولكِنْ رَأَتْه القُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ**)».

في تفسيره هذا الحديث يبيّن المؤلّف أنّ ما يتبادر إلى الأذهان من معنى الرؤية ونحوها، هو الرؤية بالعين، وذلك بسببٍ من الإلفة بالمحسوسات. وأمّا السير إلى باطن هذه النشأة والسفر إليه، وإدراك ما في كلام الله المتعال من الدقائق واللطائف، فلا يتيسّر إلّا لواحدٍ بعد واحد.

والشيخ العلّامة في معرض الكلام عن الرؤية والمشاهدة، هو كمثل سواه من الحكماء والفقهاء العرفاء، فلا يقصد من اللقاء الرؤية بكُنهه تعالى؛ فإنّ معرفته بالاكتناه لا يتيسّر

لما سواه، وذلك لأنّ المعلول لا يرى علّته إلّا بمقدار سعةِ وجوده، والمعلول ظِلُّ علّته وعكسها، ولذا قيل: «إنّ العلم بالعلّة من العلم بالمعلول، علمٌ بها من وجه، ذلك يعني أنّه علمٌ ناقصٌ بالعلّة بقدر ظرف المعلول سعةً وضيقاً، ﴿..وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ..﴾ (طه: ١١٠-١١١)».

ولقد أفاد الشيخ البهائي في شرح الحديث الثاني من كتابه (الأربعين) بهذا المقصد لمّا قال: «المراد بمعرفة الله تعالى الاطّلاع على نُعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية، وأمّا الاطّلاع على حقيقة الذات المقدّسة فممّا لا مطمع فيه للملائكة المقرّبين، والأنبياء المرسلين، فضلاً عن غيرهم، وكفى في ذلك قول سيّد البشر صلّى الله عليه وآله: (**ما عَرفناكَ حَقَّ مَعرِفَتِك**)، وفي الحديث: (**إنَّ اللهَ احْتَجَبَ عَنِ العُقولِ كمَا احْتَجَبَ عنِ الأَبصارِ، وإنَّ المَلَأَ الأَعلَى يَطلُبُونَهُ كما تَطلُبُونَهُ أنتُم**)».

وفي كلام الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، إحاطة بالمراد من معاني اللقاء في قوله عليه السلام: «**كُلّ مَا مَيَّزتُمُوه بِأوهامِكِم، فِي أَدَقِّ معانِيهِ، مَخلُوقٌ مَصنوعٌ مثلكُم، مَردُودٌ إليكُم**».

ولذا فإنّ العارف - كما يبيّن أهل الحقّ - هو مَن أشهده الله تعالى صفاته وأسماءه وأفعاله. فالمعرفة حالٌ تحدث عن شهود، والعالِم مَن أطلعه الله على ذلك، لا عن شهودٍ بل عن يقين. ومَن ذاق هذه الحلاوة والتذّ بتلك اللذة وتنعَّم بتلك النعمة فقد فاز فوزاً عظيماً، وهذا الوجدان الشهوديّ الحضوريّ الحاصل لأهله يُدرَك ولا يُوصَف، وهو طورٌ وراء طورِ العقل، يُتوصَّلُ إليه بالمجاهدات الكشفية من دون المناظرات العقلية. ولو يعلمُ النّاسُ ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدّوا أعينهم الى ما مُتّع به الناسُ من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلَّ عندهم مما يَطؤونه بأرجُلهم، ولَنُعِّموا بمعرفة الله تعالى، وتلذّذوا بها تلذُّذ مَن لم يزل في روضات الجنان.

خصائص التبويب

إذا كان لنا أن نذكر الخصائص الإضافية التي تسِمُ الكتاب، فلا بدّ من الإشارة الى أنّ كتاب «**السّير إلى الله**» وما يليه، تتآزر فيه تشكيلة معرفية وإبداعية جمعتْ بين الفلسفة والعرفان والشعر. لذا سنرى كيف يحوي هذا الكتاب أربعة أبواب، جاءت على الوجه التالي:

الأول: السير الى الله.

الثاني: رسالة في لقاء الله.

الثالث: مناجاة عرفانية.

الرابع: قصيدة في ينبوع الحياة.

«السير إلى الله» للعلامة الشيخ حسن زاده آملي رسالة قيّمة في تعريف الإنسان بالتوحيد وطريق الوصول إلى الله تعالى، بالاستناد إلى الآيات القرآنية والروايات الشريفة وأقوال كبار العرفاء

الأبواب الأربعة متّصلة في ما بينها ضمن وحدة قولية ومعنوية متكاملة. ولم يكن التقسيم الذي أجراه المصنّف سوى ترتيب منهجي لمراتب معرفية وذوقية يفترضها تصنيف النصوص إلى فلسفي وعرفاني وأخلاقي وأدبي.

يتضمّن الكتاب، إذاً، موضوعات متنوّعة جاءت عناوينها بحسب الفهرسة بعد المقدمة – كما يلي:

آيات اللقاء – معنى لقاء الله تعالى – التوحيد ووحدة الوجود – تفسير سورة التوحيد – أدعية وأذكار – أدب اللقاء – معرفة النفس – العوالم الوجودية – قوى النفس – مكاشفات – طُرق السير الى الله تعالى – القرآن الكريم – المحافظة على الطهارة – الجوع – قلّة الكلام – محاسبة النفس – المراقبة – الأدب مع الله تعالى – العِزلة عن الناس – التهجّد – التفكّر – ذكر الله تعالى – الرياضة النفسية – وصايا عامة – العبودية – التوبة.

هذا الى فصلين يحتويان على المناجاة العرفانية وقصيدة ينبوع الحياة.

مع كتاب «**السير إلى الله**» نكون أمام مقروء عظيم الأثر في التربية المعنوية والأخلاقية، ناهيك عن الأثر المعرفي الكبير في الحقل الفلسفي والحكمة الإلهية.

من سيرته الذاتية والعلمية

* ولد العلّامة الموسوعي آية الله الشيخ حسن زاده في مدينة «آمل» شمال إيران عام ١٣٤٦ للهجرة.

* درس المقدّمات ودرّسها في مسقط رأسه، وظهر اهتمامه بالأدب الفارسي وخاصة الشعر، كما اهتمّ بالشعر العربي.

* واصل دراسته في طهران منذ عام ١٣٦٩ للهجرة في مدرسة المرحوم الحاج أبي الفتح، فيما درس السطوح والحكمة، والتفسير، والرياضيات، والتجويد، والفقه، والهيئة، والعرفان عند أساتذة كبار أمثال آية الله الشيخ محمد تقي الآملي، وآية الله الميرزا مهدي القمشئي، وآية الله الميرزا أبي الحسن الشعراني، وآية الله السيّد أبي الحسن الرفيعي القزويني، وآية الله الفاضل التوني.

* وفي سنة ١٣٨١ للهجرة انتقل إلى قمّ المقدّسة فدرس الحكمة والتفسير وعِلمَي الأعداد والحروف عند كبار العلماء كالسيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، وأخيه السيّد محمّد حسن الإلهي، والسيّد علي القاضي (ابن أخ القاضي الكبير)، والسيّد مهدي القاضي، ثمّ بدأ بتدريس هذه العلوم.

* يُعدّ حالياً من أبرز أساتذة الحكمة المتعالية والعرفان، ومن كبار المؤلّفين في المجالات العلمية العديدة، وفي الحقيقة فإنّ شخصية الأستاذ الآملي العلمية خير خلَف لخير سلَف، وقد طُبع له عشرات الكُتب بالفارسية، أمّا كُتبه بالعربية، فمنها:

١- عيون مسائل النفس.

٢- تصحيح أصول الكافي للكليني، وإعرابه.

٣-تصحيح كشف المراد للعلامة الحلّي، والتعليق عليه.

٤-شرح نهج البلاغة، وهو تكملة لشرح المحقّق الميرزا حبيب الله الخوئي (منهاج البراعة).

٥-فصل الخطاب في عدم تحريف كتاب ربّ الأرباب.

٦- ضبَط المقال في ضَبْط أسماء الرجال.

٧- تصحيح طبيعيات الشفاء لابن سينا.

٨- رسالة في التوبة.

٩- تعليقات على منظومة السبزواري.

١٠-السير إلى الله، وهو هذا الكتاب موضوع القراءة.

الفِكْر
نظرٌ بالقلب آلتُه البصيرة

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

الفِكْرُ لغةً: «**تردّدُ القلب بالنّظَر والتدبّر لطلب المعاني**»، كما في (المصباح) للفيومي. «**وهو التأمّل**» كما في (الصّحاح) للجوهري.

وأمّا الفرق بين «**النَّظَر**» و«**الفِكر**» أنّ النّظر يكون فِكراً ويكون بديهةً، والفِكرُ ما عدا البديهة؛ هكذا في (الفروق اللّغوية) للعسكري، وفيه أيضاً أنّ الفرق بين «**التفكُّر**» و«**التدبُّر**»؛ أنّ الأخير تصرُّف القلب بالنّظر في العواقب، والأوّل تصرّف القلب بالنّظر في الدلائل.

حركة إلى المبادئ ومنها إلى المراد

الأصل الواحد في المادّة (**فكر**): هو تصرُّف القلب وتأمّلٌ منه بالنظرِ إلى مقدّماتٍ ودلائل ليهتدي بها إلى مجهولٍ مطلوب. وقريبٌ منه ما قاله السبزواري: «الفكر حركةٌ إلى المبادي ومن المبادي إلى المراد».

والفكرُ يكون في المحسوسات وفي المعقولات وفي أمور الآخرة.

*** ففي المحسوسات كما في قوله تعالى:**

- ﴿..وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ..﴾.
- وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم..﴾.

*** وفي المعقولات كما في قوله تعالى:**

﴿..وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

*** وفي عوالم ما وراء المادّة كما في قوله عزّ وجلّ:**

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

*** وفي مطلق التفكُّر كما في قوله:**

﴿..وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

فيُراد من الفِكر والتفكّر جَولان النظر القلبيّ في موضوعٍ معيّن، ماديّاً أو معنويّاً، ليصلَ إلى ما هو مطلوبٌ له ويهتدي إليه.

فالنتيجة المطلوبة الحقّة في أيّ موضوع إنّما تتحصّل بالتفكُّر، حتّى أنّ الاستنتاج من الآيات المنزَلة متوقّفٌ على التفكُّر الدقيق: ﴿.. كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

ثمّ إنّ النظر بالبصر كما أنّه يتوقّف على قوّة الباصرة وانتفاء الموانع من الإحساس؛ كذلك النظر بالقلب وجولانه يحتاجُ إلى نورانيّةٍ في البصيرة ووجودِ قوّة الإدراك فيها، وانتفاءِ الموانع والحُجب من التعصُّب والأغراض النفسانيّة والأمراض القلبيّة والكدورات الباطنيّة.

فالتفكُّر تختلف مراتبه على حسب مراتب البصائر شدّةً وضعفاً، إلى أن يصل إلى حيث يُعادل تفكُّرُ ساعة عبادةَ سنوات.

وفي قِباله تفكُّر مَن خُتم على قلبه واستولى عليه الهوى واتّبع خطوات الشيطان وليس له نور، كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

فالتفكُّر الصحيح المنتِج يتوقّف على مقدّمات، يجمعها نورُ القلب وخلوصُه من الأغراض الفاسدة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم..﴾.

فإذا كان التفكُّر في موضوع الرّشد والعقل - لشخصٍ صاحبَهم مدّةَ حياته، ولم يشاهدوا منه عملاً يخالف الحقّ والعقل، وهو على صِدق وأمانة - متوقّفاً على الإخلاص والقيام لله وتطهير النَّظَر، فكيف هو الأمر في سائر المجهولات والمتشابهات؟!

---

* مختصر عن كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)

سُنن المولود

عصمةٌ من الشيطان

الشهيد الثاني قدس سره

تميّزت الشريعة المقدّسة بأنّ لها في كلّ واقعة حُكماً، ولكلّ حالٍ إرشاداً يكشف عن شمولها واستيعابها لمناحي الحياة كافّة، ومهما دقّت تفاصيل ما ندبتْ إليه أو ما نهتْ عنه فإنّها تشكّل امتداداً لأصل التوحيد الذي يسري في كلّ شيء.

مجموعة من الآداب التي نصّت الروايات الشريفة على إجرائها للمولود من حين ولادته، كما أوردها الشهيد الثاني، زين الدين الجُبعي العاملي في الجزء الخامس من كتابه (الروضة البَهيّة في شرح اللمعة الدمشقية).

يستحبّ:

١) غَسل المولود حين يُولَد.

٢) والأذان في أُذنه اليمنى، والإقامة في اليسرى.

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ وُلِدَ له مَولودٌ فَلْيؤذِّنْ في أُذُنِه اليُمنى بِأذانِ الصَّلاةِ، ولْيُقِمْ في أُذُنِه اليُسرى فإنَّها عِصمةٌ مِن الشّيطانِ الرّجيمِ**»،

ولْيَكن ذلك قبل قطع سُرّته، فلا يُصيبه لَمَم (ضربٌ من الجنون خفيف) ولا تابعة (في لسان العرب هي الرّئيُ من الجنّ)، ولا يفزع، ولا تُصيبه أمّ الصبيان (عِلّة تعتري الأطفال)... رُوي ذلك عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

٣) وتَحنيكُه بتربة الحسين عليه الصلاة والسلام وماء الفرات؛ وهو النهر المعروف، أو ماءٍ فرات، أي عَذْب، ولو بخلطه بالتمر، أو بالعسل ليَعذُب إن لم يكن عذباً.

وظاهر العبارة التخيير بين الثلاثة، والأجود الترتيب بينها، فيقدّم ماء الفرات مع إمكانه، ثم الماء الفرات بالأصالة، ثم بإصلاح مالحه بالحلو.

والمراد بالتحنيك إدخال ذلك إلى حَنَكه، وهو أعلى داخل الفم. قال الهرويّ: «يقال: حَنَّكه وحَنَكَه بتخفيف النون وتشديدها».

وفي بعض الأخبار: «**حَنِّكوا أولادَكُم بِماءِ الْفُراتِ وبِتُربةِ الحُسَينِ عليه السّلام، فَإنْ لَمْ يَكُن فبِماءِ السّماءِ**».

وكذا يستحبّ تَحنيكه بالتمر، بأن يمضغ التمرة ويجعلها في فيه ويوصلها إلى حَنَكه بسبّابته حتى يتحلّل في حلقه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**حَنِّكُوا أولَادَكُم بِالتّمرِ، فكذا فعَلَ النّبِيُّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم بِالْحَسَنِ والْحُسَيْنِ**».

٤) وتسميتُه محمّداً، إنْ كان ذكراً، إلى اليوم السابع، فإن غيَّر بعد ذلك، جاز.

قال الصادق عليه السلام: «**لَا يولَدُ لَنَا وَلَدٌ إلَّا سَمَّينَاهُ مُحَمَّداً، فَإذَا مَضَى لَنَا سَبعةُ أيّامٍ فَإنْ شِئْنَا غَيَّرنَا، وإنْ شِئْنا تَرَكنَا**».

وأصدقُ الأسماء «عبد الله»، أو ما اشتمل على العبوديّة لله تعالى كـ«عبد الرحمن»، و«عبد الرحيم»، وغيرهما من أسمائه تعالى، وأفضلُها... اسم «محمّد» و«عليّ»، وأسماء الأنبياء، والأئمّة عليهم السلام.

قال الباقر عليه السلام: «**أَصْدَقُ الأَسْمَاءِ مَا سُمِّيَ بِالْعُبُودِيَّةِ، وأَفْضَلُهَا أَسْمَاءُ الأَنْبِيَاءِ**».

وعن الصادق عليه السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «**مَنْ وُلِدَ لهُ أربعةُ أولادٍ ولَمْ يُسَمِّ أحدَهُم بِاسمي، فَقَد جَفانِي**».

وعنه عليه السلام: «.. **لَيْسَ فِي الأَرضِ دَارٌ فِيها اسمُ مُحَمَّدٍ إلَّا وهيَ تُقَدَّسُ كُلَّ يومٍ**».

وعن الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام: «**لَو وُلِدَ لي مائةُ وَلدٍ لَأَحبَبتُ أنْ لا أُسمِّي أحداً منهُم إلَّا عَلِيّاً**».

وقال الرضا عليه السلام: «**لَا يَدخُلُ الفَقرُ بَيتاً فِيه اسمُ مُحَمَّدٍ، أَو أَحمَدَ، أَو عَلِيّ، أَو الحَسَنِ، أَو الحُسَيْنِ، أَو جَعْفَر، أَو طَالِب، أَو عبدِ الله، أَو فاطِمةَ منَ النِّساءِ**».

٥) وتكنيته بأبي فلان إن كان ذكراً، أو أمّ فلان إن كان أنثى. قال الباقر عليه السلام: «**إنّا لَنُكَنِّي أولَادَنَا في صِغَرِهِم مَخَافَةَ النَّبَزِ أَنْ يَلْحَقَ بِهِم**». (والنَّبز هو اللقبُ السّوء)

ويجوز اللقب - وهو ما أشعر من الأعلام بمدحٍ أو ذمّ - والمراد هنا الأول خاصّة، ويُكره الجمع بين كُنيته، بضمّ الكاف، بـ«أبي القاسم» وتسميته «محمّداً».

قال الصادق عليه السلام: «**إنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، نَهَى عَنْ أربَعِ كُنى: عَن أَبِي عِيسَى، وعَن أَبِي الحَكَمِ، وعَن أَبِي مَالِكٍ، وعَن أَبِي القَاسِمِ إذا كانَ الاسمُ مُحَمَّداً**».

لا يُدعى به إلا في المهمّات
دعاء من مخزون علم آل محمّد صلى الله عليه وآله

في (مهَج الدعوات) للسيد ابن طاوس رضوان الله عليه، قال: «.. عن أَبان بن تَغلِب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

كانَ الذي دعا به عليُّ بن الحسين عليهما السلام، عندَ محاكمتِه محمّدَ بن الحنفية إلى الحَجر الأسود، أن قال:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْبَهَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعَظَمَةِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْجَلَالِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِزَّةِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْقُدْرَةِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ السَّرَائِرِ، السَّابِقِ الْفَائِقِ الْحَسَنِ النَّضِيرِ (النَّضر)، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَبِالاسْمِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ، وَبِالاسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ، الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ، وَسُجِّرَتْ بِهِ الْبِحَارُ وَنُصِبَتْ بِهِ الْجِبَالُ، وَبِالاسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ، وَبِأَسْمَائِكَ الْمُقَدَّسَاتِ الْمُكَرَّمَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بِي (كَذَا وَكَذَا..).

قال أَبان بن تغلب: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **يا أَبان، إيّاكم أن تدعوا بهذا الدعاء إلّا لأمرٍ مهمٍّ من أمرِ الدنيا والآخرة، فإنّ العباد ما يَدرون ما هو، هوَ من مخزونِ علم آل محمّدٍ عليه وعليهم السلام**».

حِكَم

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

* ثلاثةٌ تُزري بالمرء :
الحسد . و النميمة . و الطيش .

* ثلاثٌ من كُنّ فيه فهو منافق وان صام وصلّى :
من إذا حدّث كذب واذا وعد أخلف
واذا ائتمن خان .

لغة

* في الخبر: «نِعْمَ الأُدُمُ الخَلّ».

* **الأُدُم جمع إدام**، بالكسر، مثل كُتُب وكِتاب، ويُسَكَّن.

* وفي بعض كُتب أهل اللغة: **الأَدام**، فَعَال بفتح الفاء، **ما يُؤتَدَم به، مائعاً كان أو جامداً**، ويُجمَع على آدام، كقُفل وأقفال، يقال: **أَدَمَ الخُبزَ يَأْدِمُه**، بالكسر، **وأَدَمْتُ الخُبزَ وأَدِمْتُه**، باللّغتَين: **إذا أصلحتُ إساغتَه بالإدام**.

* **والأُدْمَة من الإبل، بالضمّ**: البياضُ الشديدُ مع سواد المقلتَين. **وفي الناس**: السُّمرة الشديدة.

* **وآدم**: أبو البشر، كرّر اللهُ تعالى قصته في سبع سوَر: في «البقرة»، و«الأعراف»، و«الحجر»، و«بني إسرائيل»، و«الكهف»، و«طه»، و«ص» لما تشتمل عليه من الفوائد. وقيل: سُمِّيَ آدَم لأنه خُلِقَ من أُدْمَةِ الأرض، وهو لونها. وجمعها آدَمُون.

وفي (معاني الأخبار) معنى آدم: لأنه خُلِقَ من أديم الأرض الرابعة.

* **وأَدِيمُ السماء**: وجهُها. **وأَدِيمُ الأرض**: صعيدُها وما ظهر منها.

* **والأَدِيم**: الجلدُ المدبوغ، والجمع أَدَم بفتحتين. وفي الخبر: «**كانتْ مِخَدّته صلّى الله عليه وآله وسلّم من أَدَم**»، أي من الجلود. وفي آخر: «**كانتْ مِرفَقتُه صلّى الله عليه وآله وسلّم من أَدَم**».

(مختصر عن مجمع البحرين للطريحي)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

رواية أحد كبار الأعلام السنّة في فضائل أهل البيت عليهم السلام:

مَن أتاهم نجا، ومَن أباهم هوى

«..وروى أبو نعيم الحافظ في كتابه الذي سمّاه (ذكر منقبة المطهّرين ومرتبة المطيّبين أهل بيت محمّدٍ سيّدِ الأولين والآخرين صلّى الله عليهم أجمعين)، قال: حدّث أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ سبط محمّد بن يوسف البنا الزاهد، من أهل إصبهان، تاج المحدّثين وأحد أعلام الدين ومَن جمع الله له العلوّ في الرواية والحفظ والفهم والدراية، وكانت تُشَدُّ إليه الرِّحال ويهاجر إلى بابه الرجال، ذكر فقال: حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الرازي، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا هارون بن عيسى، قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم، حدثنا أبو حكيم الخياط، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج علينا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومعه عليٌّ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام، فخطبنا ثمّ قال: **أيّها الناس، إنّ هؤلاء أهلُ بيتِ نبيّكم قد شرّفهم اللهُ بكرامته، واستَحفَظَهم سرَّه، واستودعَهم عِلمَه، عمادُ الدين، شهداءُ على أمّته، برَأَهم قبلَ خلقِه، إذ هم أظِلَّةٌ تحتَ عرشِه، نُجباءُ في عِلمه، اختارَهم وارتضاهم واصطفاهم فجعلَهم علماءَ فقهاءَ لعباده، ودلَّهم على صِراطه، فهم الأئمّةُ المهدية، والقادةُ الداعية، والأمّةُ الوسطى، والرَّحِمُ الموصولة، هم الكهفُ الحصينُ للمؤمنين، ونورُ أبصارِ المهتَدين، وعصمةٌ لَمن لجأَ إليهم، ونجاةٌ لَمن احترَز بهم، يغتبطُ مَن والاهم، ويَهلكُ مَن عاداهم، ويفوزُ مَن تَمسّكَ بهم، الراغبُ عنهم مارقٌ من الدِّين، والمقصِّرُ عنهم زاهِق، واللازمُ لهم لاحِق، فَهُم البابُ المبتَلى بهم، مَن أتاهم نجا، ومَن أباهم هوى، هم حِطَّةٌ لَمن دخلَه، وحُجّةٌ (وحُجَّةُ الله) على مَن جَهِلَه، إلى اللهِ يَدعون، وبأمرِ الله يعملون، وبآياته يرشدون، فيهم نزلتِ الرسالةُ، وعليهم هبطتْ ملائكةُ الرحمة، وإليهم بُعِثَ الروحُ الأمينُ تفضّلاً من الله ورحمة، وآتاهم ما لم يُؤتِ أحداً من العالَمين، فعندهم بحمدِ الله ما يُلتمَسُ ويُحتاج إليه من العلمِ والهدى في الدِّين، وهمُ النورُ من الضّلالةِ عندَ دخولِ الظُّلَم، وهمُ الفروعُ الطيّبةُ من الشجرةِ المباركة، وهم معدنُ العِلم، وأهلُ بيتِ الرحمة، وموضِعُ الرسالةِ ومُختَلَفُ الملائكة، الذين أذهَبَ اللهُ عنهمُ الرِّجْسَ وطهَّرهم تطهيراً**».

(ابن حاتم المشغري العاملي، الدر النظيم، ص ٧٦٨ – ٧٦٩)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

تنزانيا

* تقع تنزانيا في جنوب شرق أفريقيا. تتجاوز مساحتها ٩٤٥ ألف كلم مربع، وعدد سكانها ٣٢ مليون نسمة، فيهم نسبة من ذوي الأصول العربية العُمانية. اللغة الرسمية هي السواحلية.
* عاصمتها «دودوما» منذ العام ١٩٩٦، لكن العاصمة القديمة «دار السلام» ما تزال تعدّ مركز الثقل السياسي والتجاري.
* تنزانيا جمهورية اتحادية منذ إعلان الوحدة بين إقليمي تنجنيقا وزنجبار (برّ الزنج بالعربية) عام ١٩٦٤ بالقوّة عقب انقلاب عسكري دموي في زنجبار.
* دخل الإسلام إلى تنزانيا، وتحديداً إلى زنجبار، في القرن الثامن الميلادي، عن طريق التجار المسلمين من الفرس والعرب، لا سيما العُمانيّين، وكانت زنجبار، وهي مجموعة جزر، مركزاً لمملكة إسلامية عربية طوال ألف عام، وعانت في فترات متعددة من الاحتلال البرتغالي.
* يشكّل المسلمون حالياً ٧٠٪ من مجمل سكّان البلاد، و٩٨٪ من سكان زنجبار، بينهم نسبة كبيرة من الشيعة الإمامية، وهم فاعلون بقوّة على المستويين الاقتصادي والثقافي.
* في مطلع شهر كانون الثاني من العام ١٩٦٤، شهدت زنجبار إنقلاباً عسكرياً نفّذته مجموعات من المرتزقة الأفارقة بدعم من المخابرات البريطانية. أسفر الانقلاب عن سقوط المملكة الدستورية وحاكمها السلطان العُماني المسلم جمشيد بن عبد الله، ومقتل ما لا يقل عن ٥٠ ألفاً من المسلمين العرب العُمانيّين.
* في العام ٢٠٠٩م نشرت صحيفة «هآرتس» الصهيونية مقالاً كشفت فيه دور جهاز «موساد» في الانقلاب العسكري وفي مذابح زنجبار، كما ذكرت أسماء عدد من المتورّطين فيه، بينهم «الدبلوماسي» وضابط الاستخبارات الصهيوني ديفيد كمحي.

في عيد مولد الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام

فكأنّ صورةَ أحمدٍ في فاطمٍ

■ الشاعر علي حمدان الرياحي

الشاعر السوري علي حمدان الرياحي (١٩٢٠ - ١٩٨٠م)، وُلد في قرية رأس العين، من توابع مدينة جبلة في محافظة اللاذقية، وفيها توفّي.

له ديوانان: (شظايا وقطوف) في ثلاثة أجزاء، الأول: «الشعر الحلال في محمّد والآل»، بيروت ١٩٧٨م، والآخران (مخطوطان)، والديوان الثاني: «الأجزاء المثالية في مدائح آل البيت» (مخطوط).

يدور جلّ شعره حول مديح آل البيت عليهم السلام، وله شعر في الرثاء عرّض من خلاله «بدُعاة التحضّر ممّن يمقتون القِيم، ويزدرون الدِّين على حسب نزعاتهم المتحلّلة».

هذه القصيدة في مناقب الصديقة الكبرى عليها السلام من ديوانه (شظايا وقطوف).

ماذا أقولُ بعِيدِ بنتِ محمّدِ ... وبآلِ بيتِ محمّدٍ ومحمّدِ
ولهم صفاءُ مودّتي ومحبّتي ... وبهم لِربِّ العالمينَ تعبُّدي
وبهم سبكتُ حِسانَ كلِّ قصائدي ... وبمدحِهم عرفَ الأنامُ تَوَجُّدي
ماذا أقولُ بفاطمٍ وجلالِها ... ويدي تنوءُ بما يقصّرُ عن يدي
نفسي الفداءُ لِفاطمٍ ولأمّها ... ولِزوجِها ولِلأبِ البَرِّ النَّدي
خيرِ الخلائقِ أرضِها وسمائِها ... وأجَلّ مَن وُجِدَتْ ومَن لم يُوجَدِ
ماذا أحدّثُ عنكِ والذكرى شذىً ... يُذكِيه في النَّسَمات طِيبُ المحتدِ
ماذا أقولُ وقد تَجِيشُ بخا ... طِري كلماتُ أمِّكِ للنبيّ محمّدِ
واللهِ يا خيرَ البَريّةِ عندما ... وُلِدَتْ عجِبتُ بنورِها المتوقِّدِ
فلقد رأيتُ به البسيطةَ كلَّها ... من مغربٍ أقصى وشرقٍ أبعَدِ
وأتاحَ ربُّك سيّداتِ جِنانِه ... عوناً إليّ وكنَّ خيرَ العُوَّدِ
ماذا أُحدِّثُ عنكِ يا ابنةَ أحمدٍ ... ومثيلُ فضلِك في الورى لم يُشْهَدِ؟
ما دمتِ سيّدةَ النساءِ وخيرَها ... وأجَلَّ مَن وُلِدَتْ ومَن لم تُولَدِ
أمَّ الأئمّةِ والمصابيحِ التي ... شعَّ الزمانُ بِنورِها المتوقِّدِ
ماذا أحدِّثُ عن أبيكِ وقد أتى ... لَمّا وُلِدْتِ بِلَهْفَةِ المتَوَجِّدِ؟
وحَبَا لوجهِك لاثماً متشوّقاً ... حبّاً ترعرعَ من قديمٍ سرمَدي
وتماثلَ النورانِ نوراً واحداً ... من كوكبٍ متفرّدٍ متجرِّدِ
فكأنّ صورةَ أحمدٍ في فاطمٍ ... وكأنّ صورةَ فاطمٍ في أحمدِ
ماذا أُحدِّثُ عنكِ بعدَ طفولةٍ ... وضياءِ وجهٍ ما تلألأَ يزدَدِ
وتَطاولُ الأعناقُ لابنةِ أحمدٍ ... من كلِّ ذي جاهٍ وكلِّ مسوَّدِ
فيَشيحُ خيرُ المرسَلينَ بوجهِه ... ويَخيبُ مَن يأتي إليهِ ويغتدي
وثَناكِ عن كلّ الصّحابةِ والورَى ... وأباكِ إلّا للكَميِّ الأصيَدِ
القاسمِ الهاماتِ قِسمَةَ عادلٍ ... بالقسطِ غيرِ مقلِّلٍ ومزيّدِ
أُمَّ الأئمّةِ خيرَ أعلامِ الورى ... عفواً إذا شطَّ اليراعُ على يدي
فتقبَّلي منّي هديّةَ شاعرٍ ... لمُحَمّدٍ ولآلِ بيتِ محمّدِ

إصدارات عربية

الكتاب: فاطمة الزهراء عليها السلام وتَر في غِمد

المؤلّف: سليمان كتّاني

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، ٢٠١١م

من إصدارات «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام» كتاب الأديب اللبناني سليمان كتّاني (فاطمة الزهراء سلام الله عليها وَتر في غِمد)، بتحقيق الشيخ محمد الساعدي، الذي جاء في تقديمه على الكتاب: «حسب الظاهر يُعدّ كتاب (فاطمة الزهراء سلام الله عليها وتر في غمد) ثالثَ كتاب ألّفه الأديب سليمان كتّاني في سلسلته حول أهل البيت عليهم السلام... وقد ألّفه استجابة لطلب (مكتبة العلَمين الطوسي وبحر العلوم العامّة) في النجف الأشرف في كتابة بحوث حول سيرة السيدة الزهراء عليها السلام، وذلك سنة ١٣٨٧ هجرية (١٩٦٧م)، حيث عقدت هذه المكتبة هيئة تحكيم برئاسة السيد حسين محمد تقي بحر العلوم لاختيار أفضل بحث مقدّم إليها حول السيدة فاطمة عليها السلام، فنال كتاب كتّاني هذا الجائزة الأولى.. وقد طُبع عدّة طبعات أوّلها طبعة النجف، وتكرّرت طبعاته في بيروت، وقد ترجمه إلى اللغة الفارسية السيد جعفر الطباطبائي.

الكتاب: الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه في رؤية الإمام الخميني قدس سره

إعداد: «مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني»

الناشر: «مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر»، قمّ المقدّسة ١٤٣٢ هجرية

كتاب (الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه في رؤية الإمام الخميني رحمه الله)، من إصدار «مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره» هو عبارة عن كلمات الإمام الخميني في موضوع الحكومة الإسلامية التي تضمّنتها كُتبه وخطاباته وبياناته ومقابلاته؛ مبوّبة وفق ما يظهر في العناوين الرئيسية للفهرس، وهي كالتالي: الدين والسياسة – الحكومة في الإسلام – خصائص الحكومة الإسلامية – الشعب في الحكومة الإسلامية – ولاية الفقيه.

ومن العناوين الفرعية في هذه الأبواب: الحرية والاستقلال – الثقافة والحضارة – الاقتصاد الاسلامي – ضرورة حفظ الوحدة والتجنّب عن الخلاف – حقوق الأقلّيات الدينية – نماذج من الأوامر الخاصّة للإمام الخميني.

الكتاب: المرأة في الجاهلية والإسلام

المؤلّف: الشيخ محمد هادي اليوسفي

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، ١٤٢٦ هجرية

كتيّب خطّه مؤلّفه ردّاً على شبهات أُثيرت حول موقف الإسلام من المرأة، حيث يقول في مقدمته: «كان قد اجتمع جمعٌ باسم (النهج) من الشيوعيين الملحدين في دمشق الشام، وكانوا يُصدرون مجلة فصلية تنشر أفكارهم وتروّج لها، وانتشر منها عدد يحمل مقالاً مطوّلاً مفصّلاً لأحدهم، يتناول فيه حقوق المرأة في الجاهلية والإسلام بالنقد والتجريح، (وارتأى بعض الأخوة المؤمنين) أنّ من الضروري أن لا يُترك المقال بلا مناقشة وردّ موضوعي... وتحقّق الطلب ونُشر البحث».

من عناوين الكتاب: المرأة في الجاهلية والإسلام – الزواج في الإسلام – القيمومة الزوجية في نظر الإسلام – الطلاق في الإسلام – إرث المرأة في التشريع الإسلامي – أهليّة المرأة للولاية – الحجاب – حدود الاختلاط.

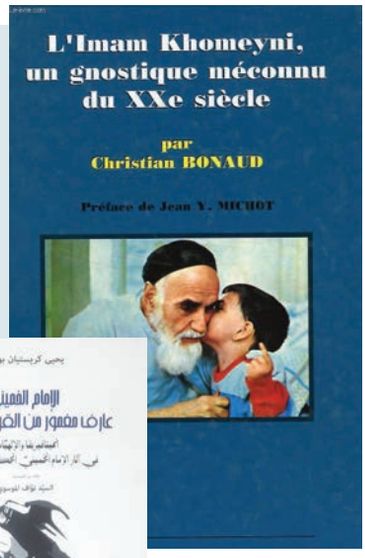

الكتاب: (الإمام الخميني عارفٌ من القرن العشرين)

المؤلف: يحيى كريستيان بونو

نقله من الفرنسية: السيد نوّاف الموسوي

الناشر: «دار البراق»، بيروت ٢٠١٥م

هذا الكتاب (الإمام الخميني عارف من القرن العشرين، الميتافيزيقا والإلهيات في آثار الإمام الخميني الحِكمية والعرفانية)، هو الترجمة العربية لأطروحة دكتوراه (باللغة الفرنسية) قدّمها المؤلّف يحيى بونو في أواسط تسعينيات القرن الماضي في جامعة السوربون الفرنسية، عقب إقامته لسنوات في مدينة مشهد الإيرانية، ودراسته اللغة الفارسية والفلسفة والعرفان الإسلاميّين على يد السيد جلال الدين الآشتياني.

كتب صديق المؤلّف الباحث جان ميشو معرّفاً بالكتاب الأصل: «يقدّم هذا الكتاب مساهمة أساسية في العديد من مجالات المعرفة. إنّ ما نتعرّف إليه في الجزء الأوّل منه عن التحصيل العلمي للإمام الخميني وآثاره، بما فيها أشعاره، لا سابقَ له ولا نظير في الغرب. أمّا الجزء الثاني فمخصّص لبحث مقولات الإمام. وإنّ أقلّ ما يمكن قوله عن الكتاب هو التشديد على أنّ قراءته واجبة على كلّ باحث لا يهتمّ بالصيرورة التاريخية القريبة العهد بالفلسفة والتصوّف والكلام والتشيّع فحسب، بل بطروحاتها النظرية وإشكاليّاتها الدائمة..».

وممّا كتبه المؤلّف فيما أسماه «بمثابة خاتمة»: «يمكن أن يرى البعض في تخصيص هذا العمل بالإمام الخميني مؤشّرات استفزاز، لكنّ الهدف من ذلك هو التقليل من شأن الأحكام المسبقة الحادّة التي يجدر أن لا تكون في أوساط الباحثين..».

ويقول في بيان الموضوعات العرفانية – موضوع الدراسة – التي قاربها الإمام الخميني قدّس سرّه في مؤلّفاته وأحاديثه، ومنها تفسيره لسورة الفاتحة، أنها تندرج ضمن أربعة محاور كبرى:

١- غاية السير والسلوك التي هي معرفة الله.

٢- السالك في هذا الطريق، أي الانسان، وبخاصّة الإنسان الذي بلغ الغاية وبات عليه أن يقود الآخرين إليها: الإمام [المعصوم] الذي هو الإنسان الكامل.

٣- الطريق، أحكامه وعقباته وبلوغ الغاية بكمال الإنسان: الرجوع إلى الله.

٤- الوسيلة التي بها يكون طيّ هذا الطريق، أي الصلاة، شعيرة الإسلام المحورية التي تجمع – بما فيها من ترميز – أسرار الغيب والهدى كلّها».

يضيف المؤلّف: «وإذ كان العزم على الإحاطة بآراء الإمام في البَدء، فقد تبيّن خلال تحقيق هذا العمل أنّ ذلك لم يكن ممكناً إلّا إذا جُعل لهذه الدراسة ما يتناسب وحجم موضوعها المعتبر، أو يقع الاضطرار إلى إيجازٍ مخلٍّ حتماً بما يُعرض. ومن أجل ذلك نُحيل المحاور الثلاثة الأخرى إلى أبحاث لاحقة، وسنعكف هنا حصراً على المحور الأوّل، أي محور معرفة الله، ولكن بالتوسّع فيه حدّ استنفاده..».

يقع الكتاب في ٤٣٠ صفحة من القطع الكبير، وقد ترجمه إلى العربية السيد نوّاف الموسوي.

دوريات

«مجلة السبط»

(٤)

ضمن جهوده العلمية المتواصلة أصدر «مركز كربلاء للدراسات والبحوث» في «العتبة الحسينية المقدسة» العدد الرابع/ كانون الثاني ٢٠١٧، من «مجلة السبط العلمية المحكّمة».

تضمّن الإصدار الجديد مجموعة أبحاث لأساتذة معروفين في علم التاريخ والجغرافية والاقتصاد، منها:

- بحث للدكتور حيدر قاسم مطر التميمي بعنوان: «مقدمة تحليلية لمنهجية دراسة نهضة الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام»، تناول فيه روايات أبي مخنف في الأدبيات التاريخية.

- الباحثة انتصار السعدي تناولت موضوع إثبات زيارة الأربعين نصّاً وتاريخاً تحت عنوان «المسار التاريخي لزيارة الأربعين: النشأة والتطور».

- دراسة بعنوان «تجارة لواء كربلاء خلال عامَي ١٩١٠-١٩١١» للأستاذ الدكتور خالد محمود السعدون.

كما دعت المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية رفدها بالبحوث العلمية لإبراز تاريخ وهوية مدينة كربلاء المقدسة.

«تحوّلات مشرقية»

(١٢)

صدر مؤخراً العدد الجديد من فصلية «تحوّلات مشرقية» وهي تصدر دورياً و«تُعنى بشؤون الفكر والثقافة المشرقية».

محور هذا العدد يدور حول «اللغة العربية في يومها العالمي». وتناول فيه عدد من الكتّاب والباحثين مشكلة التعاطي مع لسان العرب في عصر العولمة وما يترتب عليه من نسيان لبديهيات البُعد الرسالي للغة العربية.

كتب في هذا المحور كلّ من:

- فرحان صالح حول «جدلية العلاقة بين اللغة العربية والأمة في التاريخ».

- لؤي زيتوني حول «مخاطر احتضار اللغة في عصر الانهيارات».

في الأبواب الأخرى نقرأ لعدد من الباحثين دراسات ومقالات مستقلة حول تطورات الحداثة وانعكاساتها على الواقعين العربي والإسلامي.

«نور الإسلام»

(٢٠٥-٢٠٦)

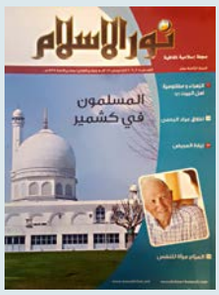

صدر العدد (٢٠٥-٢٠٦) من السنة الثامنة عشرة من مجلّة «نور الإسلام»، التي تصدر في بيروت عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السلام الثقافيّة»، وذلك باللغتين العربيّة والإنكليزيّة.

تضمّن هذا العدد استطلاعاً مصوّراً حول المسلمين في كشمير. ومقالات عديدة، أبرزها:

- «الزهراء ومظلومية أهل البيت عليهم السلام»، للسيّد باسم الصافي.

- «الموت بين الرؤية الدينية وتصوّرات الفلاسفة»، للعلّامة الشيخ حاتم إسماعيل.

- «أخلاق عباد الرحمن»، بقلم السيّد حسين نجيب محمّد.

- «فاطمة الزهراء عليها السلام / قصيدة شعرية»، د. يحيى الشامي.

- «آداب زيارة المريض»، بقلم علاء الفاضلي.

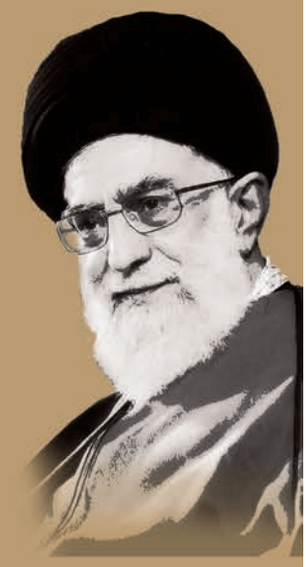

الاستعاذة بالقرآن الكريم من الفِتَن

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«..فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّه شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ومَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، ومَنْ جَعَلَه أَمَامَه قَادَه إِلَى الْجَنَّةِ، ومَنْ جَعَلَه خَلْفَه سَاقَه إِلَى النَّارِ، وهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، وهُوَ كِتَابٌ فِيه تَفْصِيلٌ وبَيَانٌ وتَحْصِيلٌ..».

من الضرورة بمكان أن تركّز الأمّة الإسلامية اليوم على هذا التعريف الذي قدّمه النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله عن القرآن. فالبيئة الحياتية للمسلمين لم تُلَوَّث إلى هذا الحدّ الذي تَلوّثت به اليوم من سُحُب سوداء متراكمة، ومن قِطَع الليل المظلم.

القرآن الكريم هو الفُرقان بين الحقّ والباطل، وهو الشفاء والذِّكر، ولن يتحقّق ذلك - بشكلٍ عمليّ في حياتنا - إلّا إذا تمّ، قبل كلّ شيء، استيعابُ القرآن فهماً، وتطبيقه عملاً.

ألقوا نظرة إلى مختلف جوانب حياة المسلمين اليوم، أين تجدون القرآن؟! هل تجدونه في أجهزة الحكومات، أو في النُّظم الاقتصادية، أو في تنظيم العلاقات والصِّلات بين الناس؟ هل تجدونه في المدارس والجامعات، أو في إدارة السياسة الخارجية والعلاقات بين الدول، أو في تقسيم الثروات الوطنية بين فئات الشعب؟

الحديث كلّه يتركّز على أنّ القرآن الكريم كتابُ حياة الإنسان؛ الإنسانِ المتكامل، متعدّدِ الأبعادِ الذي لا حدَّ لتكامله، والقرآنُ الهادي.. من شأنه أن يحوط الإنسان بالرعاية في كلّ عصوره.

ثمّ إن نظام الحياة اللائق والسَّوِيّ، إنّما يتعلّمه الإنسان من القرآن لا غير، وكذلك الأساليب التي يجب أن يتّبعها ليرفع عن كاهله أنواع الظلم والتفرقة، والفساد، والجهل، والطغيان، والانحراف والدناءة، والخيانة التي ابتُلي بها خلال تاريخه الطويل، فكانت عقبةً في سبيل رُشده وتعاليه.

العودة إلى القرآن الكريم، هي عودة إلى الحياة التي تليق بالإنسان؛ وهي المهمّة الملقاة على عاتق المؤمنين بالقرآن، وفي طليعتهم العارفون به، والعلماء والمبلّغون الدينيّون.

طَرْحُ شعار العودة إلى القرآن بشكل حقيقي وجدّي، يعني اتّخاذه «**فُرقاناً**»، يبيّن لنا الفرقَ بين الحقّ والباطل.